محمد سليم

٦ رمضان ١٤٢٨

أسماء الله الحسنى

للأطفال

تجربة جديدة لغرس القيم والعقيدة

الناشر
دار المطبوعات الحديثة
تليفون ٦٦١٠٨٨٠ ص.ب ١٦٦٢٥
جدة - المملكة العربية السعودية

حقوق الطبع محفوظة للناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

. . إلى اللهِ ربِّ العالَمين . .

الذى خلقنى فهو يهدين .

والذى هو يطعمنى ويسقين .

وإذا مرضت فهو يشفين .

والذى يميتنى ثم يحيين .

والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين .

. . وإلى كل من يحبون الله من البنات والبنين ويرجون أن يغفر الله لهم يوم الدين .

. . أقدم هذا الكتاب راجيا أن يجعل الله لى لسان صدق فى الآخرين ، وأن ينفع بهذا العمل أبناء الإسلام والمسلمين . . آمين ،

محمد إبراهيم سليم

كلمتى إلى الأبناء :

أبنائى . . وبناتى

فى بالبدء دائما نسمى ونقول : باسم الله نبدأ . .

ثم نحمد الله ونشكره ، ونصفه بالأوصاف التى تليق به وتناسبه . . فهو الْعَلىُّ . . وهو الكبير . . وهو العظيم . .

ولله أسماء حسنى ، وصفات جليلة نستطيع أن نناديه بها ونناجيه .

وإذا كنا عندما نلتقى بالآخرين نحرص على أن نعرف أسماءهم لكى نناديهم بها ، ونتصل بهم عن طريقها ، ونتعرف عليهم . . فللأسماء وقعها فى النفوس ، ولها سحر غريب ، وتأثير عجيب !

فأولى بنا أن نتعرف على الخالق الرازق . . ونعرف كل أسمائه.

. . لقد عرَّفنا بها ، لنتصل به عن طريقها . . إنها مائة إلا واحدا تسعة وتسعون اسما . . بأيها تناديه تجده تجاهك .

إنه سبحانه هو الذى أرشدنا إلى أسمائه . . وطلب منا أن نسارع إلى دعائه ﴿ وللّهِ الأسماءُ الحسنى فادعوه بها ﴾

وقال : ﴿ ادعُونى أستَجِبْ لكم ﴾

فبم ندعوه ؟ وما الاسم الأعظم الذى إذا دعى به أجاب ؟ وما طريقنا إلى التعلق بالله ؟ وأى صفاته سبحانه يمكن أن نتخلق بها ؟

كل ذلك ستجده مفصلا فى كتابك هذا الذى أعد من أجلك ، فهل تحب الاتصال بربك والتعرف عليه ؟

هل تريد علما أكثر ، وخلقا أفضل ، وحياة أجمل وإيمانا أكمل ؟

هل ترغب فى أن تكون ممن رضى الله عنهم ورضوا عنه ؟

إن كنت صادقا فهيا تقدم . . وأهلا بك مع الذين عرفوا الله ، وذاقوا حلاوة المناجاة .

رعى الله . يا أبنائى . خطاكم على طريق الإيمان . وهنيئا لكم بمعرفة الله الرحمن !! ،

محمد ابراهيم سليم

القاهرة غرة ربيع الأول ١٤٠٥ هـ/نوفمبر ١٩٨٤ م

قصتى مع هذا الكتاب

ربما كان الدافع إلى إعداد هذا الكتاب على صورته ما حدث ذات يوم عند زيارتى لإحدى المدارس ، وأنا أتفقد أنشطة الطلاب حيث رغب أحد التلاميذ فى أن يُسمعنى « أسماء الله الحسنى » التى يحفظها مرتبة كما وردت فى الحديث الشريف .

وكنت سعيدا بحسن إلقائه ، وجمال أدائه . . وسعيت إليه مسلما وحييته . . وشكرت له . .

وأردت أن أختبر جانب الفهم وتدبر المعنى والتأثر به فى حياته الخاصة والعامة ، فسألت التلاميذ جميعا :

س ١ ـ من الأسماء التى سمعناها الآن اسمان نرددهما فى ختام صلاتنا فما هما ؟ . . وكانت الإجابة حميد . . ومجيد . وسألت ثانية :

س ٢ ـ أنت تخاطب الله وتصفه ، فماذا تقصد بقولك : إنك حميد مجيد ؟ وماذا تريد أن تقول له فى ختام صلاتك ؟

ولم أتلق إجابة . . وأحسست بمرارة وخيبة أمل وتراءت لعينى صور هؤلاء التلاميذ فى مستقبل أيامهم ، وقد ظلوا على حالهم يرددون ما يحفظون ، ولا يكادون يفقهون !

إن شرائط التسجيل تقوم الآن بالحفظ خير قيام ، وتنافس الإنسان فيه ، بل وتتفوق عليه . . وهناك ما هو أحق بالاهتمام من التركيز على الحفظ . . هناك الفهم ومعايشة المعنى والتأثر به والانفعال بما يقرؤه الطالب أو يحفظه ، حتى تتحول المفاهيم الجميلة والمعانى النبيلة إلى عمل بنّاء وسلوك قويم ، وعندئذ يصبح لكل طالب دور فعال ، وأثر بنّاء بعد أن كان للعلم مجرد وعاء :

كالعيس فى البيداء يقتلها الظَّما
والماءُ فوق ظهورها محمول

إننا لن نتقدم خطوة إذا كان كل هدفنا هو الحفظ . . الحفظ وسيلة لاغاية . . إنه وسيلة للانتفاع به .

الحق أننى أخذت أتساءل :
كيف يتعلق مثل هؤلاء التلاميذ بربهم ، وهم لا يعرفون ؟!
وكيف يتخلقون بأخلاقه ، وهم بها جاهلون ؟!

وتـذكـرت على الفـور قصة الإمام الغزالى فى بدء حياته وكان يسجل كل ما يعرفه فى الكتب ويحملها معه من بلد إلى بلد . . وهاجمه مرة بعض قطاع الطريق . . فتوسل إليهم أن يأخذوا كل ما معه ويتركوا له كتبه والكراسات التى دون فيها أفكاره . .

ولكن أحد اللصوص قال له : لو كنت عالما حقا لاستغنيت عن هذه الكتب ، فإن العلم فى الصدور لا فى السطور !

ووعى الإمام الغزالى الدرس . . كان يبحث . . ويتأمل . . ويفكر ويشاهد . . ويقارن بين الأشياء . حتى أصبح من خيرة العلماء !!

مطلوب منا أن نتعرف على الله . . أن نتعلق به . . أن نتخلق بأخلاقه . .

ولله حكمه فى ذكر أسمائه . . ولعل من حكمة الله أن نتخلق بها . . فنتخلق من الكـريم بالكرم . . ومن الحليم بالحلم ومن الودود بالمودة والحب . . ومن تخلق بالحلم وجدناه يمهل ولا يسارع بالغضب . . ومن تخلق بالكرم نجده دائم العطاء ومن تخلق بالود نراه ينشر الود والحب أينما وجد . . فتكثر لدينا النماذج الطيبة من القدوة الحسنة ﴿ **صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة** ﴾

إن العلم فى الصدور لا فى السطور . . ففتش عن الله فى قلبك فإن قلب المؤمن عرش الرحمن !
يجب أن نستمد معنى الأسماء الحسنى من أنفسنا . . ومن كل

ما حولنا من أرض وسماء . . إن الكون كتاب مفتوح نقرأ فيه قدرة الله وعظمته ولطفه ورحمته . . وعلينا أن ننظر ونتأمل ! !

لابد أن نعايش هذه الأسماء وتلك الصفات عن قرب . . فإذا ذكرنا الرحمن الرحيم وتعلقنا به ودعوناه وناديناه . . فإنه يستجيب لطالبى رحمته ويجعلهم رحماء . . يتراحمون ويرحمون !

وإذا ذكرنا الجبار . . القهار . . الحسيب . . الرقيب . . ودعوناه ونحن خائفون ، فإن الله يستجيب لنا ، فيجعلنا نأمن عذابه . . ونقيم حدوده يمدنا بالقوة . . ويرد عنا كيد المعتدى !

وإذا ذكرنا الرزاق الكريم الواسع . . ودعوناه ، فإن الله يستجيب لنا ويمدنا من فضله ورزقه وكرمه . . فإن خزائنه لا تنفد .

وإلى جانب هذا وذاك فإن الذكر باب المراسلة . . والمراسلة طريق المواصلة . . ومن ذاق عرف . . ومن حرم انحرف !

إن « أسماء الله الحسنى » ليست مجرد أسماء نبحث عن معناها فى كتب اللغة وقواميسها . . ولكن معناها نجده فى قلوبنا . . وفيما حولنا وفى أنفسنا فالعلم كما قلنا فى الصدور لا فى السطور ! !

وهدانى الله إلى تأليف هذا الكتاب على صورة تناسب عقول الأبناء . . وتلائم مداركهم . . .

قدمت بين يدى كل اسم شريف ما يمهد لفهمه ، وربطت ذلك قواقعنا . ليكون تطبيقا عمليا لأثر هذه الأسماء والصفات فى حياتنا . . وسلوكنا !

حرصت على أن يتعلق أبناؤنا بربهم . . ورسمت لهم كيف يتخلقون بأخلاقه !

واستعنت بأسلوب الحوار كلما اتيح لى ذلك . .

ولم يفتنى أن أضع بين أيدى أبنائنا دعوات كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو بها ربه ويناجيه لتكون أنموذجا فى أدب المحادثة مع الله نستعين به ونحتذيه .

وقد جعلت الكتاب ثلاثة أقسام كل قسم يضم ثلث الأسماء

ليتسنى لهم مُعَايشَتها ومدارستها فى أناة وتمهل .

وأخيرا أجبت عن كل التساؤلات حول « الأسماء الحسنى »

فهل ترانى قد وفقت فى عرض هذه الأسماء ؟

إن كان كذلـك . . فهذا فضل الله يؤتيه من يشاء ! وحسبى أننى أهديها لكم أيها الأبناء . . فهل أستحق منكم الدعاء ؟ ،

محمد ابراهيم سليم

القسم الأول

من أسماء اللـه الحسـنى

ورد فى حديث الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة . وها هى ذى حسب رواية الترمذى :

١ ـ هو الله لا إله إلا هو	١٢ـ الخالِقُ	٢٣ـ الخَافِضُ
٢ ـ الرَّحمنُ	١٣ـ البَارِئُ	٢٤ـ الرَّافِعُ
٣ ـ الرَّحيم	١٤ـ المُصَوِّرُ	٢٥ـ المُعِزُّ
٤ ـ المَلِكُ	١٥ـ الغَفَّارُ	٢٦ـ المُذِلُّ
٥ ـ القُدُّوسُ	١٦ـ القَهَّارُ	٢٧ـ السَّمِيعُ
٦ ـ السَّلامُ	١٧ـ الوَهَّابُ	٢٨ـ البَصِيرُ
٧ ـ المُؤْمِنُ	١٨ـ الرَّزَّاقُ	٢٩ـ الحَكَمُ
٨ ـ المُهَيْمِنُ	١٩ـ الفَتَّاحُ	٣٠ـ العَدْلُ
٩ ـ العزيزُ	٢٠ـ العلِيمُ	٣١ـ اللَّطيفُ
١٠ـ الجَبَّار	٢١ـ القَابِضُ	٣٢ـ الخَبيرُ
١١ـ المُتَكبِّرُ	٢٢ـ الباسِطُ	٣٣ـ الحَليمُ

الله

فى نادى المدرسة جلس الطلبة يتحدثون ويتناقشون ، وكان حديثهم حول أسماء الله الحسنى . وقال عبد الله :

عندما نفكر فى انفسنا ، وفى الكون من حولنا ، نرى الله ربَّنا ونهتدى إلى الحقيقة . .

* من الذى جعل لنا السمع والأبصار والأفئدة ؟
* من الذى خلقنا من نفس واحدة ؟
* من الذى يحيى ويميت ؟
* من يغفر للإنسان خطيئته ، ويستر زلته ؟
* من الذى يطعم الإنسان ويسقيه ، وإذا مرض فهو يشفيه ؟
* من الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا ؟
* من الذى مدَّ الأرض وجعل فيها رواسى وأنهارًا ؟

فأجاب الجميع فى صوت واحد : الله . . الله . . الله . . الله ! ! سبحانه وتعالى . وظهر السرور على وجه عبد الله فواصل حديثه قائلا : نعم هو الله الذى لا إله إلا هو الله رب العالمين . . الموجود فى كل الوجود . . لا ربَّ سواه . . ولا معبود بحق إلا « الله » .

فقال عبد العزيز ؛

وحتى الذين عبدوا الأصنام . . . إنما عبدوها لتقربهم إلى الله .

فقال عبد الخالق :

إن كل من فى الكون يسبح الله :

﴿ وإنْ مِنْ شىءٍ إلا يُسبِّح بحمدِه ولكنْ لا تَفقهون تسبِيحَهم ﴾

وهنا قال عبد الله :

ومنذ القدم . . والإنسان يقلب وجهه فى السماء لعله يرى الله . . حتى إن « موسى » عليه السلام طلب من الله أن يُنعم عليه برؤيته وقال : ﴿ رَبِّ أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾قال : ﴿ لَنْ تَرَانِى ﴾

لقد احتجب الله عنا فى الدنيا بذاته ، ولكنه كشف لنا عن أسمائه الحسنى وصفاته ودلنا على طريق الدعاء بها :

﴿ وإذا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾

فقال عبد السميع :

كل واحد من عباده المخلصين لديهم كلمة السر التى تفتح لها أبواب السماء يكفى أن تناديه بها لتفتح أمامك كل الأبواب المغلقة ! قل : « يا أللهُ » فسوف يرددها الصَّدى ، ويفتح الكونُ لها أبوابه الموصَدة .

﴿ إن رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين ﴾

إنه أقربُ إلينا من حَبل الوريد . . .

﴿ إننى أَسْمَعُ وأرى ﴾

أليست هذه آياته وتلك كلماته . . ولا يعرف الله إلا الله .

جرب ـ حاول . . أن تتصل به . . يكفى أن تدير على لسانك . . حروف هذا الاسم الشريف : ألف لام . . لام . . هاء . . . فإذا بها تتجمع لتكون « الله » يكفى أن تطمئن أولا على « حرارة قلبك »

هل أنت تحبه ؟

هل لديك استعداد أكيد أن تسارع إلى تنفيذ ما أمرك به ؟

هل أنت حريص على رضاه فلا تفعل ما نهاك عنه ؟

هل تعترف له بنعمه عليك وتود من صميم قلبك أن تشكره ؟

هل يسعدك أن تتحدث إليه بكل ما يشغلك ؟

إن كنت كذلك حقا وصدقا . . فاطلبه على الفور

. . أدر حروف الكلمة على لسانك . . وسوف تجده . . تجاهك . . وسوف ترى نوره فى قلبك وبين يديك . . . كل شىء موصل إليه . هو أقرب إليك من حبل الوريد . . يقول لك : لبيك عبدى اطلب . . تجد .

وعندما تشعر بالقرب . . ﴿ فاسجد واقترب ﴾ وواصل المسيرة وكن مع الله يكن الله معك . . أينما كنت فى ليل أو نهار فى البر . . فى البحر . . فى الجو . . اتصل . . مادامت فى قلبك « حرارة الإيمان » .

وهنا قال أحد الطلاب : أحيانا أتصل . . فلا أجد حرارة فى قلبى . . فأجاب عبد الله :

عندما تبرد الحرارة فى قلبك . . فأنت تبعد عن الله وتحاول أن تتصل . . فلا تجد من يرد عليك . . . إن العيب فى « الارضى » فيك أنت أما « الهوائى » فسليم . حاول . . أن تصلح جهاز قلبك . . ليكون عامرا بحب الله . . . ليدق عندما يذكر اسم الله ، فهذا شأن المؤمنين ﴿ إذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلتْ قُلُوبهُم ﴾ طهر قلبك من الكراهية . واملأه بالحب . . فتش عن الله فى قلبك ، فقلب المؤمن عرش الرحمن عندئذ تستطيع أن تتصل بالله تناديه وتناجيه . . وتدعوه وترجوه عن طريق أسمائه الحسنى « التسعة والتسعين » كل اسم منها يمثل « خطا بينك وبينه يوصلك » أنت تحفظ هذه الأسماء ولكن أسرعها إلى ألسنة الجميع « اسم الله »

لماذا ؟ لأنه يدل على الذات الجامعة لكل الصفات فإذا ذكرنا « الله » فهو الخالق . . القادر . . الرازق . . الخبير . . العليم كل صفات الجمال والكمال تشع من هذا الاسم الشريف ، فهو الاسم الخاص به سبحانه .

أما بقية الأسماء فكل اسم منها يدل على صفة واحدة فالقادر على القدرة . . والعليم على العلم .

إننا نجد من يصف نفسه بالعلم .. والرحمة ، ولكن ليس على الأرض كلها ـ من يسمى نفسه بهذا الاسم .. لأنه اسم خاص به . سبحان الله »

﴿ إإله مع الله ؟ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾

فقال عبد الرحمن :

وقريب منه اسم « الرحمن »

ولهذا نراه سبحانه جمع بينهما فى آية واحدة :

﴿ قُل ادعُوا الله أَو ادعُوا الرَّحمن ﴾ .

يغنى عن كل الأسماء .. ولا يغنى عنه غيره من الأسماء تقول الخبير من أسماء الله ، ولا تقول .. الله ـ تعالى ـ من أسماء الخبير !

إنه أشهر الأسماء وأظهرها فاستغنى عن التعريف بغيره وعُرِّف غيره بالإضافة إليه .

واشترك عبد القوى فى الحديث فقال :

كل جمال تراه فيشدك ، وينال إعجابك

كل قوة تبهرك ، وتثير دهشتك فالله مصدره ومن ورائه .. وقد علمنا القرآن أن نقول : ﴿ ما شاء الله لا قوة إلا بالله ﴾

وتأمل فى نفسك عندما :

تسمع حوارًا بديعا ممتعا .

أو ترى مشهدا جميلا رائعا .

أو تسمع كلاما حكيما مؤثرا .

ماذا يدور فى نفسك ، وأى الكلمات تسرع على لسانك ؟ ..

إنك تهتف من أعماقك قائلا : الله

فقال الجميع ما واجبنا تجاه هذا الاسم الشريف ..؟ فأجاب عبد اللطيف :

من واجبك :

أن تتعلق ب « الله »

احفظ الله يحفظك
أقبل على الله تجده تجاهك .
إذا سألت فاسأل الله .
وإذا استعنت فاستعن بالله .
واعلم أن الله يراك فراقبه .
استعن بالله واتخذه عدتك يكن حصنا لك ودرعا
إذا كان غير الله للمـرء عدة
أتتـه الـرزايا مـن وجـوه المكاسب
ولا تأت الأمور من غير بابها :
إذا ما أتـيت الأمـر من غير بابـه
ضللت وإن تقصد إلى الباب تهتدى
أنت تعرفه . . فهل يحتاج لدليل :
ولـيس يصـح فى الأذهـان شىء
إذا احـتـاج الـنهـار إلى دلـيل
تذكـر النبى يونس عليه السلام . . وهـو فى جوف الحـوت . . فى الظلمات فى أعماق الأعماق . . اتصل . . لقد كان قلبه ينبض بحرارة الإيمان ﴿ فنادى فى الظُّلُماتِ أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ﴾
أتدرى ماذا كان ؟
يقول الله :
﴿ فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين ﴾
إن كنت صادق الإيمان فتوقع من ربك النجاة فى كل مكان وزمان !!

* * *

علمنى يا رسول الله . . اسم الله

عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها قالت :

يا رسول الله ، علمنى اسم الله الذى إذا دعى به أجاب !

قال لها . صلى الله عليه وسلم : قومى فتوضئى وادخلى المسجد ، فصلى ركعتين ثم ادعى حتى أسمع ، ففعلت ، فلما جلست للدعاء . قال النبى صلى الله عليه وسلم : اللهم وفقها .

فقالت : اللهم إنى أسألك بجميع أسمائك الحسنى كلها ما علمنا منها ومالم نعلم .

وأسألك باسمك العظيم الأعظم ، الكبير الأكبر الذى من دعاك به أجبته ومن سألك به أعطيته !

قال راوى الحديث :

يقول النبى صلى الله عليه وسلم : « أَصَبْتِه . . أَصَبْتِه »

* * *

لقد عرفت السيدة عائشة ربها . . وأصابت الاسم الشريف . . ووجدته بعد أن وفقها الله إليه عندما دعا لها النبى صلى الله عليه وسلم بالتوفيق وفقكم الله أيها الأبناء . . وهداكم !

* * *

الرحمـــن الرحيـــم

اجتمع عبد الرحمن وعبد الرحيم بطلبة فصلهما وكانت فرصة لاتعوض ليتحدثا إلى زملائهما عن ربهم : الرحمن . . الرحيم .

قال عبد الرحمن : بسم الله الرحمن الرحيم .

أخرج مسلم فى صحيحه أن ملكا موكلا بمن يقول : يا أرحم الراحمين من قالها ثلاثا : قال له الملك : إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك فسل . رواه الحاكم .

لولا رحمته ـ سبحانه ـ بنا فى الدنيا والآخرة لكانت حياتنا شقاء فى شقاء . . فى الأولى وفى الأخرى ولكنه هو الرحمن الرحيم .

وكل اسم من هذين الاسمين يفيض بالرحمة ويشع إحسانا وتفضلا منه وكرما .

إن مرتبة الرحمة هى أعلى المراتب ، ولذا يقولون : إن الرحمة فوق العدل !

وربما تحفظون : الراحمون يرحمهم الرحمن .

وتدعو غيرك للرحمة والتراحم فتقول :

ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء .

إن توصيل الخير والثواب رحمة

ودفع الشر ورد البلاء رحمة .

فقال أحد الطلاب :

إن كلا من الاسمين يفيد الرحمة ، ويدل عليها ، فأى فرق بينهما ؟

فأجاب عبد الرحيم :

إنى أقول لك ما قاله العلماء فى الفرق بين الرحمن ، والرحيم :

* قالوا : إن الرحمن أبلغ من الرحيم يدل على رحمة أكثر وأشمل ألا ترى أن المؤمن وغير المؤمن ينعمان فى الدنيا برحمة الرحمن ألا ترى أنهما فى رحمته يدخلان ، وبظلها يستظلان ؟

أما رحمته فى الآخرة فلا يفوز بها إلا المؤمنون ينعم بها عليهم الرحيم .

ولقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو ربه قائلا :

يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة .

فهو رحمن الدنيا يشمل برحمته كل المخلوقات من أطاعه ومن عصاه .

وهو رحيم الآخرة يمنح رحمته من أطاعه.وتساءل أحد الطلبة قائلا :

هل يجوز أن نتسمى بهما ؟ فأجاب عبد الرحمن :

* يجوز أن يسمى العبد رحيما فلقد وصف الله نبيه بأنه رحيم .

وجمع له صفتين من صفاته فقال : ﴿ حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾ ١٢٨ ـ التوبة

* ولا يجوز أن يسمى أحد من خلق الله بالرحمن .

وهذا هو الفرق بينهما .

وقال أحد الطلبة أرانا قد تعلقنا بربنا الرحمن الرحيم

فكيف نتخلق بخلق الرحمة ؟ . . فأجاب عبد الرحيم :

١ ـ نرحم من حولنا وما حولنا من كائنات فلا نعذبها ، ولا نقسو عليها ، ولا نظلمها ، ولا نحرمها من الحياة الحرة الكريمة الشريفة .

٢ ـ ندفع الفقر عمن يعانون بمالنا أوجاهنا . . ونعمل على إنجاز مطالبهم ، ورعاية شئونهم ومصالحهم .

٣ ـ وقد تقول : إنى لا أستطيع ذلك لعجزى عن القيام به
فما دورى ؟
أقول لك :
باب الرحمة مفتوح :
هناك مشاركة وجدانية . . ادع له . . أظهر له اهتمامك بحاله . . شاركه حزنه . . عندئذ يشعر بأنه ليس وحده . . فلهذه المشاركة أثرها فى النفوس ووقعها فى القلوب .
٤ ـ الشكوى لغير الله مذلة !!

وإذا بليت بعسرة فاصبر لها
صبر الكريم فإن ذلك أحزم
لا تشكون إلى العباد فإنما
تشكو الرحيم إلى الذى لا يرحم

الملك

جاء دور عبد الملك ليتحدث إلى زملائه فى ندوتهم الأسبوعية فقال :
من عباد الله على الأرض ملوك . .
لهم مملكة محدودة مكانا وزمانا . .
لملكهم بداية . . وله نهاية . .
إنه ملك مؤقت . . وسوف ينتهى . . كما بدأ . . إن عاجلا أو آجلا .
ولقد كتب أحد الملوك على باب قصره :

لو دامت لغيرك ما وصلت إليك !

وهنا علق أحد الجالسين بقوله :

إنهم ملوك مؤقتون بزمن حياتهم . . وعندما تنتهى الحياة يقال : مات الملك . . ويرثه آخر فيقال : يحيا الملك .

وقد يفقد المعين من الدول الكبرى . . أو من شعبه فيتآمر عليه فى حياته . . ويعزل قبل أن تحين وفاته !!

أما الملك الحق فهو الله :

ملك الناس . . . مالك الملك .

مالك يوم الدين .

بيده ملكوت كل شىء .

ملك الملوك .

الملك الدائم الذى لا يعارضه أحد ، ولا يشاركه فى ملكه أحد ، ولا يجرؤ عليه أحد :

﴿ فتعالى الله الملك الحق ﴾ [١١٦ ـ سورة المؤمنون]

الملك لكل الخلائق والأكوان . فى جميع العصور والأزمان ، المتصرف فى الزمان والمكان ، المستغنى عن غيره ، والمحتاج إليه غيره كائنا من كان .

وكلما ضرب لك مثل فقل :

﴿ ولله المثل الأعلى ﴾

ولهذا نقول : ذو الملكوت . . وبيده ملكوت السموات والأرض . تعالى الله عما نعرف عن ملوك الدنيا علوا كبيرا .

فقال الطلاب سبحان الله . . لا ملك إلا الله . . هو ملك الملوك ، وسر عبد الملك سرورا عظيما وقال : أرى كلا منكم قد تعلق بربه الملك الحق وبقى أن يتخلق بصفته ، قالوا كيف نتخلق ؟ قال :

١ ـ تذكر أنك مهما أوتيت من الملك فلن تصل إلى حد الاستغناء عن كل شىء ! وسوف تظل فقيرا إلى الله محتاجا إلى الناس .

٢ ـ واعلم أن الملك خير الملوك من يخشى الله ويخشى الناس بأسه وامتلك الناس وامتلك نفسه !!

٣ ـ تذكر أن لك مملكة خاصة لك فيها جنود . . ورعية . . هى قلبك وجسمك . . وجنودك فيها الشهوة والغضب والهوى . . ورعيتك اللسان والعين وسائر الأعضاء .

فإذا ملكت مملكتك ولم تملكك .

إذا أطاعتك ولم تطعها فأنت ملك فى عالمك .

٤ ـ تذكر أن لربك عليك حقا وأن لبدنك عليك حقا فأَعْطِ كل ذى حق حقه .

القُـــدُّوس

تحدث الأستاذ « عبد القدوس » إلى طلابه . . عن الاسم الكريم الذى يشرفه أن يكون عبدًا له فقال : عندما يتردد هذا الاسم الشريف على اللسان .

ينساب إلى الآذان بغير استئذان . .

فيملأ بالطهر أعماق الوجدان . .

إن هناك الأماكن المقدسة . .

وهناك القدس الشريف . .

وهناك مقدسات الإسلام . .

ونسمع عن قُدْس الأقْداس

كلها توحى إلينا بالطهر . . والطهارة

وقد قص الله علينا ما قالته الملائكة فى سورة البقرة :

﴿ ونحن نسبح بحمدك ونُقَدِّسُ لك ﴾ [الآية ٣٠]

أى نطهر أنفسنا لك

فما معنى القدوس ؟

إن القدوس : هو المُنَزَّه عن كلِّ صفةٍ تنطبقُ على الخَلْق . .

إنه أعظم من كل صفات الكمال الانسانى وفوقها . . تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . . ولله المثل الاعلى ولم يكن له كُفُوا أحد . . ولهذا نُنَزِّهُه عن الشبيهِ والمثيل ونقدسُه . . ونقدِّسُ أنْفُسنَا له ، ونطهرها تطهيرا، حتى نلقاه . . فى جو من الطهر . . فهو القدوس . . ولهذا كان كلامه ﴿ لا يمسه إلا المطهرون ﴾

فقال أحد الطلبة : سبحان القدوس لا قدوس غير الله . . فما حظى من هذا الاسم ؟ فأجاب :

حظك من هذا الاسم الشريف :

١ ـ أن تطهر نفسك بالتوبة .

٢ ـ أن تطهر إرادتك بعمل الخير وخير العمل .

٣ ـ أن تطهر قلبك من كل ما سواه ، فلا يعمره إلا الله .

٤ ـ أن تطهر علمك بالبذل والعطاء والطهر والنقاء بعيدا عن الأذى والإيذاء .

وبهذا تكون متعلقا بالله القدوس . متخلقا بهذه الصفة التى تشع صفاء وطهرا ونقاء .

السَّـــلَامُ

قال « عبد السلام » . وقد اجتمع رفاقه من حوله . . يطلبون إليه

أن يحدثهم عن ربهم « السلام » :

الكل يتغير من حال إلى حال . . من صحة إلى مرض

ومن غنى إلى فقر . . ومن جهل إلى علم . . وسبحان الله مُغَير الأحوال يغير ولا يتغير .

الكل يتأثر بما حوله . . من عوامل وبمن حوله من الناس

الكل . . يتعرض للنقص بعد الكمال . . فليس بعد الكمال إلا النقص

ليس بعد الشباب إلا الشيخوخة والضعف

وليس بعد الحياة إلا الموت .

أما الله ـ سبحانه فهو السلام لسلامته مما يلحق المخلوقين من تغير أو تأثر أو نقص أو فناء .

كل سلام فى الكون يستمد منه . . ويعتمد عليه . . ويرجع إليه فهو السلام . . ومنه السلام . . وإليه يعود السلام وندعو الله عند الخطر قائلين : يارب سلم . . سلم فهو « السلام » الذى يسلم عباده من المهالك وهو السلام « يسلمنا من الآفات » وليلة القدر التى نزل فيها القرآن كلام الله قال الله فيها : ﴿سلامٌ هِىَ حتى مَطْلع الفَجْر﴾ . .

إن أردتم يا رفاقى السلام . . فتعلقوا بالله السلام . .

فقال أحد الطلبة : وما حظى من هذا الاسم ؟ فأجاب : حظك من هذا الاسم الشريف :

١ ـ أن تضع فى حسبانك أن الله هو السلام .

٢ ـ وأن رسالة الإسلام تحقيق السلام .

٣ ـ وأن تحية الإسلام هى السلام .

٤ ـ وعندما يسلم الناس من لسانك ويدك فقد أسهمت فى صنع السلام وخطوت خطوة على طريق تحقيق السلام .

المُـــؤْمِن

ذات يوم كنت أشرف على دروس التربية العملية بإحدى المدارس الثـانـوية ، وكـان من الأمثلة التى عرضها « المدرس » على السبورة « السلام المؤمن » .

ووقف أحد الطلبة يسأل الأستاذ :

أنا مؤمن بالله . أى مصدق به إلهًا واحدًا وأشهد بذلك من كل قلبى . أفهم ذلك جيدا .

ولكنى لا أكاد أفهم أن الله هو المؤمن ! فما معنى هذه الصفة ؟

وإذا كنا نؤمن به ربًّا فبم يؤمن سبحانه ؟ . إننى فى حيرة من أمرى وأريد إيضاحا !!

ومرت لحظات هى مزيج من الصمت . . والحيرة . . والتحفز . . للطلبة يريدون إجابة . . الأستاذ . . ينظر الىَّ نظرات تحمل معنى الخوف من أن تشغله الإجابة عن مواصلة « درس النحو » فأحكم عليه بالفشل .

وربما يعد الطلاب مواصلته للدرس تهربا من الإجابة ، وعندئذ لن يظفـر باحـترامهم . . وقـد يتكرر دخوله عندهم . . وربما لا يحالفه التوفيق فى إجابة موفقة سديدة فيكون قد سجل على نفسه خطأ يحسب عليه ولمست حيرة الأستاذ . . وتحفز الطلبة . . وأشفقت على الأستاذ من هذا الموقف وقلت على الفور : سنعقد « ندوة » نناقش فيها كل ما يحتاج إلى إيضاح وبيان فى نهاية الحصة : فليس سهلا أن نتعرف إلى

الله إلا إذا تهيأنا لذلك . . ومن شاء فليحضر . . وكأنما حركت هذه الكلمات رغبة الجميع فى حضور الندوة . . وكان مما قيل فى هذه الندوة :

من أصـدق من الله حديثـا ؟ صدق وعده . . ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده . . بم يسمى ؟ . . . المؤمن . . لماذا ؟ لأنه صدق وعده

ماذا نقول فيمن صَدَّق رُسُلَه ؟ . . المؤمن !

بم نصف من شهد لنفسه بالوحدانية فقال : ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو ﴾ ؟

نصفه بالمؤمن ؟

بم نصف من يصـدق عباده وعده ويفى لهم بما ضمن من رزق وثواب ؟ المؤمن. أليس هو الذى يدخل الأمن والطمأنينة فى نفوس المسلمين ؟

أليس هو الذى آمنهم من خوف ؟

أليس هو الذى آمنهم من ظلمه ومن عذابه ؟ لأنه عادل فى حكمه رحيم فى قضائه ألسنا نعيش فى حمى أمنه ؟

ونعود فنقول :

ما نصيب كل منكم من هذه الصفة ؟

١ ـ أن يأمن الخلق جانبك فتكون مصدر أمن وأمان .

٢ ـ أن تكون مفتاحا للخير مغلاقا للشر .

٣ ـ أن يجد الخائفون لديك الأمن والأمان فتصبح رجاء الخائف تدفع الهلاك عن نفسه فى دينه ودنياه يوم يحتمى بك .

٤ ـ أن تحقق الأمن والأمان بالعدل فتكون كما قيل فى عمر « عدلت فسلمت فأمنت يا عمر »

٥ ـ أن تكون صادق الوعد .

٦ ـ أن يدخل الإيمان قلبك ويصبح سلوكا وعملا وبذلك تكون قد

تعلقت بصفة الإيمان وتخلقت بها !

٧ ـ عليك بالصدق ولو أنه
أحرقك الصدق بنار الوعيد
وابغ رضا المولى فأغبى الورى
من أسخط المولى وأرضى العبيد

المهيمن

قال « عبد المهيمن » لزملائه وقد طلبوا إليه أن يتحدث عن ربه « المهيمن » :

يحاول المتسللون والمهربون اختراق حدود البلاد فى غفلة من الحراس أحيانا ، وعلى الرغم من أبراج المراقبة ونقط الحراسة . .

وحين تتحرك وحدات من قوات حرس الحدود هنا وهناك تراقب عن قرب ، وتسيطر على كل شبر من أرض البلاد وحدودها نقول :

إن قوات الحرس مهيمنة على الحدود . وبارك الله لنا فيها.ولنا حدود . . ولغيرنا حدود . . وأرض الله واسعة.فمن الرقيب الأعظم ومن المهيمن الأكبر عليها . . الذى يعلم ويرى دبيب النملة السوداء فى الليلة الظلماء على الصخرة الصماء ؟ إنه الله سبحانه المهيمن : الحافظ الرقيب.

هذا نبى الله عيسى عليه السلام يقول لربه : ﴿ فلما تَوَفَّيتَنى كنت أنت الرقيب عليهم ﴾ [المائدة ـ ١١٧] ولأنه رقيب على كل شىء فهو المهيمن . .

ألم يحدثنا الله عن نفسه فى كتابه فيقول :

﴿ وكان الله على كل شىء رقيبا ﴾ [الأحزاب ـ ٥٢

وهنا . . قال زميله « عبد الحافظ » : سبحان الله هو الحافظ وهو الرقيب . . وهو الولى . . فهو المهيمن .

ألم يعلمنا أن نقول :

﴿ فالله خيرٌ حافظًا وهو أرحمُ الراحمين ﴾

ولأنه حافظٌ بل وخيرُ حافظٍ . .

ولأنه على كل شىءٍ رقيب . .

فهو المهيمن المسيطر . .

إنه قائم على أمور خلقه يطلع عليهم ، ويحفظهم ، ويتولى أموزهم فهو نعم الولى . . وهو ولى الذين آمنوا ومولاهم والآخذ بيدهم . .

كل أمر من أمور الخلائق يهيمن عليه . .

وكل سر من أسرار الناس يهيمن عليه . .

وهو الشاهد على خلقه بما يكون منهم من قول أو فعل :

﴿ وما تكون فى شأن ، وما تتلو منه من قرآن ، ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه ﴾ .

فقال عبد المهيمن : صدقت أيها الأخ الكريم ، وفى هذا ما يزيدنا بالله المهيمن تعلقا . . ولم يبق إلا أن يتخلق كل منا بهذا الاسم . .

فقال عبد الحافظ : وكيف ؟

فأجابه : حظك من هذا الاسم الشريف :

١ ـ أن تراقب الله فمن راقب الله أزال التهمة وكان كل فعله بالحكمة .

٢ ـ أن تحفظ الله . . احفظ الله يحفظك .

٣ ـ تحلَّ بالصبر .

اصبر قليلا فبعد العسر تيسير
وكل أمر له وقت وتدبير

ولـلـمـهـيـمـن فى حالاتـنـا نظـر
وفـوق تدبـيرنـا لله تدبـيـر

العـزيز

يحلو لى أن أقوم بإجراء تجارب أدرس بها وقع الكلمات وأثرها فى نفوس السامعين ، وذات يوم كنا نستمع إلى الآية الكريمة :

﴿ تنزيلُ الكتاب من الله العزيز الحكيم ﴾

وتساءلت فيمن حولى :

فى هذه الآية ثلاثة أسماء من أسماء الله الحسنى فما هى ؟

وكانت الإجابة : الله ـ العزيز ـ الحكيم .

وواصلت أسئلتى فقلت :

بم وصف الله نفسه ؟

بأنه : العزيز ـ الحكيم .

علام يدل وصفه بالعزيز ؟

وكـانت الإجابة غير ما أتوقع . . ! لقد قال المسئول : « العزيز » الذى نحبه جدا أكثر من غيره . والعزيز الغالى عندنا !!

من أين جئت يابنى بهذا المعنى ؟ . . ويجيب :

ألسنا عندما نكتب رسالة نقول فيها :

أبى العزيز . . صديقى العزيز . . ونحن نحب الله أكثر من آبائنا وأمهاتنا . . ومن الدنيا وما عليهـا . فهو العزيز

قلت : صحيح أننا نحب الله أكثر . . ولكن لهذا الاسم معنى أكبر قال : وما هو ؟ قلت تعال نبحث . . وسوف نصل معا . . .

عندما اعتدى الانجليز على مصر فى عهود سبقت كان هتاف الشعب « يا عزيز . . يا عزيز اهلك الانجليز »

فقال السامع : الآن فهمت . . ان الله هو العزيز الذى بلغت قوته حدًّا يستعصى على من يواجهها أن ينال منها . . ولهذا اعتز المصريون بالله العزيز ليستمدوا منه القوة على عدوهم وعدو الله .

فقلت : إن ما قلته الآن هو الصواب . . وأزيدك بيانا أكثر :

من الدول دول عزيزة قادرة على حماية أرضها فهى فى عزة وحصانة ومنعة . . وهناك دول أخرى ذليلة لا قوة لها ولا سلطان !

فقال : إن المؤمنين يستمدون عزتهم وقوتهم من الله فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين . . . قلت : صدقت يا بنى ، وزادك الله فهما وعلما . . . من الحكام من كان يسمى نفسه « العزيز بالله » . . و« المعز لدين الله » . .

ولقد قص القرآن علينا قصة امرأة العزيز . « عزيز مصر » وعندما أسلم عمر بن الخطاب عز المسلمون وقويت شوكتهم ولذلك قالوا : « مازلنا أعزة منذ أسلم عمر »

فالله مصدر العزة . . ومن اعتز بغير الله هلك سبحانه هو العزيز . . والعزيز هو الغالب . . ولا غالب إلا الله الذى تشتد الحاجة إليه ، ولا يحتاج لأحد ويتعالى عن المثيل والنظير والشبيه .

« ليس كمثله شىء »

أرأيت يا بنى يوم أن اعتمدنا عليه فى حربنا . . وأعددنا لعدونا ما استطعنا من قوة . . عُدَّة . . وعددا ، وروحا وجسدا . . نصرنا ، وجعلنا أعزاء ، رافعى الرءوس ﴿ من كان يريد العزةَ فلله العزة جميعا ﴾ [١٠ ـ فاطر]

أعرفت حظك من هذا الاسم ؟

١ ـ من تعلق « بالعزيز » نالته عزته .

٢ ـ من تخلق « بالعزة » كان كل همه أن يجعل كلمة الله هى العليا .

٣ ـ افتح عينيك لتظل راية الإسلام عزيزة .
٤ ـ كن محط آمـال الناس بالعون والعمل فى أمور الدنيا وبالنصيحة والإخلاص فى أمور الآخرة .
٥ ـ قال أصحاب التجارب : من عَزَّ بَزَّ . وقالوا : إذا « عز أخوك فهن »

الجبـــار

قالت له زوجه يوما :
يالك من جَبَّار !!
فضايقه ذلك وأغضبه ، لأنه ليس هناك من يتسمى بهذا الاسم من بين الناس . . بل إن التسمية بهذا الاسم مكروهة فى الشرع . وغير محببة ، لأن هذا الوصف مصدر ذم للإنسان ، فالجبارون يقصمهم الله !!
أما الله ـ سبحانه ـ فهو الجبار . . المصلح لأحوال عباده يجبر العظم الكسـير . . ويصلح أحـوال عبـاده « ويجـبر خاطـرهـم » يخرجهم مما يسوؤهم إلى ما يسرهم . ومما يضرهم إلى ما ينفعهم . . حقا إنه جبار
وقد نفكر بطريقة أخرى فنقول :
ألم نقل من قبل إنه العزيز ؟
فلنكمل الوصف ونقول : إنه هو « العزيز الجبار »
لا أحد يدركه . . ولا يخرج من قبضته أحد . تقصر كل « الأذرع الطويلة » وتتضاءل وتضمحل أمام جبروته .
لقد ارتفع وتعالى علوا كبيرا عن أن يناله أحد .

أراك تتعلق به .

وتريد أن تتخلق .

١ ـ كن مؤمنا متمسكا بمبادىء دينك وقيم الإسلام عند ذلك تجبر الخلق على الاقتداء بك والاستفادة منك ومتابعتك واحترام مبادئك .

٢ ـ امسح دموع البائسين ، واجبر نفوس المحزونين .

٣ ـ الكلمة الطيبة . . والابتسامة الحلوة . . تفعل فى النفوس العجب . . تجبر الخواطر وتسر النواظر .

٤ ـ كن قويًّا ولا تمكن قوى الشر والعدوان أن تنال منك .

المتـــكبر

قال الأب لابنه :

الإسلام يا بنى يكره الكبر والمتكبرين . ويحب التواضع والمتواضعين ، فمن تواضع لله رفعه ، فإن الله لا يحب المستكبرين ، ولهذا جعل جهنم مثوى للمتكبرين !!

فقال الابن : ولكننى قرأت آياتٍ فى نهاية سورة الحشر فيها أسماء الله الحسنى تقول :

﴿ هو الله الذى لا إله إلا هو عالمُ الغيب والشَّهادةِ هو الرحمن الرحيم * هو الله الذى لا إلهَ إلا هُو المَلِك القُدوس السَّلامُ المُؤمِنُ المُهَيْمن العزيز الجبَّار « المُتَكبِّرُ » سبحانَ الله عما يشركون * هو الله الخالقُ البارئُ المصوِّرُ له الأسماء الحسنى يُسَبِحُ له ما فى السموات والأرض وهو العزيزُ الحكيم ﴾ [٢١ ـ ٢٤ الحشر]

ومن هذه الأسماء الشريفة « المتكبر » فعلى من يتكبر ؟ وكيف لا يحب

الله المتكبرين وهو « المتكبر »؟

فأجاب الأب : الناس كلهم يا بنى عيال الله يعولهم ويتولاهم ويغار عليهم ، ويكره أن تنتهك حرماتهم ، أو يتعالى أحد عليهم ولا يحب أن يتكبر على عباده عبد مثلهم لأن الناس كلهم لآدم ولا فضل لعربى على عجمى ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى والعمل الصالح ، فلا كبرياء لسواه ! لأنه قد انفرد وحده بالعظمة .

وقد أخبرنا الله أنه هو الجبار المتكبر ، ولا يعرف الله إلا الله . . ولكنه مع هذا يحب عباده ولا يتكبر عليهم . . إنه بعباده رءوف رحيم ﴿ وإذا سألكَ عِبادِى عنِّى فإنِّى قَريبٌ أُجيبُ دعوةَ الدَّاعِ إذا دَعَانِ ﴾

ولكن من عباد الله من يخرجون على طاعته ، منهم من يفسد فى الأرض ، ومنهم من يقتل نفسا بغير نفس ، ومنهم الخونة والمنافقون والكذابون والمطففون والمتكبرون والطغاة والظالمون . . هؤلاء يراهم الله صغارا بالنسبة إلى ذاته وصفاته . . إنه بلغ ذروة العظمة والكبرياء ، والعظمة لله والكبرياء لله ، ومن نازعه واحدًا منهما ألقاه فى جهنم !!

الإنسان مخلوق . . والله خالق . . والفرق كبير بين المخلوق والخالق :

١ ـ وعلى المخلوق أن يذل لصاحب العظمة والكبرياء ولا يتكبر على خلقه .

٢ ـ وأن يزهد فى الدنيا . . ويتكبر عليها فهى لا تساوى عند الله جناح بعوضة .

٣ ـ الله المتكبر يقول : من أتانى يمشى أتيته هرولةً !!

خاطب أبو اليزيد البسطامى ربه « مناما » فقال :

يارب : بماذا أتقرب إليك ؟

قال : تقرب إلىَّ بما ليس فىَّ . .

الخالق . . البارىء . . المصور

سئلت السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها عن أعجب ما رأته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت وقالت :

. . كل أمره كان عجبا !

أتانى فى ليلة حتى مسى جلدُه جلدى ثم قال :

ذرينى أتعبد لربي عز وجل . . فقلت :

والله إنى لأحب قُربَك ، وأحب هواك !

فقام إلى قربة من ماء فى البيت ، ولم يكثر صب الماء ، ثم قام يصلى فبكى حتى بلّ لحيته ، ثم سجد فبكى حتى بل الأرض ، ثم اضطجع على جنبه فبكى ! حتى إذا أتى بلال يؤذنه لصلاة الصبح ، فقال : يا رسول الله ، ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟!

فقال : ويحك يا بلال !!

وما يمنعنى أن أبكى وقد أنزل الله على فى هذه الليلة :

﴿ إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب * الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ﴾ [آل عمران ١٩ ـ ٢٠]

ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها .

ولقد وضع القرآن هذا التساؤل أمامنا لنصل إلى الخالق بعقولنا وتفكيرنا :

« هل من خالق غير الله ؟! »

وكأنى بك يا بنى تتساءل وتقول :

لماذا تناولت هذه الأسماء الثلاثة الشريفة وجمعت بينها فى الحديث عنها ؟

وأجيب عن تساؤلك بمزيد من التوضيح والبيان فالأسماء الثلاثة تتصل بعملية الخلق .

فمن يبدع الأشياء وينشئها من العدم فهو الخالق المبدع ومن يخلقها بريئة من التفاوت . قد انسجمت وتركبت فى إطار يمكنها من العيش والحياة . . فهو البارىء ومن يصور كل مخلوق على صورة يحملها ولا يملك لها اختيارًا ولا ردًّا فهو المصور . . يخلق . . ويبرأ . . ويصور . سبحانه . . قدر فهدى . . وخلق فسوى . . ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت . . صوركم فأحسن صوركم كل موجود هو الذى أوجده واخترعه على وفق تقديره فكان خلقه له . . فهو الخالق .

وكل إبداع جاء على غير مثال سابق بريئا من التفاوت والتكرار فالله مبدعه وبارئه لأنه البارىء .

وكل أشكال وصور جميع المخترعات والموجودات هو الذى رتبها فأعطى كلاً منها صورة خاصة وهيئة منفردة لأنه المصور خلق . . وبرأ . . وصور ﴿ هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء ﴾ ٩ ـ آل عمران . من ذكر وأنثى . . وحسن وقبيح . لا يجوز لأحد أن يدعى أنه خالق أو بارىء أو مصور ولاحظ للعبد من هذه الأسماء ولا يجوز أن تطلق على غير الله وأراك تردد الآية الكريمة ﴿ هو الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى ﴾ ٢٤ ـ الحشر . . يخلق الأشياء ، ويقدر

مقاديرها ويَبرؤها ويصورها على حسب الحكمة والمصلحة . . جل جلاله .

تذكر فضله عليك فانت المخلوق . . وهو الخالق . كن جميلا تر الوجود جميلا .

علماء الدنيا . . لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له . . و « أطفال الأنابيب » الله خالقها أولا وبارئها ، ومصورها ومبدعها .

ومن مقال للدكتور مصطفى بصحيفة الاهرام القاهرية : إذا نظرنا إلى البناء المادى للإنسان (تركيبه وتكوينه وصنعه) فماذا نرى ؟!

نرى الخالق البارىء المصور قد أعطى الإنسان أكثر من سبعة أضعاف احتياجاته :

* فقد أعطاه رئتين ، مع أن بإمكانه أن يعيش بربع رئة واحدة !

* وأعطاه كُليتين ؛ مع أن بإمكانه أن يعيش بأقل من ثلث كُلية واحدة !

* وأعطاه كبداً ؛ ولو تليَّف سبعة أجزاء من ثمانية من هذا الكبد لاستطاع أن يعيشَ بالباقى ! .

* أما الجلد ؛ فقد أودع الله فيه إمكانية التجدد إلى مالا نهاية !

* وأما الدم ؛ فقد أودع الله فيه إمكانية التجدد بمعدل ستين مليوناً من الخلايا فى الساعة !

* وقد جاءتنا الأنباء الطبية أخيرا بأن الإنسان يستطيع أن يعيش بخمسة فى المائة من مادة مخه مثل حالات التمدد المائى لغرف الدماغ ، فأحيانا يضغط هذا التمدد المائى على المخ فيتلف ٩٥٪ من مادته ولا يبقى للمريض إلا ٥٪ من مخه ، ومع ذلك يعيش المريض ، ويتفوق فى عمله ، ودراسته ، وتلك معجزة !!

* ويقول علماء النفس والأعصاب : إننا نستخدم ١٠٪ فقط من إمكانات جهازنا العصبى فسبحان القادر المنعم المتفضل بألوان

الكمال على الإنسان : الكمال الجسدى ، والكمال النفس ، والكمال الروحى .

فتبارك الله احسن الخالقين !

وعظ الإمام الشافعى (محمد بن إدريس) رحمه الله ـ فقال :

سبحان الخالق العظيم !

هذا ورق التوت . . لونه واحد . . وطعمه واحد . . ويسقى بماء واحد .

- يأكله [الدود] دود القز فيخرج منه الحرير .
- ويأكله النحل فيخرج منه العسل .
- وتأكله [الشاة والبقر] فيخرج منه اللبن خالصاً سائغا للشاربين .
- وتأكله [الظباء] الغزلان فيخرج منه المسك ؛ فإن المسك وهو « أجمل عطر » بعض دم الغزال .
- وغذاؤها واحد وطعمه واحد ، ويسقى بماء واحد ؛ فتبارك الله أحسن الخالقين .

نظرة إلى الطبيعة

إن الطبيعة لا تخلق الحياة .

فمن هو الخالق إذن ؟

إننا أمام « المثال » الذى يشكل كل ألوان الحياة .

و« الفنان » الذى يرسم كل ورقة شجرة ، والذى يضفى عليها كل الألوان والظلال !

و « الموسيقى » الذى علم الطير أن يشدو بأغنيته المحبوبة .

و « الملهم » الذى علم الحشرات أن تدعو كل منها الأخرى فى أصوات وألحان موسيقية بين حشودها الهائلة !

و « الكيميائى » الرائع الذى أعطى المذاق للفاكهة . .
وأعطى رائحة العطر للزهور .
وحول الماء وحامض الكربونيك إلى سكر وأخشاب .
وأطلق الأوكسجين الذى هو عنصر من عناصر حياة الحيوان . إنها كلمة تتحدث عن الخالق اللطيف « الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى »

[من كتاب لماذا يؤمن العلماء؟]

الغفـــار

كان « عبـد الغفار » متسامحا مع الذين يسيئون إليه فكم من مرة يتحمل الإساءة ويعفو عن المسىء . .
وكثيرا ما كان يقول لزملائه : كيف أكون عبد الغفار ولا أغفو عمن يسىء إلى ؟!
وفـوق مكتبـه كان يضع لوحة تذكره بربه ، كتبت بخط جميل : « وإنى لغفار لمن تاب »
وكثيرا ما يردد :
سبحـان الله . . ومن يغفـر الـذنـوب إلا الله . . ستـار على من عصاه . . إنه يغفر الذنوب وإن كانت كبيرة ويستر العيوب وإن كانت كثيرة . !!
سأله مرة صديقه محمود قائلا :
لقـد وجـدت ثلاث آيات فى القرآن جاء فيها اسمه الغفار مقترنا باسمه العزيز فلماذا ؟

فأجاب عبد الغفار : لكى ينبه العباد إلى أنه سبحانه إذا أراد أن يأخـذ عبـده بذنب فعله . . أخذه أخذ عزيز مقتدر . . وطلب منه زملاؤه أن يحدثهم عما يعرفه عن هذا الاسم الشريف فقال :

إن الله عز وجل يدنى العبد المؤمن ويستره من الناس فيقول :

أتعرف ذنب كذا ؟

أتعرف ذنب كذا ؟

فيقول : نعم . . أى رب !!

فيقول : أتعرف ذنب كذا ؟ أتعرف ذنب كذا ؟

فيقول : نعم أى رب !!

حتى إذا قرره بذنوبه . . ورأى فى نفسه أنه قد هلك . . قال : « فإنى قد سترتها عليك فى الدنيا ، وأنا أغفرها لك اليوم »

قال : فيُعطى كتاب حسناته .

رواه البخارى وأخرجه مسلم

فقال محمود : سبحان الله الستار . . الغفار الرحيم

وقال عبد الغفار :

إن الاستغفار فيه فرج من كل هم ومخرج من كل ضيق . .

فقال زملاؤه . . قص علينا يا عبد الغفار ما تعرف ونحن لك من الشاكرين . فقال :

جاء رجل إلى الحسين بن على - رضى الله عنهما - واشتكى إليه الفقر فقال له : « استغفر الله »

فجاء آخر ، واشتكى اليه جدب الأرض ، وقلة ريعها ، فقال له : « استغفر الله »

فقال رجل : يا ابن بنت رسول الله ، شكا إليك أناس كثيرون ، فهلا عندك دواء غير الاستغفار ؟!

فقال : أما سمعتم قول الله تعالى : ﴿ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفَّارًا يرسل السماءَ عليكم مِدْرَارًا ﴾ نوح ١٠ - ١١ . أى : لمن

اشتكى قلة المطر ! وقوله تعالى : ﴿ ويُمْدِدْكم بأموالٍ وبنين ﴾ أى لمن اشتكى الفقر وقلة الولد ! وقوله تعالى : ﴿ ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارًا ﴾ نوح ـ ١٢ لمن اشتكى جدب الأرض وقلة ريعها . . ، وهـذا حق ، فإن الـرسـول صلى الله عليه وسلم يقول : « من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ، ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة أصوات يحبها الله ، وعد منها « صوت المستغفرين بالأسحار » ويقول الإمام على رضى الله عنه : « العجيب لمن يقنط والنجاة معه »؟!

قيل : وما هى يا أمير المؤمنين ؟ قال : الاستغفار »

يا بنى :

١ ـ من أعطى الاستغفار أعطى المغفرة . . فتعلق بالله الغفار واطلب منه أن يسامحك ويسترك ويغفر لك .

٢ ـ لاتحـاول كشف عيوب النـاس فالـرسول علم أصحابه أن يستر بعضهم بعضا فقال :

« لو كنت سترته بطرف ثوبك لكان خيرا لك »

لسـانـك لا تذكـر به عورة امـرىء
فلك عورات ولـلـنـاس ألـسـن
وإن عينيك أبـدت إليك مساوئا
فصنهـا وقـل : يا عين للناس أعين

وتذكر قول الإمام الشافعى :

من نصح أخاه سرًّا ، فقد نصحه وزانه !

ومن نصحه جهرًا ، فقد فضحه وشانه !

القَهَّـــار

سبحانك ربى أنت الواحد القهار .

تَقْهَرُ الطُّغاة . . وتُذِل الجبابرة . . وتهينهم بالهزائم والنكبات ! هذا هو فرعـون الـذى طغى . . وبغى . . وتجـبر . . وتكبر . . وقال أنا ربكم الأعلى . . قهره الله القهار وأذله بصولته وقوته وسطوته التى تبيد عندها قوى الخلائق أجمعين .

لا شىء فى العالم إلا وهو آخذ بناصيته ، ومسخر له وتحت قدرته وقهره ، لأنه القهار !

﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾ ١٨ ـ الأنعام

إنه الغالب الذى يقصم ظهور الجبابرة ويقهرهم سبحانه هو القهار ولا قهار غيره !!

وتـدور على ألسنتنا كلمات القهر رمزا للسطوة والقوة والغلبة فهذا « قاهر البحار » وذاك « قاهر المانش » وكان لدينا من الصواريخ . . « الظافر » و « القاهر » .

وشتان بين قهرٍ وقهرٍ ، فإن قدرة الله القاهرة لا يغلبها غلاب فلا غالب إلا الله الواحد القهار .

وفى يوم القيامة . . يوم الفزع الأكبر . . تتضاءل كل القوى وتظهر فى ذلة وخضوع :

﴿ وبرزوا لله الواحد القهار ﴾ [٤٨ ـ ابراهيم]

وتتلاشى كل الآلهة المزيفة .

ويجلجل الصوت : لمن الملك اليوم ؟!

ويكون الجواب : لله الواحد القهار .

وتسألنى يا بنى بعد أن تعلقت بربك الذى يقهر الجبارين .

ما حظى من هذا الاسم ؟ وأجيبك :

١ ـ أن تبدأ بنفسك فتقهرها ؟ فهى الأمارة بالسوء والتمرد ، والعصيان . . إنها أقوى من الشيطان !

٢ ـ الموت فى سبيل الله أسمى درجات قهر النفس وفيه الحياة .

٣ ـ عندما تقهر شهوات النفس لمشيئة الرحمن يحيى الله قلبك بنور الإيمان ، فإذا ماتت شهوات النفس تيقظت فعرفت الله ، وأفاقت إلى ما ضاع منها فتابت وأنابت . . وعرفت الطريق وما أجمل الطريق إلى الله !!

الوهـــاب

ترى « عَطاءً » فوق الوصف !

أو « ذكاء » فوق الخيال !

أو « موهبة » تحن إليها أعناقُ الرجال !

فلا تملك إلا أن تقول :

سبحان المُعْطِى الوَّهاب . .

يعطى من يشاء بغير حساب . .

ملك الملوك إذا وهب فلا تسألن عن السبب

﴿ يهَبُ لمن يشاء إناثا ويهَبُ لمن يشاء الذكور ﴾ ٤٩ الشورى

قال الذين سَلكُو الطريقَ قبلنا ، وعرفوا فضل رَبِّنا :

الله جزيلُ العطاءِ والنوال . .

كثيرُ المنّ والإفضال . .
عظيمُ اللطفِ والإقبال . .
يُعطى من غيرِ سُؤال . .
ولا يَقطع عطَاياهُ عن العبد فى حالٍ من الأحوال ! !
خزائنه لا تنفد .
فهو الوهاب . .
﴿ أم عندهم خزائنُ رحمةِ ربِّك العزيزِ الوهاب ؟ ﴾ [٩ - ص]
يهَب المستحق وغير المستحق ؟
يهب الصالح والفاسد !
يهب المؤمن والكافر !
سوف تقول :

هناك من الناس من يستطيع أن يهب الآخرين مالا ونوالا ولكنى أقول لك :
إن ذلـك يكـون فى حال دون حال ، وليس فى كل الأحوال . .
والإنسان اليوم غنى . . وغدا فقير ! !
وسبحان الله مغير الأحوال ! !
هل نستطيع أن نهب شفاء لسقيم ؟
أو ولدا لعقيم ؟
وهل نستطيع أن نهب الهدى لضال ؟
أو العافية لذى بلاء ؟

﴿ إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء ﴾
يقول الفقهاء :
« الهبة تمليك بغير عوض »
فالواهب لا ينتظر ممن وهب له جزاء ولا شكورا . .
ولهـذا يقـولـون : إن الهبة تزرع الحب فى النفوس وقد ورد الأثر

بذلك : « تهادوا تحابوا » . . وقالوا : « الراجع فى هبته كالكلب يعود فى قيئه »

جرب ذلك وسوف ترى أثر تلك الهدية سوف تثمر بذورها مودة . . ومحبة . . وألفة بينك وبين من أهديتهم . .

إن ذلك سوف يجعلك تفكر فيما حولك من نعم الله الوهاب إن امكن عدها فلا يمكن إحصاؤها .

إن العد معرفة الأرقام . .

أما الإحصاء فهو معرفة الأسرار . .

إن أعظم النعم « القرآن الكريم »

كلماته لا تنفد : ﴿ قل لو كان البحرُ مِداداً لكلماتِ ربِّى لَنَفِدَ البحرُ قبل أن تَنْفَدَ كلماتُ ربِّى ولو جِئْنا بمثلِه مَدَدا ﴾

فهل أثمرت تلك البذور على أرض الإيمان محبة لله ؟

لقد وسع الخلق جوده ورحمته .

فدامت مواهبه ، واتصلت نعمه وعوائده .

ولهذا نرى الراسخين فى العلم يتجهون إليه قائلين :

﴿ وهب لنا من لَدُنْك رحمةً إنك أنت الوهاب ﴾

وأنت أيها المسلم ما نصيبك من هذا الاسم الشريف ؟

١ ـ لا تبخل على الناس بما وهبك الله .

٢ ـ هب من علمك . . ووقتك . . ومالك . . وجهدك .

٣ ـ لا تنتظر من الناس جزاء ولا شكورا .

٤ ـ جزاؤك عند الله . . الذى يتلقى هباتك وعنده خزائن الرحمة وهو العزيز الوهاب . .

٥ ـ لا تحسد أحدا على موهبة :

ألا قل لمن كان لى حاسدا
أتدرى على من أسأت الأدب ؟

أســأت على الله فى فعــله
لأنــك لم ترض لى ما وهب !

الرَّزاق

سبحانك ربى أنت الرزاق !

سئل حاتم الأصم : من أين تأكل ؟

قال : من خزائنه !

فقال السائل : أيلقى عليك الخبز من السماء ؟!

قال حاتم : لو لم تكن الأرض ملكه لكان يلقيه من السماء !

سبحانه وتعالى هو الرزاق ، ولهذا كان آباؤنا وأجدادنا يتجهون إليه قبل ذهابهم إلى أعمالهم فى الصباح قائلين :

يا فتاح يا عليم . . يا رزاق يا كريم !!

لقد رسخ فى أعماقهم ما قاله ربهم فى القرآن الكريم :

﴿ إن الله هو الرَّزاق ذُو القُوَّةِ المتِين ﴾ [الذاريات ـ ٥٨]

ونعود فنفكر معًا :

أليس الـرزاق هو المتكفـل بالـرزق ؟ فما لهم لا يتجهـون إليه ، ويتوكلون عليه ، وهم إلى أعمالهم ذاهبون ؟!

أليس الرزاق هو القائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها رزقا بعد رزق متصلا متسعا . . فما لهم لا يتجهون إليه ؟ ويعتمدون عليه أن يبارك عملهم ، ويوسع لهم فى رزقهم ؟

بإيصالها إلى العباد !

ألم يملأ القلوب طمأنينة عندما قال لنا :

﴿ وفى السماءِ رزقُكم وما تُوعَدُون﴾ .

ألم يقل : ﴿ والنخلَ باسقاتٍ لها طَلْعٌ نضيدٌ رزقًا للعباد ﴾ .

كل ما وصل إلينا من مُباحٍ وغيرِ مُباحٍ فهو رزق الله !

وكل ما أذن لنا فى تناوله فهو حلال . . وما كان غير مأذون به فهو حرام علينا أن نفكر جيدا عندما نقرأ قول الله تعالى :

﴿ هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو﴾ ٣ ـ فاطر .

هل هناك من يملك الرزق غير الله الرزاق ؟

﴿ إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا * فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له ﴾ ١٧ ـ العنكبوت .

وللبدن طعام ورزق . . وللروح غذاء ورزق !

للروح علوم ومعارف . . وللبدن طعام وفواكه !

لقد رزق الأشباح والأرواح . . هذى موائد إحسانه وتلك عوائد عرفانه .

حظك من هذا الاسم :

١ ـ ألا تنتظر الرزق إلا من الرزاق .

٢ ـ لا تكن سببا فى قطع أرزاق الناس فإن من نعم الله عليك أن جعل حوائج الناس تقضى على يديك .

٣ ـ عندما تنعم بهذا الرزق فتذكر أن هذا رزق ساقه الله إليك .

٤ ـ من دعاء عيسى عليه السلام :

﴿ وارزقنا وأنت خير الرازقين ﴾ .

أليس هو الذى يعطى بغير حساب ؟

أليس هو الغنى الحميد ؟

الفتَّـــاح

سبحانك ربى أنت الفتاح العليم .

لقد كانت أجمل دعوة لنا ونحن نطلب العلم على لسان آبائنا وأمهاتنا وأساتذتنا : « فتح الله عليك يا بنى »

وكان هذا الدعاء عندنا يساوى الدنيا كلها . . فتح أبواب العلم والمعرفة . . أبواب الخير والرزق . . أبواب العمل والكسب . . أبواب المجد والسمو

ولا عجب إذا رأينا من يتوكلوَن على الله ويحسنون التوكل وهم فى طريقهم إلى العمل يعطرون ألسنتهم باسم الله الفتاح العليم قائلين : « يا فتاح يا عليم »

يفتح كل مُغلَق بهدايته . .

يكشف كل مُشْكِلٍ بفضلِ عِنَايَتِه . .

يفتح خزائن رحمته ومعارفه على عباده !

﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ، وما يمسك فلا مرسل له من بعده ﴾ فاطر ـ ٢

يفتح على عباده أسرار الكون والحياة ومغاليق العلوم والفنون فيبتكرون ويخترعون ويبدعون .

يفتح الدنيا والممالك لأنبيائه وخلصهم من أذى أعدائه .

﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ﴾ .

لا يُغلق بابَ الرحمة بالعصيان ، ولا يَسُدُّ بابَ النعيم بالكُفران .

لقد دعا نوح ربه ﴿ أنى مغلوب فانتصر ﴾ .

فكيف كان الانتصار ؟ وكيف كان الإنقاذ ؟ وكيف كانت النجدة ؟

اقرأ قول الله الفتاح :

﴿ففتَحنا أبوابَ السماء بماء منهمر وفجَّرْنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قَدْ قُدِر ﴾ . ﴿ وحَمَلْناه على ذاتِ أَلْواحٍ ودُسر ﴾

سبحانه يفتح فى الأرواح نوافذ على الأسماء والصفات فتتخلق بها وتتعلق وندعو :

﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ﴾ .

وحظك فى التعلق كما يقول القشيرى :

من علم أنــه الفتــاح للأبــواب . الميسر للأسبـاب . الكـافى للحضور . المصلح للأمور . فإنه لا يتعلق بغيره قلبه ولا يشغل بدونه فكره .

وتسألنى بعد أن تعلقت بالفتاح . . وكيف أتخلق ؟ وما حظى من هذا الاسم ؟

وأقول لك :

كن مِفتاحًا للخير . . مِغْلاقا للشر .

العليـــم

كثير من الناس يخجلون أن يسألوا ربهم شيئا من عطائه ! ولو قلت لهم لماذا لا تطلبون ؟ لأجاب كل واحد منهم :

علمه بحالى يغنى عن سؤالى !!

فسبحان الله العليم !

لقد أحاط علما بجميع الأشياء : ظاهرها ، وباطنها . . ودقيقها وجليلها يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء . .

﴿ يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ﴾

يعلم ما كان . . وما يكون . . وما هو كائن ! !

أليس هو العليم ؟ العالم بكل معلوم !

ستقول : لدينا علماء ... وخبراء فى شتى أنواع العلوم والفنون ولدينا أجهزة إحصاء وجمع للمعلومات . . وأقول لك يا بنى :

هناك فرق بين علم وعلم . . علم الإنسان مستفاد من الأشياء أما علم الله تعالى فليس مستفادا من الأشياء بل هى مستفادة منه .

ألم تقل الملائكة له : ﴿ سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ﴾ . . علمنا ومعلوماتنا متناهية . أما علم الله فغير متناه .

إن الإنسان يترقى فى العلم من القلة إلى الكثرة ، والكمال لا يتحقق إلا بعد سهر وجهد ومهما اتسعت معلومات الإنسان فهى محصورة لتناهيها ولله المثل الأعلى . . وسبحان الله العليم . . المحيط علمه بكل شىء فلا تخفى عليه خافية ، ولا تَعْزُبُ عن علمه قاصية ولا دانية .

﴿ إن الله عليم خبير ﴾ ٣٤ ـ لقمان

﴿ وهو الفتاح العليم ﴾ ٢٦ ـ سبأ

ستقول وما حظى أنا من هذا الاسم ؟ فأقول لك :

١ ـ التعلق بالعليم . . ليهبك من لدنه علما .

٢ ـ التخلق بهذه الصفة .

٣ ـ أن تعلم أن الله تعالى عالم بحالك ، ناظر إلى أعمالك فتصبر على بليتك .

٤ ـ يكفى فى شرف العلم قول الله لنبيه ﴿ وقل رب زدنى علما ﴾

ومن أطرف ما قرأت فى فضل العلم تلك المحاورة اللطيفة بين العقل والعلم .

علم العليم وعقل العاقل اختلفا
من ذا الذى منهما قد أحرز الشرفا ؟
فالعلم قال : أنا أحرزت غايته
والعقل قال : أنا الرحمن بى عرفا
فأفصح العلم إفصاحا وقال له :
بأينا الله فى فرقانه اتصفا ؟
فبان للعقل أن العلم سيده .
فقبل العقل رأس العلم وانصرفا

القابض . . الباسط

هل تابعت يا بنى نبضات قلبك ؟

إن حياتنا تتوقف على ما يدور فيها من قبض . . وبسط . .

إن تلك الدقات تعطى كلا منا مؤشرا بأن الحياة أنفاس معدودة ، وسنوات مهما طالت فهى محدودة :

دقات قلب المرء قائلة له
إن الحياة دقائق وثوانى

ثم . . ثم ماذا ؟

ثم يقبض الله الأرواح عند الممات . يقبضها عن الأشباح لتأخذ طريقها الى القبور ويبسطها فى الأجساد عند البعث والنشور !

﴿ الله يَتَوَفَّى الأنفُسَ حينَ موتها ، والتى لم تَمُتْ فى منامِها ، فيُمسِك التى قضى عليها الموتَ ويُرسِل الأخرى إلى أجلٍ مُسَمًّى . . إن فى ذلك لآيات . . ﴾

سبحان الله القابض الباسط . . لقد حدثنا عن نفسه فقال :

﴿ والله يَقْبِضُ ويَبْسُطُ ﴾ ٢٤٥ ـ البقرة . . . وفى آية أخرى :

﴿ الله يَبسُطُ الرزقَ لمن يَشاء ويَقْدِر ﴾ ٢٦ ـ الرعد .

سبحانه يبسط وينشر فضله على عباده ، يرزق ويوسع ، ويجود ويعطى أكثر مما يحتاج اليه ! أتدرى ماذا قالت اليهود عن الله وبم رد عليهم ؟

﴿ وقالت اليهود : يد الله مغلولة . . غُلَّتْ أيديهم ، ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ﴾ (٦٤ ـ المائدة) فهو الباسط !

وسبحانه القابض : يطوى بره ومعروفه عمن يريد ، ويضيق ويقتر أو يحرم ويفقر . . ويضيق الرزق على من يشاء بسبب معاصيهم ، ووفقا لحكمته، فهو القابض !! ولا ينبغى لنا أن ندعوه وننادیه باسم « القابض » وحده حتى يكون معه الباسط ليكون أدل على القدرة والحكمة ؛ فخيره عميم . . وبسطه كثير . .

ارتفعت الأسعار على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب منه أصحابه أن يسعر لهم فقال :

« إنّ الله تعالى هو الخالق القابض الباسط الرازق المسعر ، إنى لأرجو أن ألقى ربى وليس أحد منكم يطلبنى بمظلمة فى دم ولا مال »

سبحانه القابض للرزق حتى لا يبقى طاقة !

والباسط للرزق حتى لا تبقى فاقة !

القابض على ناصية العباد بالأمر والحكم .

قابض القلوب وباسطها فى مداركها وعلومها !

يقبض السحابَ ، ويَبْسُطُهُ فى السماء !

سالب الرزق تارة ، ومعطيه أخرى !

أعرفت ربك ؟

- إنه القابض الباسط . . . سبحانه .
- فابسط قلبك للحق . . واقبضه عن الباطل . .
- ابسط وجهك للناس . . وكف لسانك عن القبيح !
- كل دقة من دقات قلبك تذكرك بالقابض الباسط واهب الحياة !

الخافض . . الرافع

سبحانه وتعالى : ﴿ كل يوم هو فى شأن ﴾ يخفض أقواما ويرفع آخرين .

عن أم الدرداء . . عن أبى الدرداء ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تبارك وتعالى : ﴿ كل يوم هو فى شأن ﴾ قال :

« من شأنه أن يغفر ذنبا . . ويُفَرِّجَ كربا . . ويَرْفَعَ أقواما . . ويَضَعَ آخرين »

يخفض ويضع العُصَاة . .

ويُعلى ويرفع من تولاَّه . .

يرفع أقواما . . ويخفض آخرين . .

يخفض أقدار الأمم التى تخرج عن طاعته . .

ويرفع أقدار الذين يقيمون الحكم بشريعته . .

سبحانه الخافض الرافع . . حدثنا عن نفسه فقال :

﴿ ورفع بعضكم فوق بعض درجات ﴾

وقال لنبيه : ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ ٤ ـ الشرح .

وقال للمؤمنين : ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ المجادلة ـ ١١

وعندما تقوم القيامة وتقع الواقعة فهى بأمر الله خافضة رافعة تخفض المنكرين والعصاة فى أسفل الدركات !

وترفع المؤمنين والتقاة بأمر الله إلى أعلى الدرجات !

أراك تتعلق بالله سبحانه الخافض الرافع .

وتقول لى سوف أحرص على :

- أن أرفع الحق وأخفض الباطل . . .
- أن أرفع أهل العلم إلى مجلسى وأبعد أهل الجهل .
- أن أرفع كلمة الله لتكون هى العيا .
- أن أجعل كلمة الذين كفروا السفلى .

المعـــز . . المـــذل

من أسماء الله وصفاته مالا يسُمح لنا أن ندعوه بها إلا مُزْدَوَجة ولا يجوز لنا أن نفرد اسما منها عن الآخر ليكون ذلك أدل على كمال القدرة والحكمة :

فهو المعز المذل ، وهو : القابض الباسط .

وهو : المقدم المؤخر ، وهو : الضار النافع .

وهو : المحيى المميت ، وهو : الخافض الرافع .

وهو : المانع المعطى ، وهو : الأول والآخر .

وهو : الظاهر والباطن .

وعندما نتأمل هذين الاسمين الشريفين نجد أثرهما واضحا ملموسا فى حياتنا . . بالحق والعدل !

قد يغرى المنصب إنسانا فينسى نفسه ، ويركبه الغرور ، فيطغى ويتكبر ويفسد فى الأرض ناسيا أن دولة الظلم ساعة ، ودولة الحق إلى قيام الساعة . . وتدور الأيام دورتها . . فيفقد منصبه . . ويصبح ذليلا . . ويعلق الناس من حوله على موقفه قائلين :

سبحان المعز المذل !

وتتصدى دولة صغرى لعدوان ظالم من إحدى الدول الكبرى ، فتقف فى وجهها وينصرها الله عليها نصرا عزيزا . . فتعود من حيث أتت تجر أذيال الهزيمة والعار مسلوبة الكرامة . . فاقدة الوجه . . وقدْ ديست سمعتها فى مستنقع من الأوحال !!

ويعلق المؤمنون بربهم على هذا الموقف قائلين :

سبحان المعز المذل !!

وينساب إلى آذاننا صوت القارىء يقول :

﴿ قل اللَّهُمَّ مالِكَ المُلْكِ تُؤتى المُلكَ من تشاء ، وتَنْزِع المُلْكَ مِمَّن تَشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كَل شىء قدير ﴾

سبحانه أعز بالطاعة أولياءه ، وأظهرهم على أعدائهم فى الدنيا ، وأحلهم دار الكرامة فى العقبى . . فهو المعز المذل !!

لقد أذل أهل الكفر فى الدنيا بالرق أو الجزية والصغار وفى الآخرة بالعقوبة والخلود فى النار فهو المعز المذل !!

ييسر لعباده أسباب المنعة ، لأنه المعز !!

ويعرض أعداءهم للهوان والضعة فهو المذل !!

● أراك تريد العزة فتسعى إلى التعلق بالمعز .

● عش عزيزا أو مت وأنت كريم بين طعن القنا وخفق البنود

عندما تخرج من بيتك قل :

بسم الله . . توكلت على الله !
اللهم إنى أعوذ بك أن أَضِلَ أو أُضَلّ !
أو أذِلَ أو أُذَلّ!
أو أَظْلِمَ أو أُظلَم !
أو أجهل أو يجهَلَ علىَّ »

رواه الترمذى والنسائى وأبو داود وابن ماجه ـ حديث حسن صحيح .

من الضـلال يتعـوذ ومن الذل والإذلال ومن الظلم والجهل ومن الغضب والحمق !

أتدرى ما أثر ذلك فى حياتك وطول يومك ؟

يقول صلى الله عليه وسلم :

من قال :

بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله يقال له : كُفِيتَ ووُقِيتَ وهُديتَ وتنحى عنه الشيطان »

رواه الترمذى

ويدور حديث بين الشياطين فيقول أحدهما للآخر :

« كيف لى برجل قد هُدى وكُفى ووقى »؟

السـميع . . . البصيـر

التقى « عبد السميع » و « عبد البصير » واجتمع الطلبة من حولهما ليتحدثا إليهم عن ربهم ، فقد تولى كل واحد منهما البحث والاطلاع على أسماء الله الحسنى ليجيب عن كل التساؤلات التى تراود أذهان الطلاب

قال عبد السميع : سبحان الله لا صوت يخرج عن سمعه .
فقال عبد البصير : ولا شيء يَنِدُّ عن بصره
فقال الطلاب : سبحانه هو السميع البصير .

وهنا قال « عبد السميع » إننا نحنُ البشر نسمع بآذاننا ، ونرى بعيوننا وهذا هو قانون الخلائق . .

أما الخالق فهو فوق هذا القانون ، لأن الخالق . . تعالى الله عن ذلك علو كبيرا . . سبحانه . . هو السميع لا يغيب عن إدراكه مسموع مهما خفى . . يسمع السر والنجوى . . يسمع حمد الحامدين فيجازيهم . . ودعاء الداعين فيجيب لهم .

سبحانه : سميع بأقوال العباد . . بصير بأحوالهم . . سميع لدعا المظلومين بصير بالظالمين . يدرك الأبصار . . ولا تدركه الأبصار يعلم جميع المسموعات والمبصرات تمام العلم ، وتنكشف له تمام الانكشاف ، وتتجلى له تمام التجلى . .

فقال عبد البصير : صدقت يا أخى عبد السميع . . وأجدت وأفدت . . ولافض فوك وسبحان الله :

﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾

وإننى أذكر فى هذه المناسبة أن الله عندما أرسل سيدنا موسى ومعه هارون إلى فرعون قال لهما :

﴿ إننى معكما أسمع وأرى ﴾

فسبحان الله رب العرش العظيم هو السميع البصير . . لو اجتمعت كل الأجهزة الحديثة من رادار . . وعيون سحرية . . وكاميرات مصورة ومناظير مكبرة أو مقربة . . وسماعات خفية . . وأجهزة تسجيل ما حققت لهما الأمن والأمان لأنها آلات من صنع الإنسان . . قد يشوش عليها . . وقد يحال بينها وبين أداء مهمتها . . فلا تسمع . ولا ترى . . وقد تصبح تلك الأجهزة جثة هامدة لا حراك بها كما حدث فى الباخرة « ليبرتى » وما كان بها من أجهزة !!

ألا تذكـرون حادث الهجـرة . . كانت العيون تبحث عن النبى وصاحبه . . وهما على القرب منها . . خطوات . . ولكن النبى صلى الله عليه وسلم الذى يعرف ربه . . وتعلق به وتخلق بأخلاقه . . قال لصديقه . . « لا تحزن إن الله معنا »

فقال الجميع آمنا بالله . . السميع البصير وتعلقنا به وأحببناه ونريد أن نتخلق بصفاته :

فقال عبد السميع :

● كل منكم بمسمع ومرأى من الله فمن المخجل أن يعصاه ؛ لأن الله يسمعه ويراه !

● أنت مسئول عن سمعك وبصرك فصنهما . . وحذار أن تستخدمها فى الحرام فلو شاء الله لذهب بهما وأصبحت « أعمى . أصم »

● لسانك لا تذكر به عورة امرىء

فلك عورات ولـلنـاس ألسن

وإن عينيك أبدت إليك مساوئا

فصنها وقل ياعين للناس أعين

● دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب فحذار أن تظلم أحدًا

تنـام عينـاك والمظلوم منتبـه

يدعـو عليك وعـين الله لم تنم

علينا ألا ننخدع بالمظاهر الكاذبة الخادعة :

إذا رأيت نيوب الـليث بارزة

فلا تظنـن أن الـليث يبـتسم

وميز بناظريك بين الغث والثمين فلا قيمة للإنسان إذا فقد التمييز :

وما انتفاع أخى الدنيا بناظره

إذا اسـتـوت عنـده الأنـوار والـظلم ؟!

أفمن يخلق كمن لا يخلق ؟ . . أفلا تبصرون ؟

وكأنما تبارى عبد السميع وعبد البصير فقال عبد السميع :

وصن سمعك عن القبيح . . وإذا سمعت اللغو فأعرض عنه

ومر عليه مرور الكرام . . . وإذ خاطبك الجاهلون فقل : سلاما ، ولا تخف شيئا مادامت عين الله ترعاك

وإذا العناية لاحظتك عيونها . . نم فالمخاوف كلهن أمان

أخـى . . لا تنس من لا ينســاك . . وأحسن سريرتــك تحسن علانيتك . . ومن خاف الله أخاف الله منه كل شىء .

ومن لم يخف الله خاف من كل شىء !!

فقال الجميع : إننا لن نخاف إلا الله السميع البصير !!

الحــكم . . العــدل

كان « عبد الحكم » موضع ثقة زملائه واحترامهم . . يُحَكِّمُونَه فيما شَجَـر بينهم ، ويرضـون حكمـه . . رأيه نافـذ . . وأمره مطاع . . وسألت عن السر ؟ فقيل لى :

إنـه يراقب الله فى حكمـه . . ويحاول أن يحكم بكتاب الله وسنة نبيه ، ولا يحكم إلا بعـد تفكـير . . والجميع يعرفون عنه أنه يحكم بالقسطاس المستقيم . . لا يخشى فى الله لومة لائم ولا يتحيز لأحد قريبا كان أو صديقا أو حبيبا !

وعاتبه أحد زملائه لأنه حكم عليه لصالح إنسان ليس زميلا لهما فقال له : كيف أكون عبدًا للحكم ، ولا أحكم بالعدل ؟

وكان يضع لافتات عن يمينه وشماله وأمامه يزين بها الفصل كتبت بخط جميل منها :

﴿ أفغير الله أبتغى حكما ؟ ﴾ ١١٤ ـ الأنعام
﴿ ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين ﴾

وطلب منه زملاؤه أن يحدثهم بما فتح الله عليه من أسرار هذين الاسمين الشريفين : الحكم . . العدل . فقال : سبحانه لا حَكَم إلا هو ولا عَدْلَ إلا هو حكم بالسعادة لأهل الإيمان . . والشقاوة لكل فاجر كفار . . لامرد لقضائه . . ولا معقب لحكمه هناك حكام دوليون نحكمهم فى المباريات والمسابقات والمعارض . . ولكنهم ربما يتحيزون . . فقد يتعاطفون مع أحد الفريقين . . وقد يُتَّهَمُون فيما يحكمون به أما الله فهو أعدل الحاكمين . . أمر بالعدل . . والعدل أساس الملك فهو ذو العدل الذى لا يفعل إلا ما ينبغى له فعله ، وما يليق به سبحانه . . ولقد قرأت أنه :

عندما أنزل آدم إلى الأرض أخذ ينظر حوله . . وينادى يارب . . مع من أنت ؟ فسمع من يقول : يا آدم ، أنا مع المظلوم حتى يُرَدَّ اليه حَقُّهُ . . إنه ذو العدل والعدل . . هو المساواة فى المكافأة . . خيرا بخير . . وشرا بشر . . والله يأمرنا بالعدل . . لا تظلمون ولا تظلمون ولكنه يأمر أيضا بالإحسان . . والإحسان مقابلة الخير بأكثر منه والشر بأقل منه . . ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴾

فيا أحباب الله . . انشروا العدل . . واحكموا به ولو على أنفسكم فربكم هو الحكم العدل ! !

* * *

اللـــطيف

كان صغـار قريتنـا إلى عهد قريب يطوفون بالقرية عندما يخسف القمر وهم يهتفون فى ضراعة وتوسل إلى الله :

« يا لطيف الطف بنا . . نحن عبيدك كلنا »

ولا يكفون عن الطواف والدعاء والاستغاثة حتى يفك عنه ، ويعود له بهاؤه وجماله ، ويملأ دنياهم بنوره الفضى !

وعنـدمـا كان يشتد الحال بالآباء والجدود فى حرب أو سلم كانوا يتجهون إلى الله بالدعاء « يا خفى الألطاف نجنا مما نخاف » !

ومازال جيلنا عندما يشاهد حادثة يتجه إلى الله قائلا :

« يا لطيف . . الطف يا رب بعبادك »

ونواسى من أصيب ونسليه ليطمئن إلى فضل الله ولطفه به فنقول : « قدر ولطف »

ومن دعاء النبى صلى الله عليه وسلم :

« اللهم إنى لا أسألك رد القضاء ، ولكنى أسألك اللطف فيه »

وتـأمـل جيدا فى حياتـك . . وحياة من حولـك تجد : كل عسر يصاحبه يسر . « إن مع العسر يسرا » معه . . وليس بعده . . وهذا من لطف الله !

سبحـان الله ﴿ لا تُدركـه الأبصـارُ ، وهـو يُدركُ الأبصارَ ، وهو اللطيفُ الخبير ﴾ ١٠٣ الأَنعام .

انظر إلى الأرض بعد أن ينزل عليها الماء فتحيا وتخضر وقل : « إن ربى لطيف خبير »

وتأمل فيما قاله يوسف عليه السلام بعد أن نجا من الجب وأخرج من السجن . . فماذا قال ؟ . . قال : ﴿ إن ربى لطيف لما يشاء ﴾

وقد تفكر فى رفقه ـ سبحانه ـ بالعباد فى هدايتهم فتقول :

﴿ الله لطيف بعباده ﴾ ١٩ ـ الشورى .

أليس هو الذى يلطف بهم من حيث لا يعلمون .

ويهيىء مصالحهم من حيث لا يحتسبون .

يعلم دقائق المصالح وغوامضها ثم يوصلها لأصحابها فى رفق دون عنف .

يعلم خفايا الامور ودقائقها . . ويتولاها فهو الذى لطفت أفعاله وحسنت .

سبحانه لطيف بعباده . . . وإن لطفه بعباده لعجيب . . إنه يكشف الضر عنهم ، ويوصل الخير إليهم من حيث يخفى عليهم ولا يقع تحت مشاعرهم

وأراك تتعلق باللطيف . . بخفى الألطاف . . ليصاحبك لطفه فى غدوك ورواحك .

وبقى أن تكون لطيفا فى معالجة أمورك وشئون حياتك . وبمن حولك .

الخبير

نحن اليوم فى مدرج العلوم . . الطلبة يبحثون ويشاهدون ويجربون ليكونوا علماء المستقبل . . وخبراء يبنون النهضة ، ويواصلون مسيرة التقدم على طريق الرخاء !

كل طالب يحلم بالمستقبل الذى يطمح إليه !
كل طالب يتراءى له الأمل الحلو الذى يرنو إليه !
ويرتفع صوت الأستاذ قائلا :
أيها الأبناء . . إن بلادكم تتطلع إليكم لتحملوا علمها . . وتقودوا مسيرتها . . ونحن الآن « نستورد العلم » و « نستورد الخبرة » ؛ لأننا أهملنا العلم بعد أن كنا معلمى الدنيا كلها . .
كنا حاملى لواء العلم . . فسقطت الراية من أيدينا
كنا نعيش فى النور . . فأصبح الظلام يلفنا
كنا سادة العالم . . فضعفنا وتملكتنا دول ملكناها
فقال : عبد العليم : وكيف الطريق إلى النهضة والتقدم ؟
فأجاب الأستاذ : العلم . . . الخبرة .
نبنى كما كانت أوائلنا تبنى ونفعل مثل ما فعلوا .
وهنا قال أحد الطلبة :
أى فرق بين العلم . . والخبرة ؟
فاستأذن « عبد الخبير » من أستاذه ليجيب عن سؤال زميله فقال : عندنا علماء كثيرون فى جميع المجالات . . فى الزراعة فى الصناعة . . فى الهندسة . . فى الطرق فى الدين . . . ولكن خبراءنا قليلون . . العلم كثير . . والخبرة نادرة هناك أمور ظاهرة يتنافس العلماء فى معرفة أسرارها والإحاطة بها . . . وهناك أمور خفية لا يصل إليها ولا يدركها إلا من كشف الله عنهم وأمدهم بشعاع من نوره ، ووهبهم من فيض خبرته . . . ويقال لهم : العليمون ببواطن الأمور أو الخبراء !! . . . علوم الفضاء . . . الذرة . . . أسرار الصناعات والالكترونات
فمن يدرك الأمور فهو عليم .
ومن يدرك الأمور الخفية فهو خبير .
والله سبحانه خبير بما نعمل . . لا يجرى فى ملكه شىء ولا يخطر بالبال خاطر إلا وهو خبير به سبحانه . ﴿ والله خبير بما تعملون ﴾ .

فعليكم أيها الزملاء أن تقبلوا على العلم .

﴿ واتقوا الله ويعلمكم الله ﴾

﴿ ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور ﴾

وعندما يصبح كل منكم خبيرا بالشرور التى تتسرب إلى قلبه وتحول بينه وبين ربه العليم الخبير . . فقد عرف الطريق !

الحلـــيم

تعال نبحث معا عن حلم الحليم ـ سبحانه ـ

اقرأ قول الله تعالى :

﴿ ولو يُؤاخذُ الله الناسَ بما كَسَبُوا ما ترك على ظهرها من دابة ﴾

٤٥ ـ فاطر .

بم نسمى هذا ؟

لا شك أنه الحلم بعينه !!

بم نصف الذى لا يستخفه طغيان طاغ ؟ ولا يستفزه عصيان عاص ؟

بم نصف من هو فى غاية الاقتدار ثم لا يعجل بالانتقام ؟

إنه الحليم الذى لا يحمله الغضب من عباده على سرعة الانتقام . لعلهم يرجعون إليه ويتوبون فيتوب عليهم .

بم نصف الذى يعزم على عدم الانتقام ، ولا يظهر ذلك فإن أظهره كان عفوا ؟

إنه الحليم الذى لا حدود لحلمه وتشمل مظلة حلمه الناس أجمعين .

لا يحبس نعمه وفضله عن عباده المذنبين ، ولكنه يرزق العصاة كما يرزق المطيعين فهو ربهم أجمعين !

يسارع بالخير . . ويبطىء بالعقوبة .

وصدق الله حين عرفنا به فقال :

﴿ وإن الله لعليم حليم ﴾ ٥٩ ـ الحج .

لقد كان الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يعلم عليا رضى الله عنه أن يقول فى الشىء يصيبه :

« لا إله إلا الله الحليم الكريم

سبحان الله . .

وتبارك الله رب العرش العظيم .

والحمد لله رب العالمين »

وأراك تتعلق بالحليم . . ومن خير منه تتعلق به ؟

وبقى أن تعامل الناس بالحلم .

وأن تعفو قدر طاقتك عن إساءة الناس . . فالحلم من شيم الكرام . وأظنك تعرف قصة العبد الذى أساء فى حضرة الأمير . . فقال : « والكاظمين الغيظ » فقال الأمير : كظمت غيظى ، فقال العبد : « والعافين عن الناس » ، فقال الأمير : عفوت عنك . فقال : « والله يحب المحسنين » فقال الأمير : اذهب فأنت حر .

القسم الثانى

من اسماء الله الحسنى

مرتبه كما ورد فى حديث الترمذى عن أبى هريرة :

٣٤- العَظيمُ	٤٥- المجيب	٥٦- الوَلِىُّ
٣٥- الغَفُورُ	٤٦- الواسِعُ	٥٧- الحمِيدُ
٣٦- الشَّكُور	٤٧- الحَكِيمُ	٥٨- المُحْصِى
٣٧- العَلىُّ	٤٨- الوَدُودُ	٥٩- المبْدىء
٣٨- الكَبِيرُ	٤٩- المَجِيدُ	٦٠- المُعِيدُ
٣٩- الحَفِيظُ	٥٠- الباعِثُ	٦١- المُحْيِى
٤٠- المُقِيتُ	٥١- الشَّهِيدُ	٦٢- المُمِيتُ
٤١- الحَسِيبُ	٥٢- الحَقُّ	٦٣- الحَىُّ
٤٢- الجَلِيلُ	٥٣- الوَكِيلُ	٦٤- القَيُّومُ
٤٣- الْكريمُ	٥٤- القَوِىُّ	٦٥- الوَاجِدُ
٤٤- الرَّقِيبُ	٥٥- المتِينُ	٦٦- المَاجِدُ

من آداب النبوة

الرسول وأسماء الله

من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو الله بقوله :

« أسألُك بكلِّ اسمٍ هُوَ لَك . . .
سمّيتَ بهَ نَفسَك . . .
أو أنزلتَه فى كتابِك . . .
أو علّمتَه أحدًا من خلقِك . . .
أو استأثرت به فى علمِ الغيبِ عندَك . .
أن تجعَلَ القرآنَ الكريمَ ربيعَ قلبى !
وشِفاءَ صدرى !
وذهابَ همّى !
وجلاء حزنى ! . . »

. . . ولنا فى رسول الله أسوة حسنة فهيا عطر لسانك بذكر الله .

العظيـــم

جلس « عبد العظيم » يوما إلى أبيه ليقص عليه سر اختياره هذا الاسم له ؟ فقال الوالد :

ندرك الأشياء ونراها بأبصارنا وعيوننا . .

وأحيانا ببصائرنا وقلوبنا . . فللعيون رؤيتها . . وللبصائر رؤياها وقد يفقد الإنسان بصره . . فلا يرى شيئا أمامه لكن الله سبحانه قد ينير له بصيرته وقلبه فيرى بنور الله ما لا يراه المبصرون .

﴿ إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ﴾

أعرفت يابنى أننا نرى بأبصارنا . . ؟ وأحيانا ببصائرنا . نرى حديقة الحيـوان . . فنـرى الأسـد فنقول : إنه أعظم الحيوان ونطلق هذا الوصف على الفيل أيضا . . وحين نواصل المسيرة إلى الهرم نقول : ياله من بناء عظيم !

ولقد سئل أحد الفلاسفة عن أعظم شيئين فى الوجود فأجاب :

السماء ذات النجوم فوق رءوسنا ، وعاطفة الواجب فى قلوبنا

أتدرى لماذا كانت السماء عظيمة ؟ ولماذا كان البحر عظيما ؟

السماء عظيمة لأننا لا نستطيع أن نحيط بأطرافها !

والبحر عظيم لأننا لا نستطيع أن نحيط بما بين شاطئيه !

فقال عبد العظيم :

إن ما نراه بأبصارنا قد نحيط به ، وقد يكون أعظم من أن نحيط به كالأرض والسماء فمدركات البصر منها العظيم . . ومنها ما هو دونه .

فقال الأب :

وكذلك مدركات البصائر يا بنى متفاوته . . منها ما تحيط به العقول كما تحيط الأبصار بالهرم !

ومنها ما لا تحيط به العقول كما تعجز الأبصار عن الإحاطة بالأرض والسماء فإذا قلنا عن شىء إنه عظيم . . فهى عظمة محدودة . أما العظيم الذى جاوز حد العقل فهو الله سبحانه .

﴿ لا تدركه الأبصار ﴾

﴿ وهو يدرك الأبصار ﴾

وعند ذلك قرأ الأب فى وجه ولده علامات الفرح وأمارات السرور فقال له :

طبعا يشرفك . ويعلى قدرك أن تتعلق بالعظيم وأن تكون عبدًا له .

وعليك أن تعمل على :

* أن يمتلىء قلبك بالهيبة للأنبياء والعلماء فهم العظماء من العباد وتتجلى لك عظمتهم من خلال مواقفهم وأخلاقهم وصفاتهم

* النبى المصطفى عظيم فى حق أمته .

* الأستاذ عظيم فى حق طلبته .

* كاد المعلم أن يكون رسولا .

* عطر لسانك بالكلمة الطيبة « سبحان ربى العظيم » . فى ركوع وخشوع !

الغفـــور

قال « عبد الغفور » لابنه « عبد الغفار » :

كلما قرأت قول الله تعالى :

﴿ ومَن يَغْفِرُ الذنوبَ إلا الله ﴾ ١٣٥ ـ آل عمران

أحسست أن الكون كله من حولى تتلاقى أصواته لتقول لى :

لا أحد إلا الله . . هو غافر الذنب . . وهو الغفار . . وهو الغفور الرحيم . فيا ويلنا إذا لم يغفر الله لنا ويستر ذنوبنا وعيوبنا !

إنه « الغفار » وقد عشنا معه . . وتعلقنا به إنه الذى أسبل ستره على الذنوب فى الدنيا وتجاوز عن عقوبتها فى الآخرة . . فهو يغفر الذنب أبدا مرة بعد أخرى ولذلك نطلب منه لأبنائنا وبناتنا الستر فنقول : « يا سابل سترك يارب »

فقال ابنه أنت « عبد الغفور » أما أنا « فعبد الغفار » فأى فرق بينهما ؟ فأجاب الأب :

إن الغفور : يغفر الذنب ، ويعفو عن السيئات شاملة كاملة فهو واسع المغفرة . . وهو العزيز الغفور ، وصدق الله حيث يقول :

﴿ إن الله غفور رحيم ﴾ ١٧٣ البقرة .

أما الغفار :

فعندما يذنب العبد ويستغفر ربه يجد الله غفوراً رحيما يستر ذنبه ، ويسامحه ويمحو سيئته . . وقد يعود . . وتتعدد ذنوبه . . وتتكرر أخطاؤه فإنه يجد الذى يغفر مرة بعد أخرى ويسمع الله يقول :

﴿ وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ﴾

وتسألنى ـ بعد أن زاد تعلقك بالغفار . والغفور :

ما حظى من هذا الاسم الشريف :

١ ـ اقرأ قول الله تعالى :

﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ﴾

٢ ـ اغفر للناس زلاتهم ، وتسامح فى حقوقك لديهم .

٣ ـ لا تفرط فى حقوق الله كى تنال رضاه ومغفرته .

٤ ـ عطر لسانك بالاستغفار فمن أعطى الاستغفار أعطى المغفرة .

٥ ـ قل حين تصبح أو حين تمسى :

اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت . أعوذ بك من شر ما صنعت . أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبى ؛ فاغفر لى ؛ فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت »

إن هذا هو سيد الاستغفار . . من قاله ولقى الله من يومه أو ليلته دخل الجنة . . لقد تاب وأناب واستغفر فغفر الله له !

قال الابن قد تعلقت يا أبى بهذا الاسم وأحببته فعلمنى يا أبى مما علمك الله وما تعرفه عن الاستغفار وآدابه . .

فقال الأب : غفرانك ربنا وإليك المصير !! . . يا بنى :

١ ـ علمنا الغفار كيف نستغفره ؟!

﴿ قال : رب ، إنى ظلمت نفسى ، فاغفر لى ، فغفر له ﴾ القصص ـ ١٦

٢ ـ وأخبرنا أن من لم يغفر له فهو من الخاسرين :

﴿ وإن لا تغفر لى ، وترحمنى أكن من الخاسرين ﴾ هود ـ ٤٧

٣ ـ وليس هناك من يغفر الذنب إلا الله !

﴿ ومن يغفر الذنوب إلا الله ﴾ آل عمران ـ ١٣٥

٤ ـ ولا غفران للمشركين :

﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ النساء ـ ٤٨

٥ ـ وطريق المغفرة الإيمان :

﴿ إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا ﴾ الشعراء ـ ٥١

٦ ـ واتباع ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم طريق محبة الله وغفران الذنوب :

﴿ فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ آل عمران ـ ٣١

٧ ـ والمستغفرون فى مأمن من العذاب :

﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ الأنفال ـ ٣٣

٨ ـ وباب الغفران مفتوح والدعوة موجهة لمن يحب أن يغفر الله له

﴿ ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ﴾ النور ـ ٢٢

٩ ـ وفى مغفرة الله متسع للجميع :

﴿ إن ربك واسع المغفرة ﴾ النجم ـ ٣٢

١٠ ـ وهناك دعوة موجهة إليك وإلىّ :

﴿ والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ﴾ البقرة ـ ٢٢١

١١ ـ مغفرةً منه وفضلا :

﴿ والله يعدكم مغفرة منه وفضلا ﴾ البقرة ـ ٢٦٨

١٢ ـ والحياة تجربة وامتحان :

﴿ ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور ﴾ الملك ـ ٢

١٣ ـ والله يصلح الأعمال ويغفر الذنوب :

﴿ يصلح لكم أعمالكم ، ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ الأحزاب ـ ٧١

١٤ ـ ويبدل السيئات حسنات :

﴿ فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورًا رحيما ﴾ الفرقان ـ ٧٠

١٥ ـ ولديه المزيد :

﴿ ليوفيهم أجورهم ، ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور ﴾ فاطر ـ ٣٠

١٦ ـ فهو العفو الغفور :

﴿ إن الله كان عفوا غفورا ﴾ النساء ـ ٤٣

١٧ ـ وهو رب السموات والأرض وما بينهما :

﴿ رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار ﴾ ص ـ ٦

١٨ ـ وكل شىء بمشيئته :

﴿ يغفر لمن يشاء ، ويعذب من يشاء ، وكان الله غفورًا رحيما ﴾ الفتح ـ ١٤ الفتح ـ ١٤

١٩ ـ وحتى لا يقع المؤمنون فى حرج :

﴿ لئلا يكون على المؤمنين حرج وكان الله غفورا رحيما ﴾

الأحزاب ـ ٥٠

٢٠ ـ وقد أعلن ذلك على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم :

﴿ نبىء عبادى أنى أنا الغفور الرحيم ﴾ الحجر ـ ٤٩

٢١ ـ ومادام هناك استغفار فلا عذاب :

﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ ٣٣ ـ الأنفال .

٢٢ ـ والاستغفار يعطى الأمل والرجاء فى الرحمة :

﴿ لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون ﴾ النمل ـ ٤٦

٢٣ ـ والله فى انتظار العبد التائب المستغفر :

﴿ ومن يعمل سوءًا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ﴾

النساء ـ ١١٠

٢٤ ـ وأحسن وقت للاستغفار بالأسحار :

﴿ وبالأسحار هم يستغفرون ﴾ الذاريات ـ ١٨

٢٥ ـ وهناك من يستغفر لك فكن عند حسن الظن :

﴿ والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الأرض ﴾

الشورى ـ ٤٢

٢٦ ـ وخلاصة الأوامر الإلهية :

﴿ فاستقيموا إليه واستغفروه ﴾ فصلت ـ ٦

٢٧ ـ وإلى الذين عملوا سوءًا بجهالة ثم تابوا وأصلحوا هذا البيان :

﴿ أنه من عمل منكم سوءًا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم ﴾ الأنعام ـ ٥٤

وهذه يا بنى قصة عبد أذنب !

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن ربه عز وجل ـ قال :

« أذنب عبدى ذنبا فقال :

اللهم اغفر لى ذنبى .

فقال تبارك وتعالى :

« أذنب عبدى ذنبا فعلم أن له ربًّا يغفر الذنب ، ويأخذ بالذنب » ثم عاد فأذنب . فقال : أى رب ، اغفر لى ذنبى ، فقال الله تبارك وتعالى : عبدى أذنب ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ، ويأخذ بالذنب ثم عاد فأذنب ! فقال : أى رب ، اغفر لى ذنبى ، فقال تبارك وتعالى : أذنب عبدى ذنبا ، فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ، اعمل ما شئت فقد غفرت لك »

قال عبد الأعلى : لا أدرى أقال فى الثالثة أو الرابعة :

« اعمل ماشئت »

رواه مسلم ٨/٩٩

فقال عبد الغفار :

١ ـ ماذا أقول مستغفرا الله من ذنبى ؟

قل كما قال المؤمنون :

﴿ ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا ﴾ آل عمران ـ ١٦

٢ ـ ولمن نطلب المغفرة ؟

لتكن دعوتك شاملة :

* ﴿ ربنا ، اغفر لى ولوالدى ، ولمن دخل بيتى مؤمنا ﴾ نوح ـ ٢٨
* ﴿ رب اغفر لى ، ولأخى ، وأدخلنا فى رحمتك ﴾ الأعراف ـ ١٥١
* ﴿ ربنا اغفر لى ، ولوالدى ، وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾ ابراهيم ـ ٤١
* ﴿ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ﴾ الحشر ـ ١٠

وادع لأبيك أن يهديه الله ويغفر له :

﴿ واغفر لأبى ، إنه كان من الضالين ﴾ الشعراء ـ ٨٦

ولا تنس أن يكون طلب المغفرة عاما شاملا :

﴿ وقل : رب اغفر ، وارحم وأنت خير الراحمين ﴾ المؤمنون ـ ١٨

٣ ـ ماذا أقول عندما أظلم نفسى وأعرضها للعقاب ؟

قل :

﴿ رب إنى ظلمت نفسى فاغفر لى ﴾ القصص ـ ١٦

٤ ـ علام يتوقف الغفران والعفو والصفح ؟

جـ ـ على مقاطعة العصيان .

﴿ إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ﴾ الأنفال ـ ٣٨

٥ ـ ماذا أفعل عندما أقع فى خطأ يغضب الرب ؟

جـ ـ سارع بذكر الله ، واستغفره .

﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ﴾ ١٣٥ ـ آل عمران .

٦ ـ وما أثر هذه المسارعة فى حياتى ؟

جـ ـ تجد الله غفورا رحيما .

﴿ ومن يعمل سوءًا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ﴾ ١١٠ ـ النساء .

٧ ـ ماذا أعد الله للمستغفرين ؟

جـ ـ مغفرة وجنات تجرى من تحتها الأنهار .

﴿ يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ﴾ الصف ـ ١٢

٨ ـ وأى الأوقات أنسب للاستغفار ؟

جـ بالأسحار .

﴿ والمستغفرين بالأسحار ﴾ ١٧ ـ آل عمران .

وهذه يا بنى قصة مجرم تاب فتاب الله عليه واستغفر فغفر الله له !!

أسمعت عن « وحشى » قاتل الحمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم كان عبدا كافرا وارتكب كل الذنوب . . الكفر . . والزنا . . والقتل وسمع قول الله تعالى : ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ،

ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ، ولا يزنون ، ومن يفعل ذلك يلق أثاما ﴾ ٦٨ ـ الفرقان

فقال : أنا فعلت هذه الثلاثة !! فهل لى من توبة ؟!!

فنزلت الآية الكريمة ﴿ إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورًا رحيما ﴾ ٧٠ ـ الفرقان

فبعث إليه النبى صلى الله عليه وسلم يخبره . .

فقال : فى الآية شرط ، وهو العمل الصالح . . ولا أدرى هل أقدر عليه أم لا ؟!

فنزلت الآية الكريمة : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ ٤٨ ـ النساء.

فبعث النبى صلى الله عليه وسلم إلى وحشى بمكة فقال :

ـ لا أدرى هل يشاء الله أم لا ؟!

فنزل قول الله تعالى : ﴿ قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ﴾ الزمر ـ ٥٣

فبعث إليه النبى صلى الله عليه وسلم ـ فقدم إلى المدينة وأسلم وحسن إسلامه وعاش حتى قتل « مسيلمة الكذاب » الذى كان يدعى أنه نبى ، فلا نبى بعد محمد صلى الله عليه وسلم لأنه خاتم الأنبياء !

الشكور

دار الحوار الآتى بين « عبد الشكور » ووالده فقال الابن :

أحيانا يصادفنا من لا يقدر جهودنا . . أو يبخل علينا بكلمة شكر

وقد أسدينا إليه معروفا ! . . فعلق الوالد قائلا :

إن ذلك يترك مرارة فى نفس من يعايشه ، وربما كانت القطيعة ؛ وإذا كان هذا حاله مع الناس فكيف يكون مع الله إن من لم يشكر الناس لا يشكر الله ، ولا يعرف كيف يشكره !!

قال عبد الشكور :

لقد سئل أحد القادة بعد أن انتهت مدة خدمته ـ عما يتمناه فأجاب : أتمنى أن أعود إلى جنودى وأوزع عليهم كلمات الثناء والشكر ، فإنها تترك فى نفوسهم أسمى المشاعر وأجملها .

قال الوالد : لقد علمنا ديننا أن نقول : لمن أسدى إلينا جميلا : « شكر الله لك » وإن الشكر من الإنسان قد يكون بالقلب . . وقد يكون بالجوارح وقد يكون باللسان .

فقال الابن كيف يؤدى كل منها الشكر ؟ قال الأب :

شكر القلب : تصور النعمة . . وإدراكها والشعور بها !

وشكر الجوارح : مكافأة المنعم بقدر استحقاقه !

وشكر اللسان : الثناء على المنعم .

وقد طلب الله من آل داود أن يقابلوا نعمته عليهم بالعمل فقال : ﴿ اعملوا آل داود شكرا ﴾ ١٣ ـ سبأ

فقال عبد الشكور : العباد مثلى يشكرون لمن يقدم لهم معروفا . . أما الله فلمن يشكر ؟

فقال الأب : تعال نفكر فى جميل صنع الله :

ألم يثن على المصطفين من عباده ؟

ألم ينعم على عباده الطائعين ويثبهم على طاعتهم وخالص عبادتهم ؟

ألم يعط الثواب الجزيل على العمل القليل ؟

ألم يقبل اليسير من الطاعات ، ويعط الكثير من الدرجات ؟

لقد قال لنا :

﴿ وسنجزى الشاكرين ﴾ ١٤٥ ـ آل عمران . فهو الشكور .

﴿ وقال سبحانه :

﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ . فهو الشكور .

إنه يعطى . . ويقابل الشكر على العطاء بالزيادة . فهو شاكر عليم

فمن شكر الله على رزقه وسع عليه فى الرزق ؛ لأنه هو الشكور .

ومن شكر الله على علمه زاده الله فهما وعلما ؛ لأنه هو الشكور .

ومن شكر الله على ما أقدره عليه من طاعته زاد له الثواب فى طاعته . لأنه هو الشكور !

ومن شكر الله على ما أنعم به عليه من صحة زاده الله فى صحته. وبارك له فيها . .

فهو الشاكر العليم فضلا منه ونعمة .

يعطى عباده ، ويجزل العطاء مع أنه غنى عنهم ، لكنه يشكرهم على قيامهم بحقه ، وشكر نعمائه ، فهو عليم بهم .

﴿ وكان الله شاكرا عليما ﴾ ١٤٧ ـ النساء

قال الابن : لقد أفدتنى يا أبى . . إن الله هو الشكور . . وأنا عبده . . أشكره فيزيدنى فإذا شكر العبد ربه على نعمه زاده نعما ، وأفضل عليه من مزيد العطاء لأنه شكور !

قال الأب :

أعرفت ربك . . أراك تتعلق به ؛ لأنه شكور وأراك تقترب من صفات الجمال . . والكمال . . فتسمو نفسك وتطهر روحك ، وتتخذ من الشكر خلقا . . وتصبح القدوة والمثل للشكر والشاكرين .

دعنى أهمس فى أذنك .

إذا كنت فى نعمة فارعها
فإن المعاصى تزيل النعم
وداوم عليها بشكر الإله
فإن الإله سريع النقم

واقرأ معى هذه الأبيات التى أنشدها « الهادى » وهو يأكل فخنقته العبرات وغص باللقمة حياء من الله المنعم !

أنـا لك رزقـه لتـقـوم فيه
بطاعتـه وتشكـر بعض حقه
فلم تشكـر لنعمته ولكن
قويت على معـاصـيه برزقـه

قال « عبد الشكور » لأبيه زدنى أدبا أتحلى به نحو ربى الشكور فأنا عبده !

فقال الوالد :

درب نفسك يا بنى على الشكر .

كافىء من أسدى إليك معروفا !

علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ أن نكافىء من أسدى الينا معروفا فعن عبد الله بن عمرو ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أتى إليكم معروفا فكافئوه ، فإن لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا أنكم قد كافأتموه » .

قل له على الفور : جزاك الله خيراً .

وروى الطبرانى فى الصغير مختصرا « إذا قال الرجل جزاك الله خيراً فقد أبلغ فى الثناء »

من لم يشكر الناس لا يشكر الله .

وقد روى أبو هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم قال : « لا يشكر الله من لم يشكر الناس » رواه أبو داود والترمذى .

اذكر المعروف ولا تكتمه :

وروى عن طلحة بن عبيد الله ـ رضى الله عنه ـ قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أولى معروفا فليذكره ، فمن ذكره فقد شكره ، ومن كتمه فقد كفره » رواه الطبرانى .

من لم يشكر القليل لا يعرف كيف يشكر الكثير .

وعن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لم يشكر القليل ، لم يشكر الكثير ، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ، والتحدث بنعمة الله شكر ، وتركها كفر . . »

العـــلى

أراك يا بنى تقترب رويدًا رويدًا من ربك .

إن اقترابك منه يعلى قدرك ويرفع شأنك فهو العلى إنه يقول لنبيه :

﴿ فاسجد واقترب ﴾

وعند السجود تسبح بحمده وتقول :

« سبحان ربى الأعلى »

وفى ختام آية الكرسى نردد قول الله تعالى :

﴿ وهو العلى العظيم ﴾

ونقرأ فى الكتاب الكريم :

﴿ سَبِّحِ اسم ربك الأعلى ﴾

وتعال يا بنى نفكر معا :

أليس القادر على كل شىء والكل تحت قدرته وقهره . . هو العلى العظيم ؟!

أليس الذى لا يساويه شىء فى الشرف والمجد والعزة . . هو العلى العظيم ؟!

أليس الـذى بلغ الغاية فى علو الرتبة حيث لا رتبة إلا هى أدنى وأدنى هو العلى العظيم ؟

أليس الذى علا بذاته وصفاته عن مدارك الخلق ، وتاهت الألباب فى جلاله . . وعجزت عن وصف كماله . . هو العلى العظيم ؟!

سبحانه وتعالى . . بلغ الغاية فى علو المقام . . يعلو كل أحد ولا يعلى عليه . . فهو العلى العظيم ؟!

لقد جاء اسم « العلى » فى القرآن مقرونا بالكبير مرة ، وبالعظيم مرة أخرى ، وبالحكيم ثالثة :

﴿ إن الله هو العلى الكبير ﴾ ٦٢ ـ الحج .

﴿ وهو العلى العظيم ﴾ ٢٥٥ ـ البقرة .

﴿ إنه عَلِيٌّ حكيم ﴾ ٥١ ـ الشورى .

وأراك يا بنى تزداد تعلقا بالله العلى وتحب أن تتخلق :

١ ـ عفر جبهتك فى تراب التذلل لله .

٢ ـ واسجد أمام عظمته وقل سبحان ربى « الأعلى »

٣ ـ من طلب العلا سهر الليالى ، وعلو الهمة من سمات المؤمنين .

٤ ـ كلما ازددت من الله قربا علا قدرك وارتفع شأنك .

الكبيـــر

قال محمود لأبيه : لقد فكرت فى الاسم الشريف « الكبير » ولكننى لم أهتد إلى ما يريحنى . . وكم أرجو أن توضح لى ذلك .

قال الأب : الناس يا بنى ، فيهم الصغير . . وفيهم الكبير . . وقد علمنا . . الإسلام أن يرحم كبيرنا صغيرنا ، وأن يوقر صغيرنا كبيرنا . . فتسود الرحمة ويعيش الكبار فى وقار .

و« ليس منا من لم يوقر كبيرنا ، ولم يرحم صغيرنا »

ولكل قوم يابنى ، كبير ، يرجعون إليه فى الشدائد . . أمره

مطاع . . وطلبه مجاب !!

وقد تكتمل صفات إنسان ما ، فلا يجالسه أحد إلا ويفيض عليه شيء من كماله . . فيبدو فى أعين الناس كبيرا ، لأنه اكتمل فى عقله ، وورعه ، وعلمه ، وأصبح مصدر نفع وخير لمن يحيطون به ، ولم تقتصر صفاته على نفسه بل سرت إلى غيره .

وإذا طالت حياة إنسان تقول : إنه أصبح « كبيرا » ﴿ وأبونا شيخ كبير ﴾

فماذا تقول يا بنى ـ للحق الباقى على الدوام الذى اكتملت ذاته وصفاته ؟

وإذا كنا نقول للإنسان الذى له تاريخ ميلاد عندما يطول به الأجل إنه كبير فماذا نقول لمن لا أول لوجوده ، ولا نهاية لبقائه ووجودى ووجودك منه ؟

فقال محمود : سبحان الله « العلى » الكبير . . لقد ازددت به تعلقا واستطيع أن أكون كبيرا بعلمى . . بخلقى . . عالما تقيا . . مرشدا للخلق صالحا لأن أكون قدوة يقتبس الناس من أنوارى وعلومى . . أليس كذلك ؟

الحفيـــظ

قال « عبد الحفيظ » لأبيه :

يا أبتى لماذا اخترت لى هذا الاسم ؟

فأجاب الأب : لكى يحفظك الله ويرعاك ، فى غدوك ورواحك فى السلم . . وفى الحرب . . فى الأمن . وفى الخوف . . هكذا علم الله نبيه فقال له :

﴿ وربك على كل شيء حفيظ ﴾

عبد الحفيظ : إننى سعيد يا أبى لاختيارك لى خير الأسماء . . وأرجو أن تزيدنى معرفة بربى ، لاتقرب إليه . . وأتعلق به !

فقال الأب : انظر حولك يا بنى . . الجنود يعودون من الميدان ، ويصفون لنا ما كان . . فيقول السامعون : يا حفيظ يارب !

ويحدث صدام بين سيارتين ، فلا نكاد نراه حتى نقول : يا حفيظ يارب ! ويثور بركان . . وتفيض الأنهار والبحار فنقول : يا حفيظ يارب يحفظ السموات والأرض أن تزولا ! ﴿ ولا يئوده حفظهما ﴾

يحفظ القرآن من التحريف والتغيير ، كما حدث فى التوراة والانجيل فقد قال فى كتابه : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾

٩ ـ الحجر

يحفظ عباده من المهالك !

يحفظ على الخلق أعمالهم ، ويحصى عليهم أقوالهم !

يحفظ أولياءه فيعصمهم من الوقوع فى الذنوب ، ويحرسهم من مكائد الشيطان ، ليسلموا من شره ، وفتنته !

ولقد وثق عباده منه ، ولن يضيعهم ؛ لأنه هو الحفيظ !

ما خرجت مرة يا بنى من البيت إلا وقلت :

﴿ فالله خير حافظًا وهو أرحم الراحمين ﴾ . . . إننى أحس بأنه سبحانه يحفظنى ويرعانى حتى أعود سالما وسليما إلى بيتى

فقال عبد الحفيظ :

لقد زدتنى تعلقا بربى . . وكيف أكون عبدا للحفيظ ولا يحفظنى ؟

فقال الأب : هنيئا لك يا عبد الحفيظ . . وعليك أن تتخلق بما يدل عليه هذا الاسم الشريف .

فقال عبد الحفيظ : وكيف أفعل ؟ وماذا أقول ؟

قال الأب :

* احفظ لسانك من الكذب والغيبة . . وأذنك من سماع لهو الحديث .
* احفظ جوارحك وأعضاءك عن المعاصى والذنوب .
* احفظ قلبك عن الشهوات ونيران الغضب !
* احفظ الله يحفظك من شياطين الإنس والجن !
* أقرأت يا بنى قصة يوسف عليه السلام وأبيه يعقوب ؟

تأمل أولا . . وأخيرا . .

لقد وجه يعقوب ابنه يوسف مع إخوته ، ولكن لم يقل إلا :

﴿ إنى ليحزننى أن تذهبوا به ، وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون ﴾ أتدرى ماذا حدث ؟

عوقب الأب يعقوب بطول فراق ابنه وقرة عينه لأنه نسى أن يذكر الله الحفيظ لكنه لما وجه بنيامين مع إخوته قال :

﴿ فالله خير حافظًا وهو أرحم الراحمين ﴾ ٦٤ ـ يوسف

فلما ذكر مولاه وأثنى عليه بما هو أهله ، أنعم الله الحافظ عليه برجوع ولديه إليه !!

فقال عبد الحفيظ : شكرا لك يا أبى . . سوف أذكر ربى فأنا عبده ولن يضيعنى !

المقيـــت

عاد « عبد المقيت » من المدرسة يسأل عن أبيه . . يريده ليوضح له سر تسميته بهذا الاسم . . التلاميذ من حوله يتساءلون وبأسمائهم يفرحون ويفاخرون !

والتقى الأب والابن . . فأدرك أبوه ما يخفيه من ألم وقال له :

القـوت غذاء الكـائن الحى وطعـامه . . وللإنسان قوت وللطيور قوت . . تقتات به وتتغذى . .

ولكنى سأوجه إليك سؤالا :

من خالق هذه الأقوات والأطعمة ؟

من موصلها إلى الأبدان ؟ وبم يسمى ؟

فأجاب : الله المقيت . . خالق القوت . . الذى أطعمنا من جوع .

فقال الأب :

إن الحيوان يعيش على ما يقدم له من قوت يغذى جسمه ويبنيه !

والطيور تعيش على ما يقدم لها من قوت يغذى جسمها ويبنيه !

أما الانسان فإنه لا يعيش على الخبز وحده !

لقـد كرم الله الإنسان بالعقل وميزه على غيره من الكائنات الحية وللجسم غذاء وقوت . . وللعقل . . غذاء وقوت وللروح غذاء وقوت !

المعدة . . تحتاج إلى الأطعمة والأشربة .

والعقل يحتاج إلى العلم والمعرفة .

والطعام قوت . . والعلم قوت .

فمن المقيت لكل من الجسم والعقل والروح ؟

أجاب عبد المقيت : الله الذى قالت له الملائكة :

﴿ سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ﴾

سبحان ربى . . وإنه ليشرفنى أن أكون عبدا للمقيت !

فقال له أبوه : زادك الله يا بنى تعلقا بربك وحبا له وإيمانا به .

فقـال عبد المقيت : شكرًا لك يا أبى فقد اخترت لى فأحسنت الاختيار ولكن : أليس المقيت هو الرزَّاق وفى معناه ؟

فقال الأب ـ ولكن الرزاق يرزق القوت وغيره أما المقيت فهو المانح ما نكتفى به فى صلاح أبداننا وعقولنا من قوت وغذاء إنه سبحانه قادر

عالم . . استولى على العالم بقدرته وعلمه .

﴿ وكان الله على كل شيء مُقِيتًا ﴾

فقال عبد المقيت : ما نصيبى من هذا الاسم وكيف أتخلق به وأكون اسما على مسمى ؟

فقال الأب :

* تكفل بأرزاق المحتاجين إليك .

* لا تضيع من تقوت أو تقيت .

وتـذكر قول الرسول عليه الصلاة والسلام : « كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت أو يقيت » .

فقال عبد المقيت شكرا لك يا أبى !

أنا عبده ولن يضيعنى فإنه نعم المقيت !!

الحســـيب

قال مدرس « الرياضيات » للتلميذ « عبد الحسيب » :

أتكون عبدا للحسيب ولا تحسن الحساب والعد ؟

فتألم عبد الحسيب ، لأنه ليس أهلا لهذا الاسم فى نظر الأستاذ ولما عاد إلى البيت . . أخذ يسأل والدته عمن اختار له هذا الاسم ؟

فقالت أمه : أبوك يا بنى ـ رحمه الله ـ هو الذى أوصى بذلك قبل أن يموت ، فأراد أن يكون لك الشرف كله فتحمل خير الاسماء يوم أن تفقد أباك بين الأبناء !!

قال لها : كيف ذلك ؟

قالت : الحسب الشرف يا بنى . . ومن خير الأسماء ما عُبِّد وأسماء

الله الحسنى بلغت من الشرف غايته فهو الحسيب وأنت عبد للحسيب . . ويكفيك بذلك فخرا وشرفا . والناس يبحثون عن الحسب . . وحسبك يا بنى انتسابك إلى الحسيب فهو حسبك وكافيك . . ﴿ وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ يكفيهم ما أهمهم . . ويقيهم شر أنفسهم

﴿ أليس الله بكاف عبده ؟ ﴾

فقال عبد الحسيب : بلى وربى . . الله حسبى .

فقالت أمه :

والله هو المحاسب على أفعال العباد والمجازى بها يوم المعاد فالحسيب بمعنى المحاسب . . وهو ما عتب عليك به مدرس الحساب فأجاب : لقد زدتنى يا أماه تعلقا بالله الحسيب فهو حسبى ونعم الوكيل . . وهو الحسيب الذى جمع الشرف والسيادة وهو الحسيب المحاسب . . وسوف أكون عند حسن ظن أبى بى يوم أن سمانى حتى لا يعتب على مدرس الحساب !

ولكن أريد يا أماه أن ترشدينى كيف أتخلق بهذا الاسم ؟

قالت : يا بنى سيحاسب الله الناس يوم القيامة فحاسب نفسك قبل أن تحاسب !

اجلس معها كل ليلة وقدم « كشف حساب »

﴿ وكفى بالله حسيبا ﴾ ٣٩ ـ الأحزاب .

* الإسلام يا بنى خير حسب فاعتز به .

* * *

الجـــليـل

كان الأب شيخا « كبيرا »

وكـــان قد أنجب ولـدين سماهمـا : « عبـد الجليل » ، و « عبـد العـظيم » وذات ليلة من ليالى رمضـان المبارك ، صلى الأب العشاء والتراويح وكان معه ولداه ، فقد كانت سعادتهما أن يصليا مع والدهما بجماعة لما للجماعة من فضل كبير على صلاة الفرد وحده .

وعقب الصلاة اتجه الأب إلى ولديه قائلا :

لقـد اخترت لكما خير الأسماء لتحسنا العبودية لله العظيم الجليل فقالا : شكرا لك على حسن اختيارك ، وسوف نكون عند حسن ظنك

فقال الأب : « الجليل » يا بنى من كملت صفاته . .

و « الكبير » من كملت ذاته . .

أما « العظيم » فهو من كملت ذاته وصفاته . .

أفهمت يا عبد الجليل ؟

أعرفت يا عبد العظيم ؟

فقـال عبد الجليل : إن الكمال لله وحده . . وعلينا أن نرتفع إلى مستوى التسمية ويكون كل منا « اسما على مسمى » .

على كل منا أن ينشد الكمال ، ويرتفع عما يحقره أو ينقصه.

وقال « عبد العظيم » :

مادام الله جليلا وعـظيما ، فإننـا نحبـه ونتعلق به وعنـدما تحسن صفاتنا ، وتكتمل شخصيتنا يصبح كل منا جليلا .

قال الأب : سوف تسمعونهم يقولون :

« أصحاب الجلالة الملوك » ، و « الشيخ الجليل » ، و « صاحبة الجلالة الصحافة » . ولكن الله أعلى وأجل . . . سبحانه جل جلاله فليس هناك فى الحقيقة من هو جليل غير الله ﴿ تبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ ٧٨ ـ الرحمن .

إن من اتصف بالغنى والملك ، والتقدس والعلم ، والقدرة وغيرها فأصبح جامعا لجليل الصفات فهو الجليل الذى ليس فوقه أجل منه .

وعلى قدر ما تتحلى به من هذه الصفات يصبح لك من الجلالة نصيب . . . وإن غدا لناظره قريب .

الكـــريم

ذات ليلة . كنا نجلس نستمع إلى تلاوة من آى الذكر الحكيم وتلا القارىء قول الله تعالى :

﴿ يأيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ، الذى خلقك فسواك فعَدَلَك فى أى صورة ما شاء ركّبك ﴾

فقال أخى « عبد الكريم » :

سبحانه . . المنعم المتفضل . . لقد كمل إحسانه وإنعامه فهو الكريم وبدأ بالنعمة . . . فهو الكريم .

وتبرع بالإحسان من غير سؤال فهو الكريم .

وهو الذى يغفر الذنوب ويستر العيوب فهو الكريم .

ويكافىء بالثواب الجزيل على العمل القليل فهو الكريم .

وهو الذى كرم بنى آدم وسخر لهم كل ما حولهم فهو الكريم .

فقلت له : أين كرماؤنا من هذا الكريم ؟

لقد خلد التاريخ اسم « حاتم الطائى » لأنه كان كريما يجود بما عنده

فما بالك بمن لا تنفد خزائنه . . إنه حقا هو الكريم المطلق بلا حدود حقا .

وكل كرم بالنسبة إلى كرم الله فهو ناقص محدود .

أحسن الله بنا أن الخطايا لا تفوح
فإذا المستور منا بين ثوبيه فضوح

تصور . . لو كان لكل ذنب أو خطيئة رائحة . . كرائحة العرق أو المخلفات . . فكيف كنا نبدو للناس ؟

ومن منا الذى لن تكون له رائحة تكشفه وتفضحه ؟

أليس هذا كرما من الله الذى لم يفضحنا وستر ذنوبنا وأخطاءنا ؟!

سبحانه هو الكريم . . لقد وعد فوفى ، واعطى فزاد على منتهى الرجاء لم يبال كم أعطى . . ولمن أعطى ؟

لا يضيع من احتمى به والتجأ إليه !!

يغنينا عن الوسائل والشفعاء . . يجيب الدعاء ويقبل الرجاء .

* يخرج العامل فى الصباح فيهتف من كل قلبه . . . يا كريم .
* ويعود محملا بالرزق الحلال والخير الكثير فيقولون له : أنى لك هذا فيقول : هو من عند الله . . ربى أكرمنى .
* وتشمت العاطس فتقول : أكرمك الله . . .

كرمه ظاهر للعيان . . ولا يختلف عليه اثنان .

الكل به يتعلقون . . وعلى كرمه يعيشون يحب الكرماء أما البخلاء فهم له أعداء !

* * *

الرقـــيب

لا يصلح النـاس فوضى . . لابـد من رقيب عليهم يرقب حركاتهم . . وتصرفاتهم . . ويحاسبهم عليها . . ولهذا كان هناك برج مراقبة فى كل مطار .

وكانت هناك رقابة على الأسعار .

وهناك رقابة على المصنفات .

ومراقبة فى الامتحانات .

أجهزة مكلفة بالحفظ . . والترصد . . ذلك فى دنيانا وعلى مستوانا

أما العالم كله . . أرض وسماؤه . . فمن الرقيب عليه ؟ من الذى يسمع ويرى ؟

الله ـ سبحانه ـ هو الرقيب . . ألم يقل لنا فى سورة الأحزاب :

﴿ وكان الله على كل شىء رقيبا ﴾

إن الأنبياء يعـرفون ربهم أكثر منا . . فقد قربهم إليه واصطفاهم وفضلهم علينـا . . أتـدرى ماذا يقول عيسى عليه السلام لربه وهو أعلم به منا ؟ . . يقول :

﴿ فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم ﴾ ١١٧ ـ المائدة .

فى المحـال الكبـيرة « كمـيرات تليفـزيونية » تسجل حركات من يخالفون التعليمات أو يعتدون على المعروضات ، ولذلك يعمل كل من يفد عليها ألف حساب . . حتى لا يصبح متهما . . ويفتضح أمره بين الوافدين !

إنهم يراقبون الكاميرا . . والكاميرا تراقبهم .

وقد ينقطع التيار . . وتتعطل أجهزة المراقبة . . وتغفل العيون الساهرة .

أما الله ـ سبحانه ـ فهو : الرقيب الحق .

هو الحفيظ الذى لا يغفل !

هو الحاضر الذى لا يغيب !

هو العليم الذى لا تخفى عليه خافية !

يعلم ما فى الصدور !

يعلم ما فى البر والبحر !

يعلم ما تحمل كل أنثى !

يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها . .

فاحترس . . إن عين الله تراك . . واسجد واقترب فذاك كل مناك وراقب الله فى كل أعمالك وأقوالك .

وأحسن رقابة من تتولى أمرهم ليصلح حالك وحالهم .

نصـــيحة غاليـــة

أضله الشيطان ، فأعرض عن ذكر الله ، فعاش فى ضنك ، وراح يتخبط فى الضلال . . ويتيح له القدر لقاء بابراهيم بن أدهم « طبيب القلوب » فينشـد لديه النصيحة فى الدين والدنيا . . ويلمس إبراهيم فيه الصدق وطلب النجاة والخلاص مما هو فيه فيقول له :

إنى واعظك بخمس فاستمع لى وانصت لعلك ترحم !

أولا : إذا أردت أن تعصى الله ، فلا تأكل من رزقه !!

وهل يليق بك أن تأكل من رزقه وتعصيه ؟

فقال الرجل : لا ، يا إبراهيم ، إن هذا غير لائق !!

ثانيا : إن أردت أن تعصى الله فلا تسكن بلاده !!

وهل يليق بك أن تسكن بلاده وتعصيه ؟

فقال الرجل : لا ، يا إبراهيم ، هذا لا يليق بالمؤمنين !!

ثالثا : إذا أردت أن تعصى الله ، فاذهب إلى مكان لا يراك الله فيه فاعصه .

فقال الرجل : كيف ذلك ؟ ، والله يعلم السر وأخفى !! وهو الرقيب !

قال إبراهيم : مادمت تعلم ذلك ، فهل يليق بك أن تعصيه ؟!

فقال الرجل : إن هذا لا يليق !!

رابعا : إذا جاء ملك الموت ، ليقبض روحك فقل له : أخرنى إلى أجل معدود فقال الرجل : كيف ذلك ؟ والله يقول :

﴿ فإذا جاءَ أجلُهم لا يَستأْخِرون ساعة ولا يَسْتَقْدِمُون ﴾

الأعراف ـ ٣٤

فقال إبراهيم : إذا كنت تعلم ذلك فكيف ترجو النجاة ؟!!

خامسا : إذا جاءتك زبانية جهنم ، ليأخذوك إلى النار ، فلا تذهب معهم !

فصرخ الرجل باكيا نادما وهو يقول :

كفى يا إبراهيم !! كفى يا إبراهيم !!

أستغفر الله العظيم ، وأتوب إليه !!

وأخذ يردد :

كن حييا إذا خلوت بذنب

ليس يخفى على الرقيب الشهيد

أتهاونت بالإله جهارا

وتوارَيت عن عيون العبيد ؟!

أقرأت القرآن أم لست تدرى

أن مولاك دون حبل الوريد ؟!

ثم خر راكعا وأناب !!

المجـيب

اجتمع الطلبة حول « عبد المجيب » فقد جاء دوره ليتحدث عن هذا الاسم الشريف الذى يتشرف بكونه عبدًا له فقال :

هل تعلمون ـ أيها الأصدقاء ـ عندما التقم الحوت النبى الكريم « يونس بن متى » ماذا فعل ؟

لقـد دعا ربه فى الظلمات : ظلمة البحر . . وظلمة بطن الحوت والظلمة النفسية التى سببها له ضلال قومه وكفرهم !

فماذا قال ـ وهو فى هذا الجو المظلم المحيط به ـ؟ قال : ﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ﴾

قال « عبد السميع » فماذا حدث له ؟

فأجاب : لقد وصلت دعوته إلى الله فاستجاب له ونجاه من الغم .

ويحدثنا القرآن فيقول : ﴿ فاستجبنا له ونجيناه من الغم ﴾

من نجاه ؟ . . الله المجيب !

من أجابه ؟ . . الله المجيب !

من يجيب دعوة الداعى إذا دعاه ؟ . . الله .

من يجيب المضطر ولا يخيب رجاه ؟ . . الله .

وعنـد ذلـك تطلع الـطلبـة الحاضرون إلى مزيد من المعرفة فقال قائلهم : أندعو الله سرا . . أم جهرًا ؟

فأجاب عبد المجيب :

لقد سأل أحد الأعراب رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا : آلله قريب فنناجيه . . أم بعيد فنناديه ؟

فنزل قول الله تعالى : ﴿ وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب ﴾ ١٨٦ ـ البقرة .

وناد ربك كما تشاء وقل فى سرك وجهرك :

﴿ إن ربى قريب مجيب ﴾ ٦١ ـ هود .

فقال خالد : لقد سمعت أبى يردد : « علمه بحالى يغنى عن سؤالى »

فلماذا كان يقول ذلك ؟

فأجاب « عبد المجيب » : هناك من يخجلون من سؤال الله .

ألم يدبر أسباب الرزق والكفاية لنا ؟

ألم يخلق الأطعمة والأقوات ؟

ألم ييسر لنا الأسباب والآلات التى توصلنا إلى جميع المهمات ؟

من يقابل سؤال السائلين بالإنعام ؟

من يقابل دعاء الداعين بالإجابة ؟

من يكفى المضطرين ؟

من ينعم قبل النداء ؟

من يتفضل عند الدعاء ؟

فقال خالد : الآن فهمت . . وعلمه بحالى يغنى عن سؤالى لقد ازددنا معرفة بالله . . وأرانا نقترب منه . . ونزداد تعلقا به فكيف نتخلق بهذا الوصف الشريف . . . والاسم الكريم ؟

فقال عبد المجيب :

١ ـ ينبغى أن يكون كل منا مجيبا لربه فيما أمره الله به أونهاه عنه وفيما دعاه أو ندبه إليه .

٢ ـ ينبغى أن نجيب السائل والمحروم .

٣ ـ علينا أن نتلطف فى جواب السائل عند عجزنا عن مساعدته .

٤ ـ إذا دعيت فأجب ، وإذا أهدى إليك فى الله فاقبل الهدية فقد جاء « تهادوا تحابوا »

الواســـع

ولدى : عندما تنظر إلى السماء تجد الأفق ينتهى عند امتداد بصرك وكأن السماء « خيمة » كبيرة .

فإذا ما صعدت جبلا أو ارتقيت مكانا عاليا اتسع الأفق وامتد . . . وكلما علوت يزداد اتساعا . .

ويقول الله لنا : « والسماءَ بنيناها بأيدٍ وإنا لموسعون »

والناس يقولون عمن لا يجيد التفكير ، وتفكيره محدود : إنه ضيق الأفق . . أو ينظر إلى موضع قدميه . . ويقولون لمن يجيد التفكير ويحسن الرأى والتدبير : إنه واسع الأفق أو بعيد النظر . . وعندما يجدون عالما تنوعت أفكاره ، وتعددت معارفه ، وألم بكثير من العلوم والفنون يقولون : إنه موسوعة أو هو « بحر لا شاطىء له » أو هو واسع الاطلاع والمعرفة والحديقة واسعة . . والميدان واسع فسيح !

وعندما نرى محسنا كبيرا شمل إحسانه فريقا من الناس نقول : إنه واسع العطاء . . أو واسع الكرم . . أو واسع الإحسان .

هذا بالنسبة لمن نراهم . . ونحيط بهم . . ويتسع إدراكنا لهم أما الله . . فلله المثل الأعلى . . لا تدركه الأبصار ولا تحيط به . .

لقد أحاط بكل شىء علما فهو الواسع العليم .

شمل إحسانه الجميع فهو واسع الإحسان وسع كرسيه السموات والأرض إنه واسع المغفرة !

وأراك يا بنى تقول :

سبحان ربى ، . ﴿ وسِعَ ربى كلَّ شىء علما ﴾

وأقول لك :

﴿ إن ربك واسع المغفرة ﴾

يابنى : أين علمنا من علم الله ؟! لقد قال وهو العليم :

﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾

الحـــكيم

وجاء دور عبد الحكيم ليتحدث عمن يشرفه أن يكون عبدًا له !

واجتمع الزملاء . . بعد صلاة العشاء . . فى ناديهم الذى ضم خير الأسماء . . ليستمعوا إلى ما يحبون سماعه عن الحكمة والحكماء .

ومن غير عبد الحكيم يحسن القول عن الحكيم ؟!

ونظر الجميع فإذا بلوحة جميلة تطالعهم . . إن عبد العليم زميلهم خطاط كأن خطه سلاسل ذهبية . . وكثيرا ما يكتب لوحات ، فيها الحكمة وفصل الخطاب .

وقرأ الجميع « حكمة اليوم » فإذا هى :

فخـــذوا العلم على أعـــلامـــه

واطلبوا الحكمة عند الحكماء .

﴿ يُؤتِى الحِكمةَ مَن يَشاءُ ومَنْ يُؤْتَ الحكمةَ فَقد أُوتِى خيراً كثيراً ﴾

وقال عبد الحكيم :

كلكم سمع عن لقمان الحكيم . . من آتاه الحكمة ؟

الله الحكيم يقول : ﴿ ولَقَد آتَيْنا لُقمانَ الحِكمةَ ﴾

وقرآن ربى الذى عجز العرب جميعا أن يأتوا بآية من مثله قال الله عنه : ﴿ تلك آيات الكتاب الحكيم ﴾ ١ ـ يونس .

من أحكمه ؟ ومن ضمنه الحكمة ؟ الله الحكيم .

يحكى أن الشيخ أبـا الوفا البغدادى طلب منه أن يلقى درسا فى الناس وكان أميا لا يعرف القراءة والكتابة ، أعجميا لا يعرف اللغة العربية ـ فاتجه بقلبه إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وقال ـ بعد أن دعا الله ـ يا رسول الله . . يا فخر النبيين : يطلبون منى أن ألقى درسا وأنا أمى فسمع من يقول له : الله يتجلى عليك باسمه « العليم الحكيم » .

وفى اليوم التالى فتح الله عليه فأجاد وأفاد . .

سبحانك ربى . . لا علم لنا إلا ما علمتنا . .

﴿ واتّقُوا الله ويُعَلِّمُكُمُ الله ﴾

أنت الحكيم يارب فى تقـديرك . . المحسن فى تدبـيرك وكتـابـك الكريم أحكمت آياته . . وامتلأ بالحكمة .

سبحانك ربى : أنت العادل فى تقديرك . .

ذو الحكمة البالغة ، تضع كل شىء موضعه !!

فقال « عبد العليم » أليست الحكمة هى كمال العلم ، وإتقان العمل ؟!

أليس الذى عرف الأشياء ، وأوجدها على غاية الإحكام والإتقان والكمال يكون حكيما ؟!

أليس الـذى يدبـر الأمور أحسن تدبير ، وهو بكل شىء خبير ، واسع العلم الذى يعلم ما كان وما يكون ولا راد لحكمه ، ولا معقب لقضائه هو الحكيم ؟!

سبحـانـه : عزيز حكيم . . واسـع حكيم . . حكيم عليم . . حكيم خبير . . على حكيم . . تواب حكيم

فقال « عبد الحكيم » :

رعـاك الله يا عبـد العليم ، وبـارك لنـا فيك . . وفى علمـك وحكمتـك . لقـد عرفت الطريق . . إن الحكمة هبة من الله تعالى

يختص بها من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . . من يكون صمته فكرا . . ونطقه ذكرا . . فرأس الحكمة مخافة الله .

ثم اتجه إلى بقية الزملاء موجها حديثه إلى الجميع قائلا :

إن من يتعلق بالله الحكيم جدير به أن :

١ ـ يكون حكيما متقنا للأعمال والعبادات ، بعيدا عن مواطن الشبهات .

٢ ـ يكون مصيبا فى القول والفعل .

٣ ـ فمن أكثر ذكر الله الحكيم آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب وعلمه دقائق العلوم ، وتفجرت ينابيع الحكمة على لسانه .

فقال عبد العليم : لمن هذا الفضل يا عبد الحكيم ؟

فأجاب : لمن صفت قلوبهم ، وخلصت من شوائب الشرور نفوسهم .

فقالوا جميعا : نعاهد الله الحكيم على ذلك . . وهو خير الشاهدين .

فقال عبد العليم : إذن أبشروا بمزيد من العلم والحكمة !!

وصدق الله حيث قال :

﴿ يؤتى الحكمة من يشاء ، ومن يُؤْتَ الحِكْمَةَ فقد أُوتى خيرا كثيرا ﴾

الـــودود

[ورد هذا الاسم الشريف فى القرآن مرتين]

كان الأستاذ عبد الودود ، مثلا أعلى لتلاميذه ، وقدوة طيبة وأسوة حسنة !!

كان يحبهم ويحبونه . . يرضى عن الطلبة المستجيبين المطيعين ، ويحسن إليهم ، ويشجعهم ويمدحهم ، ويجعل بينه وبينهم ودا .

وكانت له وقفات طيبة مع المقصرين ، يتجاوز عن هفواتهم ويرشدهم ، ويسامحهم ، ويأخذ بأيديهم ؛ لهذا أحبه الجميع !!

وكثيرا ما كان يقول : هكذا علمنى ربى !!

وكيف لا أنشر الودّ فيمن حولى وأنا عبد الودود ؟!!

﴿ إن ربى رحيم ودود ﴾ ٩٠ ـ هود .

﴿ وهو الغفور الودود ﴾ ١٤ ـ البروج .

وسأله أحد الطلبة عن الفرق بين الحب والود ، فأجاب :

الود يا بنى أفق أعلى من الحب . .

الود كمال فى الحب ورحمة . .

الود زيادة فى العفو والمغفرة . .

وأين نجد هذا ؟

عند الله . . الرحيم . : الودود . . الغفور . . الودود الذى يجعل للمؤمنين يوم القيامة « ودا » فيقرب بينه وبينهم ، عندما يعفو عنهم ، ويحل عليهم رضوانه ؛ فلا يغضب عليهم بعدها أبدا .

يا بنى : أليس الذى يحب الخير لجميع الخلق هو الودود ؟!

أليس الذى يحسن إليهم ويثنى عليهم هو الودود ؟!

يا بنى :

من الذى جعل بين الزوجين مودة ورحمة ؟ . . الله . . الودود

من الذى جعل بين الذين آمنوا وعملوا الصالحات ودا ؟ . . الله الودود .

وسأله مرة أحد تلاميذه :

هل كانت هناك تجربة للأب جعلته يختار لك هذا الاسم ؟

فأجاب : نعم . . لقد وقع أبى فى مأزق ، صعب عليه الخروج منه ، فصلى ركعتين وقال فى دعائه : « ثلاث مرات »

اللهم يا ودود ياذا العرش المجيد .
يا مبدىء يا معيد ، يا فعال لما يريد .
أسألك بنور وجهك الذى ملأ أركان عرشك .
وبقدرتك التى قدرت بها على جميع خلقك .
وبرحمتك التى وسعت كل شىء .
لا إله إلا أنت يا غياث المستغيثين أغثنى . . أغثنى . . أغثنى »
قال أحد الطلبة :
لقد تعلمنا منك :

* أن كل من يريد لأخيه ما يريد لنفسه فهو ودود .
* أن كل من يؤثر الناس على نفسه ، فهو فى أعلى درجات الود .
* وأن المصطفى صلى الله عليه وسلم بلغ أعلى درجات الود البشرى عندما دعا لقومه وقد بلغوا القمة فى إيذائه قائلا : « اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون »

وأن الإمام عليا رضى الله عنه يقول :
إن أردت أن تسبق المقربين فى قمة الود البشرى :
١ ـ فصل من قطعك !
٢ ـ وأعط من حرمك !
٣ ـ واعف عمن ظلمك !
قال الأستاذ : إن مجتمعا فيه أمثالك يابنى لهو مجتمع الود ، وهنيئا لمجتمع ترفرف عليه رايات الحب والود !!
وتختفى منه الأنانية والحقد !!

* * *

المجيـــد

اجتمـع الطلبة حول زميليهم : عبد الحميد ، وعبد المجيد لعلهم يجدون لديهما إجابة عن السؤال الذى وجه إليهم ذات يوم .

ما معنى « إنك حميد مجيد » التى نختم بها صلاتنا ؟

فقال عبد الحميد :

علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقول فى صلواتنا :

« اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد » رواه البخارى ومسلم .

وعندما نجد الحميد والمجيد معا مقترنين ، نعيش مع أسمى المعانى وأشرف الصفات . . فالحميد هو : المحمود فى ذاته . . وصفاته . . وأفعاله وهو المستحق لكل أنواع الحمد والثناء بذكر أوصاف الجلال والكمال والتحدث بها .

وقال عبد المجيد :

المجيد : الشريف ذاتـه . . الجميل فعاله . . الجزيل عطاؤه . . وعندما نذكره نذكر : الجليل . . الوهاب . . الكريم .

بم نسمى شرف الذات مع حسن الخصال ؟

ألا يسمى هذا مجدا ؟

إن الذين يبلغون مراتب المجد من بنى الإنسان يظفرون عند الناس بمنزلة حب واحترام . . لأنهم بذلوا من مالهم . . أو علمهم النافع . . أو ضحـوا بالجهد والروح . . فالمجد عطاء والمجد بذل . . ولا ينال المجد إلا الشرفاء ! !

فلا عجب أن نناجى ربنا فى صلواتنا قائلين :

« إنك حميد مجيد » ٧٣ ـ هود .

وليس يعرف الله إلا الله ؛ فقد قال :

﴿ ذو العرش المجيد » ١٥ ـ البروج .

وتساءل أحد الطلبة قائلا :

شكرا لكما ؛ فقد عرفنا الحميد ، وعرفنا المجيد ، وكل لحظة تمر نزداد بهما تعلقا ولكنى قرأت فى كتاب الله وصفا للقرآن « بالمجيد فقد قال الله : ﴿ ق والقرآن المجيد ﴾

فما معنى ذلك ؟

وأجاب عبد المجيد لقد جمع القرآن العلوم ، ومكارم الأخلاق ، ومبادىء السلوك ، والفوائد الدنيوية والأخروية . . وعلى مدى العصور كان وسيظل يعطى . . ويعطى . . وإن عطاءه لمتجدد . . وكنوزه لا تفنى .

لقد بلغ قمة الشرف لفظا ومعنى .

وبلغ قمة المجد عطاء وبذلا ؛ ولهذا أحرز منزلة حب واحترام فى النفوس وهذا هو المجد ؛ فلا عجب أن يقسم الله بالقرآن المجيد !!

ويوجه « عبد المجيد » حديثه للجميع قائلا :

أراكم تعلقتم بالحميد المجيد ، وعليكم أن تتخلقوا بالمجد .

١ ـ المجد عطاء . . والعطاء درجات . . فتدرجوا فيها حتى تصلوا الى قمتها مع الذين باعوا أنفسهم لله .

والمجد عرق . . . ودموع . . ونضال وصيال . . وتعب وسهر وبذل وجود ، والجود بالنفس أقصى غاية الجود !

٢ ـ المجد شرف وسمو ورفعة وعزة . ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين .

* * *

الباعـــث

اجتمع شباب العالم فى معسكر دولى ، وفى إحدى الندوات الدينية تحدث أحد شباب أندونيسيا وكان اسمه « عبد الباعث » وطلب منه أحـــد الشبـاب أن يلقى الضـوء على مدى تعلقـه بالاسم الشريف « الباعث » وكيف يكون حظنا منه فى التخلق ؟

فقال : أتى أبى بن خلف من كفار قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : بعظم قد بلى وتآكل ففته بين يديه ثم ذراه فى الريح . . وقال : يا محمد ، من يحيى هذا وهو رميم ؟!!

فقـــال رســـول الله صلى الله عليه وســـلم : « الله يحييه . . ثم يميتك . . ويبعثك ثم يدخلك النار !!

فالله هو الذى يحيى الخلق يوم النشور !!

والله هو الباعث الذى يبعث من فى القبور !!

والله هو الذى يحصل ما فى الصدور !!

الموت : انتقال من دار أعمال إلى دار شقوة أو رشاد .

الموت : ضجعة يستريح الجسم فيها والعيش مثل السهاد .

البعث : إحياء بعد موت .

أيها الزملاء :

كل اسم من أسماء الله كلما تدبرناه يعطينا مزيدا من المعانى .

من الذى يبعث الرسل الكرام إلى الخلق ؟

الله الباعث !

من الذى يبعثِ الموتى للحساب ؟

الله الباعث !

من الذى يبعث همم العلماء والمفكرين والمخترعين إلى ما فيه خير الإنسانية وأمنها وسلامها ؟

الله الباعث !

من الذى يقلب القلوب ويحركها إلى علوم الكون ومباهج الوجدان ؟

الله الباعث !

﴿ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا ﴾ ٣٦ ـ النحل .

﴿ قل بلى وربى لتبعثن ﴾ ٧ ـ التغابن .

وأراكم تزدادون به تعلقا . . وعليكم أن تتخلقوا . .

١ ـ من أحيا نفسا فكأنما أحيا الناس جميعا . . وحياتها بالعلم . . بالحرية بالحياة الكريمة .

٢ ـ الجهل موت ، والعلم حياة ؛ فتعلم وعلم الناس ما ينفعهم فى دينهم ودنياهم !

٣ ـ اعمل ما استطعت على صيانة الأرواح والأجسام من التلوث والمخاطر . . فذلك بعث وإحياء .

٤ ـ افلح الأرض وعمرها وخضرها ، فذلك بعث وإحياء ، واستخرج ما فى باطنها من كنوز فذلك بعث وإحياء . . واذكر دائما الله الباعث .

٥ ـ اعمل على إثارة نشاط تلاميذك فذلك بعث وإحياء .

٦ ـ تغلب على الجهل والفقر والمرض فذلك بعث وإحياء .

٧ ـ حرر المستضعفين وساعدهم على نيل الحرية فذلك بعث وإحياء .

٨ ـ المدرسون عندما يصنعون الأجيال وينفخون فيها روح البذل والعمل بعث وإحياء وهى رتبة الأنبياء ومن يرثهم من العلماء !

* * *

الشـــهيد

تعـود الـطلبة أن يجتمعوا كل أسبوع ليسألوا أستاذ التربية الدينية الإسلامية عما يصادفهم من أمور لا يمكنهم فهمها وحدهم وحار فيها فكرهم .

وقال : محمد . . إن بعض الناس يسمون أنفسهم « عبد النبى » ومن كان يحمل هذا الاسم يمنع من دخول السعودية . . فلماذا ؟

فأجاب الأستاذ :

المفروض : أننا عباد الله . . وعبيده وحده . . والنبى صلى الله عليه وسلم عبـد الله ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا ﴾ فهو عبد لرب النبى وليس عبدا للنبى .

ولـذلـك عنـدما يصحح من يحمل هذا الاسم اسمه « عبد رب النبى » يدخل السعودية ولا حرج . . وهم محقون فى هذا .

وقال « عبد الجليل » إن إخواننا المسيحيين يسمون أنفسهم « عبد الشهيد » فعلام تدل هذه التسمية ؟

هم يعتقـدون أن السيد المسيح عليه السلام قد مات شهيدا . . ولهذا يسمون « عبد الشهيد » والله يقول : ﴿ وما قتلوه ، وما صلبوه ، ولكن شبه لهم ﴾

ومن حديث سيدنا عيسى عليه السلام لربه يخاطبه فيقول :

﴿ وأنت على كل شىء شهيد ﴾ ١١٧ ـ المائدة .

فالله سبحانه هو الشهيد .

يحلف الشاهد أنه يقول الحق أمام القاضى ثم يختم كلامه قائلا :

والله على ما أقول شهيد .

ويقسم الأطباء والوزراء اليمين ثم يقولون :

والله على ما نقول شهيد

﴿ وكفى بالله شهيدا ﴾ الرعد ـ ٩

فهو الشهيد علينا يرانا ونحن نتحرك . . ونعمل . . ونمارس حياتنا وسيشهد على الخلق بما شاهد وعلم من أمورهم وأعمالهم . ويفصل بينهم بعدله ﴿ قل أى شىء أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم ﴾ ١٩ ـ الأنعام

وهو الحاضر الذى لا يغيب عن شىء ، ولا يغيب عنه شىء فى ملكه .

﴿أولم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد ﴾

وهنا قال : عبد الجليل : شكرا لك يا أستاذنا الجليل . . لقد أجدت . . وأفدت ، ولكنى أحيانا يختلط على الأمر بين . . العليم . . والخبير . . والشهيد فأرجو من أستاذى مزيدا من الإيضاح والله يهديكم ويصلح بالكم .

فأجاب الأستاذ :

نتحدث فى حياتنا عن شهود الحفل . . وشهود الصلاة . . فالشاهد هو الحاضر . . والشهيد أكثر حضورا ، وكذلك العليم أكثر علما . . والخبير أكثر خبرة .

والله تعالى عليم : يعلم السر وأخفى . . يعلم الجهر والنجوى يعلم ما تبدى الأنفس ، وما تخفى الصدور . . يعلم خائنة الأعين ولهذا فهو : العليم !

فإذا عرفنا عنه سبحانه أنه يعلم الغيب ، وكل الأمور الباطنة فهو الخبير !

وإذا وضعنا فى أذهاننا علمه بالأمور الظاهرة فهو الشهيد .

قال عبد الجليل : وما حظنا من هذا الاسم ؟ فأجاب الأستاذ :

١ ـ عليك أن تراقب الله فى القصد والعمل ، فالله شهيد على

أحوالك ، عليم بأفعالك فراقب نفسك حتى لا تفقد حب مولاك .

٢ ـ وثق عقودك ووعودك ، ولا تخن ، واحرص على الوفاء ، فالله شهيد .

٣ ـ كن شاهدا للحق ، مراعيا للصدق لتكون مقبول الشهادة .

الحـــق

وجاء دور « عبد الحق »

إن الطلبة يحتكمون إليه ويتخذونه حكما ليقيم الحق بينهم ويرضون بحكمه فهو يقول الحق ويحب الحق . . ويقف بجوار الحق يسانده ويؤيده وكثيرا ما سمعوا منه :

﴿ الحقُّ أحَقُّ أن يُتَبَعَ ﴾

« قل الحق ولو على نفسك »

« إن قول الحق لم يدع لى صديقا »

وفى قاعة المحاضرات التف الطلبة من حوله . . وجلسوا يستمعون إليه . . لقد زين زميلهم « عبد العليم » قاعة المحاضرات بالآية الكريمة :

﴿ فَذلِكُم الله ربُّكُمُ الحقُّ . فماذا بعدَ الحقِّ إلا الضَّلالُ ؟ ﴾

٣٢ ـ يونس

وقال « عبد الحق » وهو ينظر إلى الآية الكريمة : شكرا لزميلنا الكريم ، وسبحان الله المستحق للعبادة هو ربنا الحق . . ونحن عباده . . ودينه الذى أتى به رسولنا حق . . وليس بعد الحق إلا الضلال ﴿ فتعالى الله المَلِكُ الحَقُّ ﴾

هنـاك أيها الزملاء حق . . وهناك باطل . . وليس بعد الحق إلا الضـلال . . والحقيقـة لها وجه واحد . . أما الباطل فمتعدد الوجوه والأشكـال . الموت حق . . والساعة حق . . والجنة حق . . والنار حق والله حق . .

ومتى جاء الحق زهق الباطل . . إن الباطل كان زهوقا !!

من الذى يحق الحق ويبطل الباطل ؟

الحق سبحانه !!

لماذا كانت دولة الباطل ساعة ؟ ودولة الحق إلى قيام الساعة ؟

لأن الله حق يحب الحق !

من الموجود الذى يتصف بالقدم والبقاء ، ويتعالى على الفناء ؟

الله الحق !! ﴿ ذلك بأن الله هو الحق ﴾

وأراكم تتعلقـون بالملك الحق ، فأكثروا من ذكره لكى يباعد الله بينكم وبين الباطل ويقيمكم على الحق ، لأن النفس إذا انحرفت ثقل عليها الحق واتباعه ، وطاب لها الشيطان وأتباعه !!

ليقل كل منكم الحق . . وليقبل الحق ممن جاء به ، وليردد الباطل على من جاء به من صغير أو كبير وإن كان حبيبا أو قريبا !!

الوكيـــل

كان سيدنـا « جعفر الصادق » يعجب من أمر أولئك الذين يعتريهم الخوف والفزع ولا يفزعون إلى قول الله تعالى :

﴿ حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ ١٧٣ ـ آل عمران

ألم يسمعوا الله بعقبها يقول :

﴿ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ﴾
١٧٤ ـ آل عمران .

ولقد كان أبى ـ رحمة الله عليه ـ كثيرا ما يقول :

﴿ وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد ﴾ ٤٤ ـ غافر.

يواجه بها مكر الماكرين ، وخداع المخادعين ، ويقول لى : اقرأ ما بعدها تجد الله يقول :

﴿ فوقاه الله سيئات ما مكروا ﴾ ٤٥ ـ غافر

فى حياتنا . . توكل الزوجة أخاها مثلا فى عقد زواجها . . ونوكل عنا محاميا فى قضايانا ـ وهناك وكيل للمدرسة . . ووكيل لكل إدارة أما وكيل الجميع الذى نكل أمورنا إليه . . وتتوكل قلوبنا عليه . . فهو الله حسبنا ونعم الوكيل . . نتعلق به لأنه الوكيل من غير تولية أو تفويض ونحبه لأنه يفى بأمورنا وفاء تاما من غير قصور . . وعندما يتولى كل منا إنجاز أمور إخوانه فى الله ، ويبذل من ذات نفسه قبل أن يسأل يكون قد تخلق بالصفة الكريمة الشريفة !

القــوى . . المـتين

كان الشرطى « عبد القوى » تابعا لحرس السواحل الأشداء وذات يوم جرت محاولـة لمجمـوعة شرسة من مهربى المخدرات . . وتبادل الفريقان إطلاق النيران ، وكاد المهربون ينجحون فى محاولتهم بعد أن سقط عدد من الحرس برصاصهم .

وأظهر الشرطى « عبد القوى » شجاعة فائقة ، وقدرة خارقة فقد وقف فى وجه المهربين ، وتصدى لهم ؛ لأنه كان يؤمن فى قرارة نفسه

أنه قوى ، وكان يقول : كيف أكون عبدا للقوى ولا أكون قويا ؟!

لقد تمكن من اصطيادهم واحدا بعد الآخر ، وظل يواجه التحديات فى صلابة ؛ حتى استسلموا له ، وباءت محاولتهم بالفشل !

وفى حفل تكريمه قال له القائد : هنيئا لك بهذه الشجاعة والقوة إنك لم تكن قويا فحسب . . بل كنت متينا . . فلم يستطع المهربون أن يتسربوا إلى داخل البلاد وينشروا فيها الفساد ، بل وقفت لهم بالمرصاد تواجه التحديات . . وتتلقى الضربات . . . ومن كان شديد القوة . . فهو متين .

قال عبد القوى سبحان الله القوى المتين الذى أتشرف بعبوديتى له . . إن قوة الإنسان محدودة . . ونهايتها الضعف . . فكم من أبطال عالميين يهزمون لأن قدرتهم ليست تامة !

إن القدرة التامة لله القوى . . ومن كان شديد القوة فهو المتين حقا وصدقا .

ألم تقرأ قوله تعالى :

﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾

﴿ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ﴾

سبحانه . . هزم الأحزاب وحده !!

علام يدل هذا كله ؟

يدل على أن الله هو القوى !

من صاحب القدرة التى لا يقف أمامها شىء ؟

الله القوى المتين . .

فقال القائد : أراك تتعلق بربك ؟

فأجاب : نعم . . وبصفته أتخلق . . فالمؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ! والمؤمن المتين لا يضعف ولا يلين !

قال القائد : صدق الله العظيم حيث يقول :

﴿ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ الذاريات ـ ٥٨

ويالها من قوة تمسك السموات والأرض أن تزولا وتسقطا وعلينا جميعا أن نتحلى بالقوة .

١ ـ القوة هدف المؤمن ـ ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾

٢ ـ المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف .

٣ ـ القوة . . قوة الجسم . . وقوة الروح . . القوة المادية بأحدث الأسلحة . . والقوة المعنوية بالإيمان والتمسك بقيمه ؛ فلقد ضاع المسلمون يوم ضعفوا واستعمرتهم أمم الأرض .

الـــولى

وجهت إحدى المدارس دعوة إلى أولياء أمور التلاميذ ليشاركوا فى إحياء حفل « المولد النبوى »

وحضر كل طالب ، ومعه ولى أمره . . إنهم سعداء بهذه الدعوة . . وذاك اللقاء . . بين المدرسين والآباء فى ذكرى خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم .

فهو الذى فتح أعيننا وأرانا النور . . وآذاننا وأسمعنا الحكمة . . وقلوبنا وهدانا إلى الله . . ولى الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون .

والحق أن البرنامج الذى أعدته المدرسة كان رائعا فقد نسق الطلبة فيما بينهم واتفقوا على أن يبرز كل منهم خلقا مما مدح الله به نبيه حيث قال له مادحا :

﴿وإنك لَعَلىَ خلق عظيم ﴾ . أو يتناول حديثا من أحاديثه الشريفة

التى تهدى إلى السلوك القويم والخلق العظيم .

وكان من المتحدثين « الطالب » عبد الحميد فقال :

أهلا بكم يا أولياء أمورنا . . كل منكم يتولى أمر أسرته . . وكلكم راع ومسئول عن رعيته . . ونحن أمانة الله عندكم ، ولن يستقيم لنا حال إلا إذا تعاون البيت مع المدرسة ، والله ولينا جميعا وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وقال « عبد الرحيم » .

يا أولياء أمورنا . . الله ولى من والاه . . فمن كان وليا لله تولاه الله . ومن أعرض عن الله تولاه الشيطان . . فهل تريدون أن يكون الله وليكم ؟

﴿ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات ﴾

المؤمنون يتولاهم الله ﴿ وما لهم من دونه من والٍ ﴾ ١١ ـ الرعد

أتدرون أيها الأولياء من ولى الظالمين ؟ ومن ولى المتقين ؟

يجيب القرآن فيقول :

﴿ وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين ﴾ يتولى أمورهم ويرشدهم . وتساءل أحد الآباء عن المراد بالأولياء فى قول الله تعالى :

﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ ٦٢ ـ يونس

من الولى ؟ وما الأعمال التى تبلغه للولاية ؟ وكيف حاله عندما يتولى الله أمره ؟ وتصدى للإجابة المشرف على الحفل فقال :

أولياء الله هم أحبابه الذين راقبوه فى السر والعلن وآمنوا به وصدقوا رسوله ويصير المؤمن وليا لله إذا أدى ما عليه من الفرائض ثم تودد إلى الله وتقرب بفعل النوافل من صلاة وصيام وحج وصدقة فالله ودود يقبل على من أقبل عليه وكلما اجتهد فى العبادة ازداد من الله قربا حتى يصير حبيبا له ووليا .

أيها الأولياء :

ليكن كل واحد منكم وليا لله بالتودد إليه والتقرب منه ووليا للناس يرعى مصالحهم ويتولى قضاء شئونهم .

أما أنتم أيها الأبناء فعليكم أن تضعوا أمام أعينكم دائما :

﴿ والله ولى المتقين ﴾ ﴿ وهو الولى الحميد ﴾

يتولى أمر عباده بالحفظ والتدبير ، وينصر أولياءه ، ويقهر أعداءه يتخذه المؤمن وليا فيتولاه بعنايته ويحفظه برعايته ، ويختصه برحمته ليقل كل واحد منكم :

﴿ إن وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ﴾

١٩٦ ـ الأعراف .

ليعمل كل منكم على أن يكون من الصالحين حتى يتولاه الله ليعتمد كل منكم على الله ﴿ وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ﴾ ٤٥ ـ ٤٥ ـ النساء .

قولوا أيها الأبناء لمن يطلب منكم أن تبحثوا عن العزة عند غير الله :

﴿ أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والأرض ﴾ ١٤ ـ الأنعام

إن كنت تبحث عن ولى :

﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ﴾ ٥٥ ـ المائدة

حذار يا بنى أن تضل أو تغضب ربك :

﴿ ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ﴾ ١٧ ـ الكهف .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تبارك وتعالى قال : « من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب .

وما تقرب إلى عبدى بشىء أحب إلى مما افترضته عليه .

ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه .

فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، ولئن سألنى

لأعطينه ، ولئن استعاذنى لأعيذنه » [رواه البخارى]

تعالوا أيها الأولياء نفهم معا . . ما معنى كنت سمعه . . كنت بصره . . كنت يده . . كنت رجله ؟

إن الله الولى ؛ يجعل وليه ينتفع بما يسمع من العلم والحكمة والمواعظ الحسنة والتجارب النافعة لذوى العقول والمواهب .

والله الولى : يجعله يرى بنور الله ما فى السموات والأرض من آيات فيزداد إيمانه ويقينه ويرى مقدمات الأمور فيبصر بنور الله نتائجها .

والله الولى : يمده بقوة تقهر الأعداء إذا قاتلوه وقاتلهم .

والله الولى : يعينه على السير إلى أداء الطاعات وفعل الخيرات .

والله الولى : يستجيب دعاءه فإذا سأل أعطاه ، وإذا لجأ إليه نجاه مما يخشاه وحماه .

ومن عادى أولياء الله فقد تعرض لغضب الله وعقابه ، وعليه أن يستعد لحرب الله ومن ذا يطيق حرب الله ؟!

وهذه دعوة نبى

دعا سيدنا يوسف عليه السلام ربه قائلا :

« رب ، قد آتيتنى من الملك ، وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض ، أنت ولىى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما ، وألحقنى بالصالحين »

أتدرى يا بنى بم دعا ربه ؟

وماذا طلب منه ؟

قال له :

* يا من ربيتنى وكفلتنى وأنعمت على فوهبتنى نصيبا من الحكم والسلطان .

* لقد علمتنى ما لم أكن أعلم من تفسير بعض أمور الغيب . . وشرح الأحلام الغامضة .

* يا خالق السموات والأرض على غير مثال سبق ، يا من رفعت كل

كوكب فى السماء فى فلكه المرسوم ، ومداره المعلوم .
* إنك متولى أمرى فى الحياة الدنيا وفى دار البقاء . .
* أضرع إليك خاشعا داعيا إياك : ﴿ توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين ﴾ .

الحميـــد

[ورد هذا الاسم فى القرآن عشر مرات]

كان « عبـد الحميد » و « محمد » صديقين فى الله ، اجتمعا على حب الله وافترقا على حبه ، وأصبحا عنوانا للمحبة أينما حلا ، وحيثما وجدا .

ذات يوم مرض « محمـد » فعـزم أصدقاؤه وأحباؤه على زيارته كما علمهم نبيهم صلى الله عليه وسلم . . والتقـوا فى بيت محمـد بعـد الغروب وما كادوا يستمعون إلى أذان العشاء ؛ حتى وجدوها فرصة مناسبة لإقامة صلاة العشاء ، والدعاء لمحمد بالشفاء !

وأقيمت الصـلاة . . وصـلى بهم عبد الحميد إماما . . وشاركهم محمد حيث صلى « قاعدا » ودعا عبد الحميد لصديقه فى الله « محمد » دعوات مباركات وكان كلما دعا أمن جميع من معه قائلين : آمين !

وكان لهذا أثر طيب فى نفس « محمد » جعله ينسى آلامه . . . وأراد عبـد الحميد ورفـاقـه أن يخففـوا عنه أكثر وأكثر فأداروا حوارا حول اسمى : « محمد » و« عبد الحميد » فخير الأسماء ما عبد . . وما حمد !

فقال عبد الحميد : أتدرون أيها الزملاء أنه عندما ولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم سماه جده عبد المطلب « محمدا » رجاء أن يحمد فى الأرض وفى السماء ؟ وحتى يكون حميد الخصال محمود الفعال !!

إن الناس صنفان : محمود ، ومذموم ، فمنهم الحميد الخصال والأفعال ومنهم ذميمها . . ، وكيف يكون حفيده ذميما . . وهو شريف الأصل : خيار . . من خيار . . من خيار !

لقد جاء كما تمنى جده محمود الخصال . . كريم الفعال فهو محمد . . وهو أحمد . . وهو محمود السيرة نقى السريرة . . وسوف يبعثه الله « المقام المحمود » الذى وعده فيشفع يوم القيامة لمن يستحقون شفاعته من المؤمنين !

وكأنما بعثت هذه الكلمات فى نفس « محمد » الأمل فى شفاء قريب . . فاشترك فى الحديث قائلا :

ـ الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنتهدى لولا أن هدانا الله .

لقد بعثه الله إلينا هاديا وبشيرا وسراجا منيرا فبلغ الرسالة ، وأدى الأمانة فالحمد لله أولا وأخيرا .

والله أكبر ولله الحمد .

وسبحان الله وبحمده .

فهو الحميد . . يحمده عباده . . وهو الحميد لذاته . . وهو الحميد لعلو قدره ونعمه لا تحصى . . وأياديه على عباده لا تعد . . مهما رددنا من ثناء وحمد .

عن عنبسة بن الأزهر قال :

كان محارب بن دثار قاضى الكوفة قريب الجوار منى فربما سمعته فى بعض الليل يقول . . ويرفع صوته :

أنا الصغير الذى ربيته ؛ فلك الحمد .

وأنا الضعيف الذى قويته ؛ فلك الحمد .

وأنا الفقير الذى أغنيته ؛ فلك الحمد .

وأنا الساغب (الجائع) الذى أشبعته ؛ فلك الحمد .

وأنا العارى الذى كسوته ؛ فلك الحمد .

وأنا المسافر الذى صاحبته ؛ فلك الحمد .

وأنا الغائب الذى أعدته ؛ فلك الحمد .
وأنا الراجل (الذى يمشى على رجليه) الذى حملته فلك الحمد .
وأنا المريض الذى شفيته ؛ فلك الحمد .
وأنا الداعى الذى أجبته ؛ فلك الحمد .
ربنا ولك الحمد على كل نعمة .
إنك حميد مجيد .
وكان الحسن إذا جلس مجلسا يحمد الله قائلا :
ربنا لك الحمد بالإسلام .
ولك الحمد بالقرآن .
ولك الحمد بالأهل والمال .

بسطت رزقنا ، وأظهرت أمتنا ، وأحسنت معافاتنا ومن كل ما سألناك ـ ربنا أعطيتنا .

فلك الحمد كثيرا ؛ كما تنعم كثيرا . . أعطيت خيرا كثيرا وصرفت شرا كثيرا ؛ فلوجهك الدائم الحمد .

والحمد لله رب العالمين !

أليس الله هو « الحميد » بحمد عباده له ﴿ونحن نسبح بحمدك﴾؟

فكل منا يقول : سبحان ربى الأعلى . . سبحان ربى العظيم . . ما شاء الله لا قوة إلا بالله ومع هذا فنحن لا نستطيع أن نوفى الله حقه ولا نحصى ثناء عليه كما أثنى على نفسه فهو الحميد لذاته . . فلا حامد ولا محمود إلا الله . . حمد نفسه فقال :

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ فهو الحميد . . وهو الحميد لجلال ذاته . . وهو الحميد لعلو صفاته فليكن كل منا مثلا طيبا فى أقواله وأفعاله وشخصيته حتى يكون محمودا عند الله وعند الناس .

* * *

إلـــهى . . !!

* أجمل العطايا فى قلبى رجاؤك !
* وأعذب الكلام على لسانى ثناؤك !
* وأحب الساعات إلى ساعة يكون فيها لقاؤك !

[يحيى بن معاذ]

المـــحصى

تقوم « الحكومات » بعمل إحصاء للحصول على معلومات وبيانات وأعداد وتستعين بموظفى الوزارات وتجند أعدادا كبيرة من المدرسين ، وقد يستمر الإحصاء خمسة عشر يوما . . وقد يستمر شهرا أو أكثر .

ومن خلال الاستمارات التى يملؤها المواطنون تستطيع الحكومة أن تحصل على البيانات والمعلومات الإحصائية المطلوبة بعد أن تشترك فى تفريغها أجهزة كثيرة ، إلى جانب العقل الإلكترونى ، مما يكلف الحكومة جهودا بشرية ومادية ، ولهذا لا تلجأ الحكومات إلى عمل إحصاء ، إلا كل عشر سنوات !!

ومع هذا كله فالبيانات التى تحصل عليها تأتى قريبة من الواقع ، ولكنها لا تمثل الواقع لما يصحبها من عدم الصدق عند تدوينها ، أو إخفاء الحقائق عند تسجيلها إلى غير ذلك من الأسباب التى تحول دون

وصول أجهزة الإحصاء فى العالم كله إلى الحقيقة والتمكن من حصر ما يراد حصره حصرا دقيقا !!

ويخبرنا الله المحصى ولا يعرف الله إلا الله فيقول :

﴿ أحصاه الله ونسوه ﴾

يا سبحـــان الله !! ينكشف فى علمـــه حد كل معلوم ، وعـدده ومبلغه ، فهو بالظاهر بصير ، وبالباطن خبير .

سئل الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه :

كيف يحاسب الله الخلق والخلق كثير ؟ قال : كما يرزقهم وهم كثير !

قيل له : كيف يحاسبهم وهم لا يرونه ؟ قال : كما يرزقهم وهم لا يرونه !

قال تعالى : ﴿ وأحاط بما لديهم وأحصى كل شىء عددا ﴾

سبحانه يحيط بكل موجـود جملة وتفصيلا ، ولا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء .

من المحصى العـالم بجميع الموجودات وعدد حركاتهم وسكناتهم وجميع شئونهم وأعمالهم ؟ الله المحصى . . ولا محصى غير الله !

من الـذى يحصى الأعـمال ويعـدهـا يوم القيامة للحساب ؟ الله المحصى . . ولا محصى غير الله !

وأراك تسألنى يا بنى : ما ذلك الكتاب الذى يتسع لأعمال الناس من كل الأجنـاس وأجيبـك : إنـه اللوح المحفـوظ « إمام الكتب » وأصلها كلها ﴿ وكل شىء أحْصَيْنَاهُ فى إمام مبين ﴾

وقـد وصفه الله المحصى فقال : ﴿ لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ﴾ ٤٩ ـ الكهف .

سبحان ربى : ينفذ علمه إلى الخفايا والأسرار ، وتشمل رقابته ظاهر التصرف وأعماقه ولا يفلت كتابه أى شىء . . يرى ويسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء .

أراك يا بنى ازددت به تعلقا وعليك :

١ ـ أن تحصى أخطاءك . وحاسب نفسك قبل أن تحاسب .

٢ ـ تذكر الأيام والساعات التى خلت من الطاعات ، وتأسف على ما فات فى الغفلات !

٣ ـ كن أمينا عند إعطاء بيانات ، وعندما تشترك فى إجراء إحصاء .

٤ ـ لو كنت محصيا حسناتك وسيئاتك ، فماذا كنت تكتب فى صفحة الحسنات ؟ وماذا كنت تكتب فى صفحة السيئات ؟

المبـــدىء المعيـــد

ونعود معا إلى بداية هذا العالم . . وقبل أن يخلق الله آدم . . وقبل أن يتم خلق شىء . .

سنقول : ماذا كان ؟ وأقول :

كان الله ولا شىء معه ، ولا شىء قبله . . ثم بدأ الخلق ﴿ وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده ﴾

فهو المبدىء . . الذى أنشأنا من نفس واحدة .

﴿ يحييها الذى أنشأها أول مرة ﴾ ٧٩ ـ يس

﴿ ثم الله ينشىء النشأة الآخرة ﴾ ٢٠ ـ العنكبوت .

فهو المبدىء . . وهو المعيد .

هناك نشأتان : أولى . . وأخرى . . وعلينا أن نتأمل فى البداية كيف كانت ؟ وفى النهاية وكيف تكون ؟

﴿ قل سيروا فى الأرض ثم انظروا كيف بدأ الخلق ، ثم الله ينشىء

النشأة الآخرة ، إن الله على كل شىء قدير ﴾ ٢٠ ـ العنكبوت .

كل الأشياء منه بدت ، وإليه تعود ، وبه بدأت وبه تعود ﴿ الله يبدأ **الخلق ثم يعيده** ﴾ سبحانه ﴿ إنه يبدىء ويعيد ﴾ ١٣ ـ البروج

لا مبدىء غيره . . ولا معيد غيره .

ستقول : كيف نشأت الحياة على الأرض ؟

وأقول لك :

نشأة الحياة على الأرض سر لا يعرفه إلا المبدىء .

وبعث الموتى وعودة التراب سر أكبر لا يعرفه إلا الله المعيد . .

إن المبدىء هو الموجد . . والإيجاد إذا كان على غير مثال سمى إبداء . . وإن كان مسبوقا بمثله سمى إعادة والله خلق الناس ثم . . يبعثهم ويعيدهم للحشر والحساب وأراك تتعلق بالله المبدىء المعيد .

١ ـ وعليك أن تعرف فضل الله عليك فهو صاحب الفضل فى نشأتك الأولى .

٢ ـ أن ترجع إليه فى كل أمورك فهو المبدىء المعيد .

٣ ـ أن تصبر على كل نازلة وتعرف أنها من لديه !

٤ ـ أن تذكر الإعادة بعد الموت والوقوف بين يدى الله فهناك نشأة أخرى .

المحيى المميت

عندما سأل « نمروذ » نبى الله ابراهيم عن ربه قال له :

ربى الذى يحيى ويميت .

فأتى نمروذ برجل وقال له : إننى يمكن أن أحكم بالإعدام على

هذا الرجل فأكون قد أمته ، ويمكننى أن أصدر حكما بالعفو عنه فأكون قد أحييته . ولم يرد ابراهيم عليه السلام أن يضيع وقتا مع هذا الذى يغالطه فقال له : ﴿ فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأْتِ بها من المغرب فبهت الذى كفر ﴾ وعجز أمام هذا الحوار .

ونحن نتساءل :

من يحيى الأجسام بإيجاد الأرواح فيها ؟

ومن يميتها بنزعها منها ؟

سنقول : الله هو المحيى المميت لا محيى غيره ، ولا مميت غيره

سنقول : وأطفال الأنابيب من يحييهم؟ سأقول لك : الله لأن العلماء لم يخلقوا الحيوانات التى وضعت فى الأنابيب . . فهى خلق الله وهو المبدىء . . . تماما مثل التفريخ الصناعى للبيض بدلا من حضانة الأمهات حتى يتم الفقس .

إن العلماء . . مهما وصل علمهم . . لن يخلقوا ذبابا . . ولو اجتمعوا له كما أخبرنا ربنا .

ستقول : كيف كنا قبل أن نولد ؟

وماذا بعد هذه الحياة ؟

ويجيب القرآن فيقول :

﴿ وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ﴾ ٢٨ ـ البقرة

ستهتف من أعماقك : سبحان ربى المحيى . . المُميت . يابنى :

١ ـ من أقبل عليه الحق أحياه . . ومن أعرض عنه أماته وأفناه .

٢ ـ الناس موتى . . . وأهل العلم أحياء فانشر العلم وبدد ظلام الجهل .

٣ ـ انظر كيف يحيى الله الأرض بعد موتها .

٤ ـ ملوك العالم يجتمع أشهر الأطباء من حولهم لإطالة أعمارهم ﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ سبحانه قهر عباده

بالموت فكم من جبابرة قهرها الموت فعادت إلى الأرض وطواها التراب .

٥ ـ عليك أن تحيى قلبك بذكر الله وبروح التوحيد .

٦ ـ الحرية حياة وقد خلقك الله حرا فكن كما خلقك . . والعبودية موت وابتعاد عن الله !

٧ ـ أمت فى نفسك نوازع الشر والحقد وهواجس الشيطان .

الحـــى

قال « عبد الحى » وقد جاءه نبأ وفاة والده :

سبحان الحى الباقى على الدوام ، ومن أتشرف بعبوديتى له !! وأتاه أصدقاء أبيه يعزونه ويسلونه ، ويدعونه إلى التحلى بالصبر ، فهذه سنة الحياة !!

وأخذ يتلقى عبارات التعزية :

فمن قائل له : ﴿ كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذى الجلال والإكرام ﴾

ومن قائل :

إنى معـزيك ـ لا أنى على ثقة
من الحياة ـ ولكن سنـة الـدين
فما المعــزى ببــاق بعــد ميتـه
ولا المعـزى ولو عاشا إلى حين

وكان من أجمل ما قيل فى العزاء :

يا « عبد الحى » إن موت والدك اختبار لك وامتحان فاعتمد على

الله ﴿ وتوكل على الحى الذى لا يموت ﴾ ٥٨ ـ الفرقان .

يا « عبد الحى » فكر يا بنى :

من المتصف بالحياة الأبدية التى لا بداية لها ولا نهاية . . الباقى أزلا وأبدا ؟

فأجاب : الله الحى . .

﴿ هو الحى لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين ﴾ ٦٥ ـ غافر

فقال المعزى :

الله فعال لما يريد . . فهو الحى .

كل ما هو موجود فهو من فعله . . فهو الفعال . .

وجميع المدركات يشملها إدراكه فهو الفعال لما يريد .

يا بنى :

من لا فعل له . . ولا إدراك . . فهو ميت .

وبقدر إدراكك . . وأفعالك . . يكون نصيبك من الحياة . .

فقال عبد الحى لقد علمنى أبى :

* ـ أن أحيا حياة كريمة شريفة حرة . .

* هناك « نماذج » موتها خير من حياتها ، ولن أكون منهم . . وكيف ذلك وأنا عبد الحى .

* لا قيمة للحياة إذا لم تصبح عطاء متجددا . . ونماءً خالدًا .

* إن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون !!

فقال المعزى : رحم الله أباك ورعى الله خطاك !

* * *

القيـــوم

اجتمع الطلبة بفناء المدرسة أول العام . . يتعرف بعضهم إلى بعض . . ولفت أنظارهم طالب لم يكن معهم فى العام الماضى والتفوا حوله يحيونه . . إنه أحد الطلبة الوافدين . . وسأله عن اسمه فأجاب فى اعتزاز : « عبد القيوم »

إنهم تعودوا أن يسمعوا . . « عبد القادر » . . « عبد القاهر » « عبد القوى » لكن لا عهد لهم بمثل هذه التسمية . . فراحوا يطلبون منه مزيدا من العلم والفهم والإيضاح . .

فقال لهم : أنتم تعلمون أن خير الأسماء ما عبد . . وما حمد . عبد العزيز . . عبد القوى . . عبد القيوم . . محمد . . أحمد . . محمود .

فقال أحد الطلبة نحن معك فيما تقول . . ولكن لماذا اختار والدك لك هذه التسمية ؟

فأجاب : تقول أمى . . إنها كانت تحب قراءة القرآن . . والاستماع إلى قارئيه . . وعندما جاءها المخاض . . كان القرآن يتلى . . وكانت آية الكرسى هى التى تصل كلماتها إلى أذنيها فتنساب من الآذان إلى القلب بغير استئذان . . وكانت لحظة الولادة مصاحبة لتلاوة القارىء : ﴿ الله لا إله إلا هو الحى القيوم . . ﴾

وتقول لى . . إنها نسيت آلامها . . ورددت بقلبها مع القارىء فإذا الولادة سهلة . . وكأن شيئا لم يكن . . وهتف بها هاتف أن تختار لى خير الأسماء وأشرفها . . فكان تسميتى : « عبد القيوم »

قالوا : إن إدريس عليه السلام الذى علم الناس الأذكار كان منها اسم الحى . . ياحى .

وكان يوسف عليه السلام يناجى ربه : ياقيوم . . فلما جاء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم جمع بينهما فى دعائه : « ياحى . . ياقيوم » وجاء القرآن فجمعتهما آية الكرسى ﴿ الله لا إله إلا هو الحى القيوم ﴾

فقال أحد الزملاء : لقد تعلقنا به وأحببناه . . وأحببناك لله ولكننا نريد مزيدا من فيض معرفتك بمن أنت عبده ؟

قال : نسمع عن « القائم بأعمال » إحدى الدول لدى دولة أخرى . . إنه يتولى أمورها بدلا من سفيرها .

ونقرأ عن رتب الجيش ومنها : « قائم مقام » وعليه أعباء وتسند إليه مسئوليات . والقرآن الكريم جعل الرجال قوامين على النساء . . يتحملون مسئولية الإنفاق والإشراف وإدارة أمور الأسرة .

أما الذى يقوم على كل نفس بما كسبت . . فهو الله القيوم الذى يقوم على تدبير أمور الخلق جميعا . .

هل يمكن أن نتصور أن يكون هناك وجود للأشياء بغير الله ؟

هل يمكن أن نتصور أن يكون هناك دوام للأشياء بغير الله ؟

سبحانه هو القائم بنفسه ، والمقيم لغيره . . فهو القيوم الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى . . هو القيوم يعطى للمخلوقات ما به قوامها ووجودها وحياتها : ﴿ الله لا إله إلا هو الحى القيوم ﴾ :

﴿ وعنت الوجوه للحى القيوم ﴾ طه ـ ١١١

وقال له جميع رفاقه : ما نصيب كل منا من هذا الاسم ؟

فأجاب :

* بقدر استغنائك عمن سواه يكون لك من الاسم نصيب .
* بقدر إمدادك للناس مما أعطاك الله يكون لك من الاسم نصيب .
* كلكم راع ومسئول عن رعيته فليحسن كل منكم الرعاية والقوامة .

وعند ذلك اتجه الجميع إلى الله شاكرين قائلين : شكرا لك يا حى ياقيوم

ياحـــى . . ياقيـــوم

كثيرا ما يعترينا الأرق . . ويستعصى علينا النوم . . !

ونلجأ إلى الأدوية والعقاقير . . وربما لا تحقق الغرض ولقد كانت هناك تجربة لزيد بن ثابت رضى الله عنه ، قال :

شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرقا أصادفه فقال :

« قل : اللهم غارتِ النجـــومُ ، وهَـدَأت العُيونُ . . وأنت حىٌ قَيُّومٌ ، لا تأخذُكَ سِنةٌ ولانَوْمٌ . . يا حَىُّ يا قَيُّوم أهْدىْء ليلى ، وأنِم عَينى . .

قال : فأذهب الله عنه ذلك »

[أخرجه ابن السنى والطبرانى]

الواجـــد

جلس عبـد الرحمن ، وعبد الغنى ، وعبد الحليم ، يتحدثون وكان حديثهم حول : أسماء الله الحسنى !

إن كل واحد منهم قد أدرك . . أنه عبد لله !!

للرحمن . . للحليم . . للغنى . ويجـد فى هذه التسمية شرفـا وعزا

وفخـرا . . وراحـوا يبحثون فى بقية أسماء الله . . ويتناقشون لعلهم بربهم يتعلقون ، وبصفاته يتخلقون .

قال عبد الرحمن : هل علمتما . أن من أسماء الله الحسنى « الواجد »؟.

وهل تعلمان أننى بحثت عن هذا الاسم الشريف فى القرآن الكريم كله فلم أجده ؟

فقال عبد الغنى : إن من أسماء الله الحسنى ما علمناه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان من بين التسعة والتسعين ؛ ولهذا أجمع عليه علماء المسلمين والنبى صلى الله عليه وسلم أوتى القرآن ، ومثله معه من الحديث فقال عبد الحليم ، لأخيه عبد الغنى : زادك الله علما ومعرفة ، فهل تستطيع أن تلقى مزيدا من الضوء لنقترب من معنى الاسم الشريف ونزداد فهما له وتعلقا به ؟

قال : إن الله هو الغنى ونحن الفقراء إليه فهو الواجد ومن فقد شيئا فليتعلق بربه فهو الواجد الذى يجد كل ما يطلبه ولا يعوزه شىء من ذلك !

لديه علم كل شىء . . فهو الواجد !

ولـو سألت كل واحـد تلقـاه هل يجد فى يديه كل ما يتمنـاه . لأجابك : إنه يجد أشياء . . ولكنه يفتقد أشياء ومن وجد شيئا يحس به أنه قد حاز الكمال فهو فاقد لأشياء أخرى يتمناها . . ولكنها بعيدة المنال :

كل من تلقـاه يشكـو دهـره

ليت شعـرى هذه الدنيا لمن ؟

فمهما كان واجدًا . . فهو فاقد . . أما الواجد الحق فهو الله . . وعند ذلك قال له صاحباه : أجدت وأفدت . . فعلينا جميعا أن نتعلق بالله الواجد لكل شىء ولكن كيف نتخلق ؟ . . قال :

١ ـ أن يعلم كل إنسان أن الله « واجد » والعبد « فاقد » فلنحسن التوجه إلى الواجد .

٢ ـ أن يقنع كل منا بالموجود .

٣ ـ ألا نتحسر على المفقود !

٤ ـ ألا نبكى على اللبن المسكوب . . ونقول : لو . . فإن « لو » يأتى بعدها الشيطان .

الماجـــد

التقى كل من « عبد المجيد » و « عبد الماجد » ودار بينهما الحديث الآتى :

ـ قال عبد الماجد : إنه ليسعدنى أن أكون عبدا لمن سمت مكانته إلى نهاية العظمة والكمال . . الذى بلغت ذاته غاية الشرف والمجد والجمال !

سبحانه : عظيم الجاه . . جميل الصفات . . حسن الفعال . . شريف الذات . . على الهمة . . جواد سخى .

فقال عبد المجيد :

إن « الماجد » و « المجيد » صنوان أصلهما المجد وفعلهما : الجود . .

وهناك من العلماء من يرى أن إعادة الماجد بعد « المجيد » لتأكيد معنى « الواجد » .

فالواجد هو الغنى . . والماجد هو المغنى . . سبحانه كثير الجود . . واسع الرحمة . . عظيم الإحسان .

ومن عرف « الماجد » تعلق به وسمت همته إليه ، واعتمد عليه فى كل الأمور ، وترفع بهمته عن الخلائق . . وشمل من حوله بكرمه وجوده .

* * *

القسم الثالث

بقية أسماء الله الحسنى .
مرتبة كما جاء فى الحديث الشريف عن أبى هريرة الذى رواه الترمذى .

٦٧ـ الوَاحِدُ	٧٨ـ المُتَعَال	٨٩ـ المُغْنِى
٦٨ـ الصَّمَدُ	٧٩ـ البَرُّ	٩٠ـ المانعُ
٦٩ـ القَادِرُ	٨٠ـ التَّوابُ	٩١ـ الضَّارُّ
٧٠ـ المُقْتدِرُ	٨١ـ المُنتقِمُ	٩٢ـ النَّافعُ
٧١ـ المَقَدِّمُ	٨٢ـ العَفُوُّ	٩٣ـ النُّورُ
٧٢ـ المُؤَخِرُ	٨٣ـ الرَّءُوفُ	٩٤ـ الهَادِى
٧٣ـ الْأَوَّلُ	٨٤ـ مَالِكُ المُلْكِ	٩٥ـ البَدِيعُ
٧٤ـ الآخِرُ	٨٥ـ ذُو الجَلالِ والاكْرَامِ	٩٦ـ البَاقِى
٧٥ـ الظَّاهِرُ	٨٦ـ المُقْسِطُ	٩٧ـ الوَارِثُ
٧٦ـ البَاطِنُ	٨٧ـ الجَامِعُ	٩٨ـ الرَّشِيدُ
٧٧ـ الوَالِى	٨٨ـ الغَنِىُّ	٩٩ـ الصَّبُورُ

دعاء أخى يونس

قال صلى الله عليه وسلم : « لقد كان دعاء أخى يونس عجبا !!
« لا إله إلا أنت ـ سبحانك إنى كنت من الظالمين »
أوله تهليل . . (لا إله إلا أنت) ،
وأوسطه تسبيح . . (سبحانك) ،
وآخره إقرار بالذنب . . (إنى كنت من الظالمين) ،
ما دعا به مهموم ، ولا مغموم ، ولا مكروب ، ولا مديون فى يوم ثلاث مرات إلا استجيب له .

الواحـــد

بنى العزيز :
لقد سأل كفار مكة النبى صلى الله عليه وسلم عن نسب ربنا فنزل القرآن :
﴿ قل هو الله أحد . . الله الصمد . . لم يلد . . ولم يولد . . ولم يكن له كفوا أحد ﴾.
سبحـانه لا شريك له فى ملكه . . فهو أحد . . وواحد لا ثانى له . . ولا ينبغى لنا أن نتجه بعبادتنا إلا له سبحانه أرشد العقول إلى الدليل على وحدانيته فقال : ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ﴾

وأراك تتأمل فى خلق السموات والأرض ، وما فيهما من إنس وجن وملائكة وطير وشجر وأنعام . . وتقول :

من المنفرد ذاتا وأفعالا وصفات بالألوهية والربوبية ؟

من المنفرد بالأزلية والخلق والتدبير ولا مشارك له فى شىء ؟

من الذى لا ثانى له فى الوجود ؟ وسوف تجيبك كل المخلوقات : إنه الله الواحد .

والعبد إنما يكون واحدًا إذا لم يكن له نظير فى أبناء جنسه فى خصلة من خصال الخير .

ولكن قد يظهر فى وقت آخر مثله أو من يفوقه :

وإنما رجل الدنيا وواحدها

من لا يعول فى الدنيا على رجل

أليس الله هو الذى تفرد بالعطاء .

وليس له كفوا أحد . . فهو الواحد ؟

الله الواحد سبحانه . . أحد . . أحد . . فرد صمد لا والد . . ولا ولد .

﴿ إنما الله إله واحد ﴾ ١٧١ ـ النساء .

﴿ إن إلهكم لواحد ﴾ ٤ ـ الصافات .

والواحد . . والأحد . . كالرحيم . . والرحمن . حظك من هذا الاسم يابنى :

* أن تتعلق به . . . وتغوص فى بحار حبه وتوحيده . .

* أن تحذر النفاق ما استطعت . . فهو الشرك الخفى .

* * *

الصمـــــد

قال عبد الصمد لأخيه عبد « الأحد » أتحب أن أحدثك عن الله الصمد ؟

لقد كان هتاف بلال وهو يعذب :

أحد .. أحد .. فرد .. صمد !

لا والد .. ولا ولد !

ولأن الله عظيم القدرة وكاملها نرجع إليه على الدوام فهو الصمد الذى نرجع إليه فى كل أمورنا !

وتأمل يا أخى وتعال نفكر معا :

* من الذى ليس فوقه أحد ؟ ستقول : الله الصمد !
* من الباقى بعد خلقه ؟ ستقول : الله الصمد !
* من الأول بلا ابتداء .. والآخر بلا انتهاء ؟ .. الله الصمد !
* من المقدس عن الآفات المنزه عن المخافات ؟ .. الله الصمد !
* من الذى يقصده الناس فى كل الشئون ؟ الله الصمد !
* من المقصود فى الرغائب المستغاث به عند المصائب ؟ الله الصمد !
* من الذى ترفع إليه الحاجات وتطلب منه الخيرات ؟ الله الصمد !
* من الذى لا يستغنى عنه أحد وهو مستغن عن كل أحد ؟ الله الصمد !
* من الكبير الذى ليس فوقه أحد ؟ الله الصمد !
* من السيد الذى عظم سؤدُده ؟ الله الصمد !
* من الذى يغلب ولا يُغلب ؟ الله الصمد !

* من الذى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ؟ الله الصمد !
* من الذى لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ؟ الله الصمد !

فقال عبد الأحد لأخيه عبد الصمد .

لا أراك إلا تزداد تعلقا به يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة

فقال عبد الصمد : وكيف لا أتعلق بالله الصمد وأنا عبد الصمد ؟!

* ويوم تصبح مرجع عباد الله فى دينهم ودنياهم ..
* ويوم أن تقضى حوائج الناس على يديك أو بكلمة منك . . فقد نلت حظك من هذا الاسم .

فليكن لنا منه نصيب !!

القـــادر

كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا قرأ : ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى ﴾؟ قال : بلى .

لقد كان بعض العرب يتساءلون كيف يحيى الله الموتى ؟

وأجاب القرآن إجابة حاسمة :

﴿ أيحسَبُ الإنسان ألَّن نجمع عظامَه ؟ بلى قادرين على أن نسوى بنانه ﴾ [القيامة ٣ - ٤]

إن الله القادر لا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء ﴿ قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ ﴾

كل ذرة من ذرات الجسم تلاشت . . واختلطت بالأرض ونقصت من الأجسام والجثث سوف تعاد إليها ؛ لأن الله يعلمها . . وذلك فى

كتاب . سوف تعاد الأجسام . . حتى البصمات التى يعرف بها المجرمون وتدل عليها صحيفة أحوالهم سوف تعاد !!

يعيدها القادر الذى سوى « بنانه » وجعل أطراف الأصابع تختلف من إنسان لآخر ولا تتشابه « البصمات » ولم تعرف الدنيا ذلك إلا بعد أن أشار إليه القرآن الكريم بقرون فسبحان الله القادر. إنه هو الذى أنزل من السماء ماء فأسكنه فى الأرض وهو القادر على أن يذهب به .

﴿ وإنا على ذهاب به لقادرون ﴾ ١٨ ـ المؤمنون

إنه هو الذى وهب لنا السمع والأبصار وقادر على أن يذهب بهما ﴿ ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شىء قدير ﴾ ٢٠ ـ البقرة .

سبحانه لا يعجزه شىء . . أفعاله للعيون ظاهرة وذلك لا يكون إلا ممن له قدرة قادرة .

أراك تتعلق بالقادر سبحانه وتردد :

﴿ فقدرنا فنعم القادرون ﴾ ٢٣ ـ المرسلات .

وبقى أن تفكر فيما تتحلى به من مقدرة :

١ ـ اذهبوا فأنتم الطلقاء . . رمز العفو عند المقدرة .

٢ ـ إذا دعتك قدرتك إلى ظلم الناس فتذكر قدرة الله عليك .

٣ ـ لا تهمل ما لديك من « قدرات » وهبها لك الخالق فاستخدمها فيما يعود عليك وعلى أمتك بالنفع والخير .

وتذكر رحمة الله بالأمة الإسلامية فلا تعصه . فإنه قادر على أن يبعث عليك عذابا من فوقك أو من تحتك . .

رحمة الله بالأمة الاسلامية

الله ـ سبحانه وتعالى ـ قادر على أن يبعث على من يعصونه عذابا من فوقهم ـ كما حدث لقوم لوط وأصحاب الفيل !

أو من أسفل منهم ـ كالذى حدث لفرعون وقارون !

أو ـ يجعلهم فرقا مختلفة الأهواء ـ تشايع كل فرقة رأيا وتناصره فيشب بينهم القتال ، ويذيق بعضهم بأس بعض !

وقد جاء القرآن الكريم بما يثبت ذلك ؛ فقال :

﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم ﴾

٦٥ ـ الأنعام .

﴿ أو من تحت أرجلكم ﴾ ﴿ أو يلبسكم شيعا ﴾ .

﴿ ويُذيقَ بعضَكم بأسَ بعض ﴾ .

قال مجاهد : إن هذه الآية عامة فى المسلمين والكفار ، وقد حمى الله الأمة المحمدية من العذاب من فوقهم ، أو من تحت أرجلهم ـ بطريقة الاستئصال ـ كما حدث فى الأمم السابقة !

ولكنه ـ سبحانه وتعالى ـ قد ابتلى أمتنا باختلافها شيعا ، وإذاقة بعضهم بأس بعض !

روى البخارى عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال :

لما نزلت هذه الآية :

﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم ﴾

قال ـ صلى الله عليه وسلم : « أعوذ بوجهك » .

﴿ أو من تحت أرجلكم ﴾ قال صلى الله عليه وسلم : أعوذ بوجهك

﴿ أو يلبسكم شيعا ، ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ قال صلى الله عليه وسلم : هذه أيسر .

روى مسلم بسنده عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم قال :

سألت ربى ثلاثا :

* سألته ألا يهلك أمتى بالغرق ، فأعطانيها !

* وسألته ألا يهلك أمتى بالسنة ![1]

---

(١) السنة : بسين مشددة مفتوحة : الجدب والقحط .

* وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها !

أخى المسلم :

تذكـر رحمـة الله بأمتنـا ، واذكـره دائـما ، واشكره على عطاياه ، واستغفره ، وتب إليه وتوجه بالدعاء . . إنه سميع قريب مجيب الدعاء .

المقتـــدر

قال الله تعالى : ﴿ فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر ﴾

عشنا مع القادر . . ومع القدير . . وهنا نحيا مع المقتدر

تعال نقرأ الآيات التى جاء فيها هذا الاسم الشريف :

﴿ وكان الله على كل شىء مقتدرا ﴾ ٤٥ ـ الكهف

﴿ أو نرينك الذى وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون ﴾ ٤٢ ـ الزخرف

﴿ كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر ﴾ ٤٢ ـ القمر .

﴿ إن المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند ملك مقتدر ﴾ ٥٥ ـ القمر .

لقد ورد « القدير » فى القرآن ولكنه ليس من بين التسعة والتسعين ، ومن الأسماء مالم يرد فى القرآن وتأمل معى تجد أن الله سبحانه وتعالى يقدر على أشياء كثيرة لو شاء لفعلها . . ولكنه لم يفعلها . . وهو القادر :﴿ إن يشأ يُسْكِنِ الريحَ فيَظلَلْن رواكِدَ على ظَهْره ﴾

﴿ إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد

وعنـدما يظهر سبحانه لنا قدرته بفعل ما يقدر عليه فهو « المقتدر » التام القُدرة الذى لا يمتنع عليه شىء ولا يحتجز عنه بمنعة وقوة .

سبحان الله القادر المقتدر . . وهو على كل شيء قدير يقول للشيء : كن فيكون .

١ ـ تعلقنا بالقادر المقتدر وليس من يقدر كمن يصاب بالعجز .

٢ ـ علينا أن نعمل لنكون ﴿ فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾

٣ ـ مهما بلغت قدرة الإنسان فإنه عاجز أمام قدرة الله .

المقدم المؤخر

فى رحلة السماء كان جبريل عليه السلام يتقدم النبى صلى الله عليه وسلم ويطرق باب السماء سماءً سماءً . . حتى وصلا إلى السماء السابعة عند سدرة المنتهى . . فتوقف جبريل . . وقال : تقدم يا محمد .

فقال : بل تقدم أنت يا جبريل . . فرد جبريل . . هذا مقامك وما منا إلا له مقام معلوم .

فسبحان المقدم المؤخر . . يقدم من يشاء بقدرته وعلمه وحكمته ويؤخر من يشاء عن بابه وجنابه . . يقرب . . ويبعد . . وفى التقريب تقديم . . وفى الإبعاد . . تأخير . . قدم أنبياءه بتقريبهم وهدايتهم . . وأخر أعداءه بإبعادهم وضرب الحجاب بينه وبينهم . . سبحانه من قربه فقد قدمه . . ومن أبعده فقد أخره ويا سعادة من قربه ربه . . فهو المقدم .

ويا شقاء من أبعده ربه . . فهو المؤخر

ونحن فى حياتنا . . نقدم . . ونؤخر . . عند الزواج نقدم جزءًا من المهر ويسمى المقدم . . ونؤخر الباقى إلى أجل ويسمى المؤخر . .

ونقدم بعض الأعمال على بعض . . وتجعل هناك أولويات فى الخطة .

هذه أمـور عاجلة . . تستحق التقـديم . . وتلك آجلة تحتمـل التأخير ونقدم بعض الناس على غيرهم ؛ لأنهم يستحقون التكريم والتقديم .

وهنـاك من نضعهم فى المؤخرة ولا نراهم أهلا للتقديم والتكريم وننظر أحيانا فإذا بمن كانوا فى المؤخرة أصبحوا متقدمين . . ومن كانوا متقدمين أصبحوا فى المؤخرة . . فيتملكنا العجب ونقول :

سبحان الله المقدم المؤخر .

وفى فصول الدراسة نجد من هو متأخر فى دراسته يتعثر سنة بعد أخرى ومن هو متقدم متفوق . . وقد ينقلب الحال . . فنقول :

سبحان مغير الأحوال . . سبحان المقدم المؤخر .

وقد يقرب الحاكم منه شخصين ، ولكنه يجعل أحدهما أقرب إليه من الآخـر فيقـال عند ذلك : « قدمه عليه » فالتقديم قد يكون فى المـكان وقـد يكـون تقـديم مكـانـة ومنـزلـة . . والله سبحانه قدم الملائكة . . ثم الأنبياء ثم الأولياء . . ثم العلماء . .

وأنت فى نفسك مقدم بالنسبة لمن هم وراءك . . ومؤخر بالنسبة لمن يسبقونك .

والله سبحانه يعلم ذلك كله :

﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴾

من الذى يقدم لعباده النعم والخير ؟

من الذى يقدم للطغاة الوعيد والإنذار ؟

﴿ وقد قدمت إليكم بالوعيد ﴾

من الذى يؤخر الآجال والأعمار إلى أجل مسمى ؟

﴿ وما نؤخره إلا لأجل معدود ﴾ ١٠٤ ـ هود

من الذى يؤخر العذاب لعل العصاة يتوبون ويرجعون ؟

﴿ ولو يعجِّلُ الله للناس الشرَّ استعجالهَم بالخير لقُضى إليهم أجلُهم ﴾

﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ﴾

إنه الله سبحانه المقدم المؤخر . . وأراك تزداد تعلقا به لتكون مقدما عنده ومقربا إليه . . وعليك :

* أن تقدم لنفسك .
* أن تقدم ما يستحق التقديم وتؤخر ما يستحق التأخير .
* إذا تأخر عقابك فلا تغتر فالله يمهل ولا يهمل .
* لا تحاب أحدا على حساب الآخرين .
* وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله

تذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم :

أما بعد ، أيها الناس فقدموا لأنفسكم .

تعلَمُنَّ والله ليصعقن أحدكم ، ثم ليَدَعَنَّ غنمه ليس لها راعٍ ثم يقولَنَّ له ربه :

ألم يأتك رسولى فيبلغك ؟

وآتيتك مالا وأفضلت عليك ؟

فما قدمت لنفسك ؟

فينظر يمينا وشمالا فلا يرى شيئا

ثم ينظر قدامه فلا يرى غير جهنم .

فمن استطاع أن يقى نفسه من النار ولو بشق تمرة فليفعل !!

ومن لم يجد فبكلمة طيبة .

* * *

الأول والآخـــر

نتساءل عند ظهور نتيجة الامتحان عن الترتيب . .

فمن الطلبة من يكون أول فرقته !

ومنهم من يكون الآخر أو الأخير !

وفرق كبير بين الأول والآخر .

والله سبحانه يحدثنا عن نفسه فيقول :

﴿ هو الأول والآخر ﴾ ٣ ـ الحديد

انظر إلى سلسلة الموجودات المرتبة . . فالله أول ؛ لأنه منحها وجودها ، فهو واهب الوجود . . تستمد منه وجودنا . . ولم يستمد وجوده منا لأنه هو الذى خلقنا وأوجدنا . . فهو الأول : لا بداية لأوليته .

لقد كان الله ولا شىء معه . . قبل كل شىء . . بلا بداية فهو القديم الأزلى . . ومن كان كذلك فهو الأول .

وعندما يفنى العالم . . وينتهى كل شىء يبقى الحى الباقى الدائم ﴿ كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذى الجلال والإكرام ﴾

يظل الباقى ـ سبحانه ـ بلا نهاية بعد كل شىء فهو الآخر

منه المبدأ أولا فهو الأول !

وإليه المرجع والمصير فهو الآخر !

لا بداية لأوليته . . ولا نهاية لآخريته !

لم يزل موجودا . . ولم يزل مشهودا .

أراك تتعلق به .

وعليك أن تعرف :

* أنك أول الناس سؤالا عن أقوالك وأفعالك .
* أنك آخرهم نجاة ومؤاخذة عن سوء أعمالك .

الظاهر . . والباطن

تشترى حلة جديدة . . فتتأمل نوع النسيج . . وتقلبها لتنظر بطانتها . . وتعجبك إحدى العمارات . . من الخارج الظاهر للعيون . . وحين تتسلل إلى داخلها وباطنها تزداد عجبا وللأرض ظاهر . . تراه عيوننا . . ولها باطن يضم الكنوز والمعادن فلكل شىء ظاهر . . يتراءى للعيون . . وباطن خفى لا يرى إلا بعد تأمل وبحث .

وقد سئل الإمام على عن الظاهر الباطن فقال :

تجلى الله لعباده من غير أن يروه .

وأراهم نفسه من غير أن يتجلى لهم !!

فهو الظاهر الباطن .

إن من ينظر إلى الأشياء بفطرته فإنها تدله على وجود الله فهو الظاهر .

تأمل سطور الكائنات تجد بها

من الملأ الأعلى إليك رسائل

وقد خط فى لوح الوجود يراعها

ألا كل شىء ما خلا الله باطل

هو الظاهر بآياته الباطن الخفى الذى لا تدركه الأبصار المحتجب عنا بذاته وصفاته .

ومن بحث . . وتأمل . . ذاق . . وعرف الله حق اليقين . .

كل ظاهر فى الوجود أو باطن . . فالله هو الظاهر عليه وهو المهيمن على باطنه . .

هو الظاهر والباطن المسيطر فى حكمه .

الظاهر بلا اقتراب . . الباطن بلا احتجاب .

وأراك تتعلق به . . وتريد أن تتخلق .

* اجعل ظاهرك منسجما مع باطنك .

* لا تجعل لك ظاهرا وباطنا .

* إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم .

* الله يتولى السرائر . . وقد أمر النبى أن يحكم بالظاهر والله يتولى السرائر .

* علينا أن نتقى الفواحش ما ظهر منها وما بطن .

الـــوالى

كان الخليفة يبعث الولاة ويوليهم على الأقاليم التابعة لحكمه وكل واحد منهم يصبح واليا على البلد المبعوث له . . يتولى أمورهم ويدير شئونهم ويفصل بينهم ، ويحمى حماهم .

والبشرية كلها لها وال واحد هو الله .

﴿ وما لهم من دونه من وال ﴾ ١١ ـ الرعد

وعندما تقوم القيامة فالولاية لله الحق .

﴿ هنالك الوَلايَةُ للهِ الحَقِّ هو خيرٌ ثَوابًا وخير عُقْبا ﴾ ٤٤ ـ الكهف

وعندما نتأمل ونتساءل ستأتيك الإجابة من داخلك .

من المالك للأشياء المتولى لها المتصرف فيها بمشيئته وحكمته ينفذ فيها أمره ويجرى عليها حكمه ؟

ستجيب إنه الله الوالى الناصر والمعين . . ولى الذين آمنوا ﴿ ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ﴾

وأراك تتعلق به فهو نعم المولى ونعم النصير .

وعليك أن تحسن القيام على من تتولى أمورهم .

المتعـــال

لقد قال كفار قريش فى الله ما قالوا .

قالوا : إن الملائكة بنات الله . .

وقالوا : اتخذ الرحمن ولداً . .

ولقد علمنا القرآن عندما نسمع مثل ذلك عن ربنا أن نقول :

تعـالى الله عن ذلـك علوا كبـيرا . . [فهو متعال عن كل نقص متصف بكل كمال]

لقد استعلى على كل شىء بقدرته . . وكمالاته فهو المتعال !

وارتفع عن التناقص . . وتنزه فهو المتعال !

والله فى علاه منيع تعجز كل القوى عن الوصول إليه فهو المتعال !

يسعدك أن تتعلق بالمتعال وتسمو همتك .

وتحلق روحك وتعلو . . وتعلو . .

ومن واجبك :

١ ـ أن تتعالى عن النقائص .

٢ ـ أن تترفع عما يشين .

٣ ـ أن تستكمل فضائل النفس لتنطلق من سجن الجسد وتحلق فى عالمها . . عالم الصفاء والنقاء .

البـــر

قلت « لعبد البر » ألا أحدثك عن ربك ـ البر الرحيم ؟ فقال : بلى . . كم كنت أتمنى ذلك ؟

قلت يا بنى : حدثنا ربنا عن نفسه ، ولا يعرف الله إلا الله ـ

فقال : ﴿ إنه هو البرُّ الرحيم ﴾ ٢٨ ـ الطور

فقال : وماذا أفعل لأكون من عباده المخلصين ؟

قلت : نحن لا نطلب منك إلا أن تبر أمك وأباك ، واختك وأخاك ، وأهلك وذوى رحمك ، ومن تجمعك بهم صلة القربى ، لتتخلق بأخلاق الله البر الرحيم .

إنك لو فعلت . . سرت على الصراط المستقيم . . صراط الذين أنعم الله عليهم من الأنبياء والصالحين . .

أتدرى ماذا قال النبى عيسى عليه السلام عندما تحدث فى مهده ـ والأطفال فى المهد لا يتحدثون .

ماذا قال ؟

قال : ﴿ وبَرًّا بوالدتى ولم يجعلنى جبارًا شقيا ﴾ ٣٢ ـ مريم

والنبى يحيى ابن النبى زكريا عليهما السلام وصفه الله « البر الرحيم » بأجمل صفة يتحلى بها الأبناء ، ويسعد من أجلها الآباء ، فقال عنه :

﴿ وبَرًّا بوالديه ، ولم يكن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ ١٤ ـ مريم

فيالها من صفة . . يتحلى بها الأنبياء . . والعلماء . . ثم الأمثل فالأمثل .

سوف تقول : البر عمل عظيم يتحلى به من ساروا على الصراط المستقيم . البر صلة . . البر صدق . . البر حسن خلق .

فقال عبد البر :

فماذا أعد الله للأبرار . . والبررة ؟

وماذا أعد للفجار . . والفجرة ؟

وأقول لك ما قاله البر الرحيم .

﴿ إن الأبرارَ لفى نعيم ، وإن الفُجَّارَ لفى جحيم ﴾ ١٣ ـ الانفطار

لقد وصف الله سبحانه ـ الملائكة الأطهار الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون بأنهم « كرام بررة »

ولقد روى أن موسى عليه السلام ـ لما كلمه ربه رأى رجلا قائما عند ساق العرش فتعجب من علو مكانته فقال :

يارب بم بلغ العبد هذا المحل ؟

فقال : إنه كان لا يحسد عبدا من عبادى على ما آتيته . .وكان بارًّا بوالديه .

وهنا يهتف عبد البر من أعماقه :

لقد عرفت الطريق . . عرفت حظى من هذا الاسم بقدر ما أقدم من إحسان القول والفعل والسلوك أكون بارًّا بوالدىّ . . بقدر ما أسعدهما أكون بارًّا بهما . بقدر ما أصلهما وأعمل على رضاهما أكون بارًّا بهما .

إننى خلق الله . .

والله بر يفعل البر والإحسان ، والبر خير . . وصلة . . وصدق . والله بار لايصدر عنه القبيح .

فياسعادة من وصله الله ببره . وكان بارًّا بوالديه . .

. . ولأنه كان بارا بوالديه ! !
طيب الله فؤاده !
وجعل التقوى زاده !
قل يا بنى إذا أصبحت . . وإذا أمسيت :
اللهم بنور اسمك البر صلنى ببرك .
[آمين]

التـــواب

قال « عبد التواب » لأبيه : عرفنى بمن هو ربى وأنا عبده لأزداد بـه شرفا .

قال الأب :

نحن نتوب إلى الله . . والله يتوب علينا . . عندما نخطىء ونذنب ! !

لقد عرفنا به . . فقال :

﴿ وأنا التواب الرحيم ﴾ ١٦٠ ـ البقرة .

وطلب منا أن نتوب إليه فقال :

﴿ وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ ٣١ ـ النور

إنه يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار !

ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل !

ما أكثـر ما نخطىء ! . . ولكن عندما نعود . . نجد باب التوبة مفتوحا . . فالله هو التواب . . تكثر ذنوبنا . . وتتعدد أخطاؤنا فيتلقانا برحمته . . ويتوب علينا . . ويسامحنا كلما تبنا إليه ورجعنا إليه ، وندمنا على ما فعلنا . . وعزمنا على عدم العودة إلى الذنب أبدا . .

فقال « عبد التواب » ألك تجربة مررت بها يا أبى جعلتك تتعلق بهذا الاسم ؟ فأجاب : نعم يا بنى . . على جبل عرفات . . سمعت من بجوارى يقول :

يارب : أنا عبدك المخطىء . . رأيتنى أذنب وسترت على . . ولم تؤاخذنى بذنبى . . أعود إليك ، فتقبلنى وتب على : ﴿ إنك أنت التواب الرحيم ﴾ ١٢٨ ـ البقرة .

وفكرت فيما يقول . . واخذت أردد :

سبحانك ربى أنت التواب الرحيم . . تتوب على عبادك وتعود عليهم بأصناف إحسانك :

ألم توفقهم بعد الخذلان ؟

ألم تعطهم بعد الحرمان ؟

ألم تكشف عنهم أنواع البلاء ؟

ألم تمنحهم الكثير الكثير من النعم والآلاء ؟

ألم تنسخ المكروه بالمحبوب ؟

ألم تقبل التوبة من المعاصى والذنوب ؟

ألم تكشف الضر عن المكروب ؟

يرجع العبد إليك بالآثام . . وترجع عليه بالإنعام .

فأنت التواب ياربى . . وهذه تجربتى يابنى ، ولذا سميتك « عبد التواب »

أراك تتعلق به ؛ لأنه التواب !! وتحب أن تتخلق بهذه الصفة الشريفة . . اصفح عن الذين أساءوا مرة بعد أخرى . . اقبل معاذير المعتذرين . . لاتيئس من رحمة الله وكن واثقا بالقبول واعتذر عما يبدر منك . . وسارع بالتوبة ، فهو التواب وأنت عبده

* * *

قراءة فى كتب السنة :

عن عقبة بن عامر ـ رضى الله عنه ـ قال :
جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال :
يا رسول الله ، أحدنا يذنب ؟
قال « يكتب عليه »
قال : « ثم يستغفر منه ويتوب »؟
قال : « يغفر له ، ويتاب عليه » .
قال : « فيعود ، فيذنب »؟
قال : « يكتب عليه »
فقال : « ثم يستغفر منه ويتوب »؟
قال : « يغفر الله له ، ويتاب عليه ، ولا يمل حتى تملوا »
رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير بإسناد حسن

المنتقـــم

اجتمعت الأسرة فى الليلة الحادية والثمانين إلى الأب الذى يحدثهم عن أسماء الله ليلة بعد أخرى فقال :

من عباد الله جناة وعصاة . . وعتاة . . وطغاة تعددت جرائمهم وجناياتهم . . يملئون الأرض عتوا وطغيانا .

فقالت الأم : هؤلاء لا يستحقون الرحمة ! . . فأتم الأب الحديث قائلا :

ونحن نعرف أن الله سبحانه وتعالى يمهل . . ولا يهمل !

يعطى لأعدائه فرصة . . ويملى لهم . . وينذرهم . . ويحذرهم ويرشدهم . . ولا يعاجلهم بالعقوبة . . فقال أحد الأبناء : وماذا يكون مصيرهم بعد الإعذار والإنذار والوعد والوعيد . . والترغيب . . والترهيب . . والتنفير . . والتبشير والتخويف . . والتهديد ؟ فأجاب الأب : يقصم الله ظهور العتاة وينكل بالجناة ، ويشدد العقاب على الطغاة . لقد قال سبحانه : ﴿ إنا من المجرمين منتقمون ﴾

﴿ فانتقمنا من الذين أجرموا ﴾

فكر يابنى فيمن وقعت عيناك عليهم من المجرمين . . ماذا كان مصيرهم ؟ وكيف كانت نهايتهم ؟ وأين يذهبون ؟

﴿ والله عزيزٌ ذو انتقام !! ﴾

فى قصة نوح عليه السلام حكى القرآن أن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ، وإذا مروا بهم يتغامزون !

أتدرى ما حدث لهم ؟

يقول ربنا :

﴿ فانتقمنا من الذين أجرموا . . وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾

أراك تتعلق بالله المنتقم لينتقم من الذين أساءوا ومن الذين ينشرون فى الأرض الفساد . . يقطعون الطريق يخلون بالأمن . . ينشرون الرعب . . يهددون الآمنين فليطمئن قلبك . . ﴿ إن ربك لبالمرصاد ﴾

وأراك تحب أن تتخلق :

١ ـ قف فى وجه الطغاة أعداء الحياة !

٢ ـ وانصر الحق أينما كان !

٣ ـ ولا تنتقم إلا بعد أن تعطى الفرصة ليعود من أساء إلى عقله وصوابه .

العفـــو

عن عائشة رضى الله عنها . . أن النبى صلى الله عليه وسلم علمها دعاء تقوله فى ليلة القدر : « اللهم إنك عفو تحت العفو فاعف عنى »

سبحـانه رحمته سبقت غضبه . . يقدم العفو قبل تقديم العقوبة ويمحو الذنوب حين تتجه إليه القلوب ! !

﴿ إن الله كان عَفُوًّا غفورًا ﴾

يسهل على عباده ، وييسر لهم لئلا يقعوا فى الحرج

شرع التيمم لهم عند فقد الماء . . وأحل لهم الفطر فى السفر .

فهو العفو الغفور . . يعفو عن السيئات مع كمال قدرته على المؤاخذة .

قال الحسن : يعفو عن الجانين مع قدرته على الانتقام فعليكم أن تقتدوا به .

لقد حث سبحانه على العفو ، وأشار إلى أنه عفو مع قدرته فكيف لا تعفون مع ضعفكم وعجزكم ؟ !

سبحانك ربى :

ألم تعف عن عبادك بعد الوعيد ؟

ألم تخفف عنهم بعد التشديد ؟

وأينما اتجهت تجد مظاهر عفو الله فيما حولك :

ركب ابراهيم بن أدهم فى سفينة ، فهاجت الريح وبكى الناس وأيقنوا بالهلاك . . وكان ابراهيم نائما ، فاستوى جالسا . . وقال :

يارب أريتنا قدرتنا ! !

فأرنا عفوك !!

فذهب الريح . . وسكن البحر .

وما ألطف قول الشاعر :

يارب إن عظمت ذنوبى كثرة

فلقد علمت بأن عفوك أعظم

إن كان لا يرجوك إلا محسن

فبمن يلوذ ويستجير المجرم

فاعف يا بنى عمن ظلمك . . وأحسن إلى من حرمك .

كما ترى الله يفعل مع العصاة والكفرة ولا يعاجلهم بالعقوبة .

بل ربما يعفو عنهم ، ويتوب عليهم . . وإذا تاب عليهم محا سيئاتهم !

الـــــرءوف

فى الامتحانات . . تشكل لجان للرأفة . . والرأفة شدة الرحمة . . فنحن نرحم أبناءنا الصغار . . ونقدر ظروفهم فنستخدم معهم منتهى الرحمة عندما تتعثر إجابتهم . . أو تسوء نتيجتهم !

وللرأفة قواعد . . وحدود . . على ضوئها تعيد اللجان النظر . . لتجبر ما انكسر !! ، ولتأخذ بيد من تعثر !!

وشتان بين رأفة العبد . . ورأفة الرب بعباده .

فلله المثل الأعلى . . وليس كمثله شىء . . ولم يكن له كفوا أحد !!

استمع إليه يقول : ﴿ والله رءوف بالعباد ﴾

ويقول : ﴿ إن ربكم لرءوف رحيم ﴾ ٧ ـ النحل
ونتعلق به سبحانه ونناجيه :
﴿ ربنا إنك رءوف رحيم ﴾ ١٠ ـ الحشر .
يا بنى : أتعلم أن الله وصف نبيه بهذين الوصفين :
﴿ بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾
ولك فى رسولنا الكريم أسوة حسنة فهيا تخلق بالرأفة !!

مالك المـــلك

فى حياتنـا على الأرض ملوك . . لكل منهم مملكة يملكها ويتولى أمرها . . ولمملكته معالم وحدود .

والكون كله : أرضه ، وسماؤه مملكة الله ، وملكوته ؛ فهو المالك القادر الذى تمت قدرته . . وهو الذى جعل فى الأرض خليفة . . وكان آدمُ أول خليفة استخلفه الله على أرضه ليتولى أمورها ، ويدير شئونها !

سبحانه . . إنه المالك الحقيقى المتصرف بما شاء . . كيف شاء :

إيجادا . . وإعداما . . إحياء وإماتة . . تعذيبا . . وإثابة . . من غير مشارك ولا ممانع . . لا راد لقضائه . . ولا معقب لحكمه .

سبحانك يا مالك الملك :

﴿ تؤتى الملك من تشاء . . .

وتنزع الملك ممن تشاء . .

وتعز من تشاء . .

وتذل من تشاء . .

بيدك الخير إنك على كل شىء قدير ﴾ ٢٦ ـ آل عمران .

أنت الملك الحقيقى . . يوم يزول عن كل الملوك سلطانهم . . .
وينادى المنادى بين يديك :
لمن الملك اليوم ؟
ويسمع الكون : ﴿ لله الواحد القهار ﴾
﴿ الملك يومئذ الحق للرحمن ﴾
ولكل منا يابنى مملكته . . وهو مسئول عنها . . ومملكة كل منا جسمه . . والقوى من يملك نفسه عند الغضب . . وخير الملوك من ملك الناس وامتلك نفسه ، ومن يخشى الله ـ الملك الحق ـ ويخشى الناس بأسه . .
وبقدر قدرتك على نفسك ، ورعايتك حقوق بدنك تكون مالكا لمملكتك .
أراك تقترب من الله مالك الملك . . وأحكم الحاكمين . . وأغنى الأغنياء ذى الجلال والإكرام فتزداد به تعلقا .
وخير ما تتحلى به وتتخلق « العدل » فإنه أساس الملك
لا تكن ظالما لنفسك . . لا ترض الظلم لغيرك .
ليكن شعارك يا بنى : « لا تَظْلِمون ، ولا تُظْلَمون »

ذو الجـــلال والاكـــرام

تسمعهم يقولون :
« صاحب الجلالة ـ الملك » .
ويقولون : « الرئيس الجليل » و « العلماء الأجلاء »
وتؤكد يمينك وأنت تقسم فتقول : « وحق جلال الله »

فهو « ذو الجلال والإكرام »

ولا حدود لجلال الله وإكرامه . . فهو الغنى . . وهو الملك . . وهو القدوس وهو العليم . . وهو القادر . . وهو ذو الجلال والإكرام . .

الجلال صفة الجليل . . والإكرام جود وكرم وتفضل بالنعم . .

كرمه فائض منه على خلقه .

﴿ ولقد كرمنا بنى آدم ﴾ الإسراء - ٧٠

﴿ تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام ﴾

كل صفاته التى عشت معها وتعلقت بها توحى لنا بالجلال والجمال والكمال فلا جلال ولا كمال إلا لك ياذا الجلال !!

إن كرمك ياربى فائض منك على خلقك .

واسمك الشريف . . يجمع بين الجليل والكريم . . فأنت « ذو الجلال والإكرام »

روى معاذ بن جبل أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى على رجل يقول :

« ياذا الجلال والإكرام » فقال : « قد استجيب لك فسل »

ونتعلق بالاسم الشريف :

ذو الجلال . . فهو المستحق لأن يهاب لسلطانه .

والإكرام وهو المستحق لأن يثنى عليه بما يليق بعلو شأنه

الجلال لله صفة له . .

والإكرام لخلق الله . . فعل له . . كما قال :

﴿ هو أهل التقوى وأهل المغفرة ﴾

يتقيه عباده . . ويغفر هو لعباده

هو ذو الجلال . . والإكرام . .

يجله عباده . . ويكرمهم .

أرأيت يابنى : كيف تعمل على أن تكون لك هيبة العلم ووقاره فى قلوب الناس فضلا عن الحكام ، فللعلم هيبة وللعلماء إجلال واحترام

فى نفــوس الكبــار قبــل الصغــار ما حفــظوا للعلم مقامه ، وحفظوا لأنفسهم أقدارهم .

كن كريم النفس وليفض كرمك على كل من حولك .

المقســـط

فى سورة الحجرات أمر من الله لنا يقول :

﴿ وأَقْسِطُوا إن الله يحب المقسطين ﴾ ٩ ـ الحجرات .

فلماذا يحبهم ؟ لأنهم يحكمــون بالعــدل . . لأنهم يوفــون الكيل ويزنون بالقسطاس المستقيم ، وهو المقسط الذى بلغ من العدل أسماه .

أليس هو الذى أنصف المظلومين من الظالمين إنصافا بلغ حد الكمال ؟

أليس هو الذى أضاف إلى إرضاء المظلوم إرضاء الظالم وهذا غاية العدل والإنصاف . . ومن يقدر على ذلك إلا الله المقسط ؟

وهذا مشهد من مشاهد يوم القيامة نرى فيه صنيع ربنا المقسط مع الظالم والمظلوم :

يقول المظلوم :

يارب خذلى مظلمتى !

فيقول الله للظالم :

رد على أخيك مظلمته .

يؤخذ من حسنات الظالم . . تضاف إلى رصيد المظلوم .

يقول الظالم : يارب لم يبق من حسناتى شىء

ويقول المظلوم : فليحمل عنى من أوزارى !!
وعند ذلك يتراءى فى الصورة قصر جميل لم تر العين مثله
فيتساءل المظلوم : لمن هذا يارب ؟!
فيجيب الله : أنت تملكه !
فيقول : بم ؟
فيقول الله : بعفوك عن أخيك !
فيقول المظلوم : عفوت عنه !
فيقول الله المقسط الذى ينصف المظلوم من الظالم ويضيف إلى إرضاء المظلوم إرضاء الظالم :
« خذ بيد أخيك فأدخله الجنة »
أليس ذلك غاية العدل والإنصاف ، ومن يقدر على ذلك إلا الله المقسط ؟
أراك تتعلق به يابنى لينصفك .
فعليك أن تنصف الناس من نفسك أولا
كن عونا للمظلوم وأنصفه من الظالم
أنصف نفسك ولا تعرضها للعذاب
إن الله يحب المقسطين ، وأما القاسطون « الظالمون » فكانوا لجهنم حطبا .

الجامع

عندما جمع الإمام البخارى حديث رسول الله - بعد تفرق - فى كتاب سمى كتابه « الجامع الصحيح » فقد جمعه فى ست عشرة سنة وأخرجه من نحو ستمائة ألف حديث .

ونحن نصلى فى « الجامع » لأنه يجمعنا . . وصلاة العيد « جامعة » لأنها تجمع المصلين ، ويوم الجمعة يجمعنا بعد تفرق . . فنلتقى ونتوحد .

والإسلام يجمع ولا يفرق ، ويوحد ولا يبدد ؛ ولهذا نجد من أسماء الله : « الجامع »

ذات يوم . . سألت أحد التلاميذ عما يفهمه من هذا الاسم الشريف فأجاب :

« الذى يصلى له الناس فى الجامع »!

وضحك بعض زملائه لتسرعه ، ولكننى حاولت أن آخذ بيده إلى الإجابة السليمة .

فقلت : لم يجتمع الناس فى الجامع ؟

قال : للصلاة .

قلت : من دعاهم ؟

قال : المؤذن . . كان ينادى : حى على الصلاة . . حى على الفلاح .

قلت : بأمر من دعاهم ؟

قال : بأمر الله .

قلت : من جمعهم إذن ؟

قال : الله .

قلت : بم نصف من جمع الناس بعد أن كانوا متفرقين قال : نصفه بأنه هو الجامع .

وقد تتفرق الأسرة هنا وهناك . . ويطول الغياب ويشتد الشوق ويظن كل من المتفرقين أنه لن يكون لقاء . . ولكن الله « الجامع » يجمع بين المشتتين فى الأرض :

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما
يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

وهناك « يوم الجمع » يوم مجموع له الناس فسوف يجمعنا ربنا يوم القيامة !

سبحانك ربى : « ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه »

يضم أشتات الأجسام ، وبقايا الجثث والعظام « يوم الجمع » ، ويبعثها من قبورها .

لقد جمع سبحانه أجزاء الخلق بعد أن تفرقت فى تراب الأرض فهو الجامع .

وجمع الناس يوم الفصل والحساب فهو الجامع .

وجمع المكارم والمآثر وكل صفات الكمال والجمال والجلال فهو الجامع .

وجمع بين الماء والنار . . وجمع بين المتماثلات والمتباينات والسالب والموجب والذكر والأنثى فهو الجامع .

وجمع بين المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا فهو الجامع .

﴿ إن الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا ﴾ سورة النساء ـ ١٤٠

وأراك تزداد تعلقا به ليجمع شملك . . وليجمع الله لك الصحة والعلم والإيمان والخير وعليك أن تجمع بين الآداب الظاهرة والباطنة

وأن تجمع بين علوم الدنيا والآخرة .

ويوم يمتلىء قلبك بالله وتحسن سيرتك وسريرتك فأنت جامع .

الغـــنى

قلت لعبد الغنى : ألا أحدثك عن هذه الصفة التى يتصف بها من أنت عبد له ؟

قال : أتمنى ذلك . . قلت :

ذات يوم اشتد الجدب والقحط بسبب انقطاع المطر . . وكان ذلك على عهد النبى صلى الله عليه وسلم .

وتحدثنا أم المؤمنين عائشة . . رضى الله عنها ـ فتصف لنا ما كان من النبى صلى الله عليه وسلم .

لقد قام يصلى صلاة « الاستسقاء » ويدعو بهذا الدعاء :

الحمد لله رب العالمين . . الرحمن الرحيم . . مالك يوم الدين

لا إله إلا الله يفعل ما يريد !

اللهم أنت الله ، لا إله إلا أنت الغنى . . ونحن الفقراء . .

أنزل علينا الغيث « المطر » واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا إلى حين »

قال : فماذا كان . . بعد أن دعا الرسول ربه الغنى ؟ قلت :

أتدرى ماذا حدث ؟

لقد نزل المطر مدرارا . . أنزله الله الغنى . . رحمة بعباده الفقراء إليه

﴿ والله الغنى وأنتم الفقراء ﴾ ﴿ إن الله لغنى عن العالمين ﴾

خزائن الله لا تنفـد . . يستغنى عن الناس . . ولا يستغنى عنه الناس فهو الغنى .

وأراك تتعلق به وتستغنى عما فى أيدى الناس لتكون أغنى الناس وتقنع بالحلال فالغنى غنى النفس .

فقال : كيف أخشى الفقر . . وأنا عبد الغنى ؟!

فقلت له : لقد عرفت الطريق . . تعفف عما فى أيدى الناس تكن أغنى الناس .

* * *

المغـــنى

من أراد أن يستغنى عن الناس فليتعلق بالله المغنى .

سبحانه رعى النبى صلى الله عليه وسلم بعد أن وجده يتيما فقيرا فأغناه لأنه هو المغنى ﴿ ووجدك عائلا فأغنى ﴾ ٨ ـ الضحى .

أليس هو الذى طلب من المسلمين أن يزوجوا الصالحين من العباد دون نظر إلى الثراء ؛ لأنه هو المغنى :

﴿ إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ﴾ ٣٢ ـ النور

كل الغنى يا بنى . . وكل ما يقتنى فالله واهبه ومعطيه :

﴿ وأنه هو أغنى وأقنى ﴾ ٤٨ ـ النجم .

وأراك تتعلق به سبحانه فهو المغنى..وترى أغنياء البشر مساكين :

إن الـذى أنـت ترجـوه وتـأمـله
من الـبرية مسكـين ابن مسكـين

وليس هناك من يعتمد عليه بعد الله :

كلانـا غنـى عن أخـيه حياتـه
ونـحـن إذا متـنـا أشـد تغـانـيا

ومادمت قد تعلقت بالمغنى . . فكن مصدر نفع للناس بعلمك وفضلك

كن مصدر بر وعطف لأهلك وأقربائك تغنيهم عن أن يكونوا عالة يتكففون الناس

* * *

المـــانع

سبحانك ربى أنت المانع !
لا مانع لما أعطيت . . فأنت المانع !
ولا معطى لما منعت . . فأنت المانع !
ترد عنا كثيرا من أسباب الموت والهلاك فأنت المانع .
وتوحى بالأمن والأمان فنحن بك ومنك فى عز ومنعة .
ترد عنا أسباب الهلاك والنقصان .
فى الأديان والأبدان .
أنت الخالق الحافظ ولا حفظ بغير دفع ومنع
﴿ إن الله يدافع عن الذين آمنوا ﴾ فهو المانع !
﴿ فالله خير حافظًا ﴾ . . فهو المانع !
المنع رد وحفظ . . والحفظ حراسة وصيانة .
وعين الله ترعانا .

وإذا الـعـنـايةِ لا حظتـك عيونها
نم فالمـخـاوف كلهـن أمـان

وعندما تشعر بالمنعة والحماية والحصانة فقل :
سبحان ربى المانع
. . لقد تعلقت به . . فكن المانع لدين الله . . الحامى للحرمات
ليحيا غيرك بك فى عز ومنعة . .

* * *

الضـــار النافـــع

سبحانك ربى . . لا ضار ولا نافع إلا أنت

﴿ إن يُرِدْن الـــرحمنُ بضرٍّ لا تُغنِ عنى شفـــاعتهم شيئـا ولا هم ينقذون ﴾ ٢٣ - يس

لو اجتمعت كل قوى الشر على أن تضر إنسانا بشىء لم يقضه الله عليه ؛ فإنهم لا يقدرون !

ولو اجتمعوا على أن ينفعوا إنسانا بشىء لم يقضه الله له ؛ فإنهم يعجزون !

سبحانه هو الضار النافع :

قادر على نفع من يشاء وضر من يشاء !

يصدر منه النفع كما يصدر منه الضر !

فمن لم يكن قادرا على نفع عباده المتقين ، وضر المجرمين والعصاة المذنبين لم يكن مرجوا من المتقين ، ولا مخوفا من المجرمين . .

ولأننا نلمس نفعـه لنا فى بكل ما حولنا فيجوز أن ندعوه باسم النافع وحده .

ولكن لا يجوز لنا أن ندعوه باسم الضار وحده تأدبا مع الله الذى نلمس نفعه فى كل مكان !

سبحانه : يغنى هذا . . ويفقر ذاك !

ويصح هذا . . ويمرض ذاك !

ويهدى هذا . . ويضل ذاك !

ويقرب هذا . . ويبعد ذاك

واقرأ يابنى حديث ابن عباس وقد كان غلاما فعلمه نبينا كلمات ينفعه الله بهن :

فماذا قال له النبى صلى الله عليه وسلم ؟

قال : « يا غلام ، أو يا بنى ـ ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ؟

قلت : بلى .

قال : احفظ الله يحفظك !

إحفظ الله تجده أمامك !

تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة !

وإذا استعنت فاستعن بالله عز وجل !

قد جف القلم بما هو كائن ! ؛ فلو أن الخلق كلهم جميعا أرادوا أن ينفعوك بشىء لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه !

وإن أرادوا أن يضروك بشىء لم يقضه الله عليك لم يقدروا عليه !

واعلم أن الصبر على ما تكره خير كثير . .

وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا »

وأراك بعد هذا تتعلق بالله سبحانه فهو الضار النافع . . لا ترجو إلا إياه ولا تخاف أحدا سواه .

وتسألنى ما حظى من هذين الاسمين الشريفين ؟

وأقول لك :

يرجى الفتى لنفع البلاد والعباد !

وإلحاق الضر بالذين ينشرون فى الأرض الفساد !

ميادين النفع كثيرة . .

والذين يستحقون الضر لا تنفع معهم اليد القصيرة .

* * *

النـــور

﴿ الله نور السموات والأرض ﴾ :

كل نور فى السموات والأرض فهو مصدره وخالقه !

وعلى أنوار الحق ـ سبحانه ـ تقبل الأرواح التى هداها الله لنوره :

﴿ يهدى الله لنوره من يشاء ﴾

فيا سعادة من شرح الله صدره للإسلام فهو على نور :

﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ﴾ ٢٢ ـ الزمر

فى النـور تظهـر الأشياء . . النـور يظهرها . . وهو ظاهر بنفسه والله هو النور . .

والعلم نور . . فسبحان الله لا علم لنا إلا ما علمنا .

أخرجنا من الظلمات إلى النور فهو النور .

أخرجنا من ظلمة العدم إلى ظهور الوجود فهو النور .

وأراك تزداد به تعلقـا . . فأنت تحب النـور وتكره الظلام . . فى الظلام تنتشر الجرائم وفى النور يتضح الحق . . فى النور يخجل العصاة عن ارتكاب الجرائم .

وفى الظلام يكون الخوف والفزع . . فعلينا أن نملأ حياتنا علما ونورا .

علينا أن نقضى على الجهل . . علينا أن نعمر قلوبنا بنور الله ونهتف فى الصباح وفى المساء « نورا يارب مزيدا من النـور ﴿ ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شىء قدير ﴾

الهـــادى

حين تبدأ العمل تسأل الله الهداية والتوفيق . . وتقول : « بسم الله الهادى »

سبحانه : ﴿ أعطى كل شىء خلْقَه ثم هدى ﴾ طه ـ ٥٠

وتأمل فيما حولك وتساءل :

من هدى الطفل إلى التقام الثدى عند انفصاله ؟

من هدى الفرخ إلى التقاط الحب وقت خروجه ؟

من هدى النحل إلى بناء بيته على شكل سداسى ؟

من يهدى القلوب إلى الحق ؟

من يهدى الحيارى إلى الصراط المستقيم ؟

﴿ إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء ﴾

لولاه لما وصل الواصلون إلى معرفة ذاته وصفاته

لولاه لما اهتدى الإنسان إلى معرفة مالابد منه فى قضاء حاجاته .

لقد عرف الإنسان النار . . والبخار . . ثم الذرة والأقمار

فمن هداه وأرشده . . الله الهادى ﴿ الذى قدر فهدى ﴾

٣ ـ الأعلى .

وكلما عشت مع اسم من أسماء الله ازددت به تعلقا وتحب أن تتخلق .

١ ـ كن مصدر هداية لكل من حولك .

٢ ـ أرشد العباد إلى طريق الهدى والرشاد .

٣ ـ تحل بالهدى النبوى فقد كان صلى الله عليه وسلم على خلق عظيم .

٤ ـ ليكن سبيلك الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة .

٥ ـ من يهدى الحيارى على الطريق . . إذا لم تسارع بهدايتهم وإرشادهم . . ويالها من رسالة شرفنا الله بها ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ﴾ .

البديع

ألق نظرة على الأرض فى الربيع .

تأمل فى نبات الأرض وانظر
إلى آثار ما صنع البديع

ونتساءل عن سر هذا الجمال . . وذلك الإبداع . . فتجيب الأشجار والأزهار إنه الله ﴿ بديع السموات والأرض ﴾

ولقد سئل أحد الحكماء عن أجمل شىء فى الوجود فقال :

السماء ذات النجوم فوق رءوسنا .

وما أجمل قول الله :

﴿ إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب ﴾

. . ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم :

« ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها » !

ولقد أعجبنى ما قاله أحد الشعراء . . وهو يتحدث عن الجمال الطبيعى فيقول :

يصنع الصانعون وردا ولكن
وردة الروض لاتضارع شكلا

سبحان الذى أبدع وردة الروض وأتقنها ﴿ ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت ﴾ .

لقد عرفت الله فهو الخالق . . البارىء . . المصور . . بديع السموات والأرض . . وهل هناك من يبدع إبداعه ؟ أو من يصنع صنعه ؟

اللهم . . لا . . لا عهد لنا بمثله . . لا فى ذاته . . ولا فى صفاته . . ولا فى أفعاله . . فهو البديع !

لقد أبدع الأشياء على غير مثال سابق . . لم يقلد غيره فى صنعها وإبداعها « بلا احتذاء ولا اقتداء » ؛ فهو البديع !

« ولله المثل الأعلى » ﴿ ولم يكن له كفوا أحد ﴾ فهو منزه عن الشبيه والنظير ؛ فهو البديع !

لقد أظهر عجائب صنعته . . وغرائب حكمته ؛ فهو البديع !

أراك تتعلق به سبحانه وتبهرك صنعته ، ويشدك إبداعه وعجائبه وغرائبه فاملأ الدنيا من حولك إبداعا .

لا تشوه وجه الكون . . وحافظ على ما أبدع الله لك .

حاول أن تبتكر . . ولتكن لك شخصية إبداعية ابتكارية .

الجمال المطبوع خير وأبقى من الجمال المصنوع !

إن الجمال جمال العلم والأدب فتزين بهما وزين بهما كل ما حولك .

فالله جميل يحب الجمال !!

كيف تدعو الله ؟

عن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول :

« **اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد . .**

لا إله إلا أنت المنان . .
بديع السموات والأرض . .
ذو الجلال والإكرام . .
أسألك الجنة . . وأعوذ بك من النار »
فقال النبى صلى الله عليه وسلم :
« لقد كاد يدعو الله باسمه الذى إذا دعى به أجاب . . وإذا سئل به أعطى .

البـــاقى

يمـوت النـاس واحـدا بعـد آخر . . أو معه . . ويذهب الناس للمواساة والعزاء . . ليخففوا عن أهل الميت ألم الفراق . . وأحزانهم على ميتهم !

وتبحث عما قل ودل من الكلام لتقوله لأهل الميت فى تلك المناسبة فلا تجد أجمل من هاتين الكلمتين :

« البقاء لله »

ويسلم الجميع بما تقـول . . ويرددون : سبحـانه وتعالى . . هو الحى الباقى على الدوام ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾

والتعزية سنة فأنت تخفف آلامه . . وتذكره بربه .

ويرحم الله الإمام الشافعى حيث يقول :

إنـى معـزيك لا أنى علـى ثقـة
من الحيـــاة ولكـــن سنـــة الـدين
فما المـعـــزى ببـــاق بعـــد ميتـــه
ولا المـعـــزى ولـــو عاشـــا إلى حين

ليس هناك من يبقى فكل من المعزِّى والمعزَّى سيموت ولا يبقى إلا الله الباقى على الدوام . . الدائم الوجود بلا انتهاء فلا يطرأ عليه الفناء ! !

أراك قد عرفته . . إنه الأول بلا ابتداء . . وهو الآخر بلا انتهاء ؛ لأنه الحى الباقى . . الحى قبل جميع الأحياء الباقى بعد موت الجميع !

وتريد أن تتخلق . . .

١ ـ حذار أن يصرفك البحث عن المجد والشهرة عن ربك . . فما أكثر الـذين يتعلقـون بالشهرة والمجد والملذات والشهوات يجرون وراءها فتشدهم وتصرفهم عن ربهم الباقى بعد أن يفنى كل شىء ! ﴿ والله خير وأبقى ﴾ ٧٣ ـ طه .

وأراك تردد : سبحان الله . . الباقى .

قديم لا ينتهى . . تمادى وجـوده إلى « أول » فى المـاضى فهـو : « أزلى » باق فى المستقبل لا ينتهى إلى « آخر » فهو أبدى .

الـــوارث

كتب أحد الملوك على بابه :

« لو دامت لغيرك ما وصلت إليك »

وكتب أحد الأدباء إلى أخته :

« ليس للكفن جيبْ يا أختى »

أين تذهب ممتلكاتهم من دور وقصور ؟

أين يذهب ما كانوا يملكون من أرض وأموال ؟

يرثها من بعدهم . . وعندما تنتهى حياتهم يرثهم آخرون وهكذا

حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

وينادى المنادى عند ذلك :

لمن الملك اليوم ؟!

ويكون الجواب : ﴿ لله الواحد القهار ﴾

وما أجمل قول بعضهم :

ترجع إليه الأملاك بعد فناء الملاك .

أليس هو القائل :

﴿ ولله ميراث السموات والأرض ﴾ ١٠ ـ الحديد

أليس هو القائل :

﴿ وإنا لنحن نحيى ونميت ونحن الوارثون ﴾ ٢٣ ـ الحجر

إنه الوارث الحق للأرض ومن عليها .

أراك تزداد به تعلقا .

وتريد أن تتخلق :

* لا تطمع فى ميراث غيرك ولا فى ماله ؛ فمن استعجل بشىء قبل أوانه عوقب بحرمانه .

* عندما ترث شيئا كان فى يد غيرك وآل إليك فتذكر الوارث الحق . . واعلم أنك ملاقيه .

* العلماء ورثة الأنبياء . . فتحل بالعلم لتكون أهلا لهذه الوارثة ! وحاول أن ترتفع إلى مستواها وصن نفسك عن القبيح لتكون خير خلف لخير سلف واذكر دائما الله . . الوالى . . الوارث .

* * *

الرشـــيد

من دعـــاء القـرآن الـذى جاء على لسـان الفتية الـذين أووا إلى الكهف ، ووصفهم الله بأنهم فتية آمنوا بربهم وزادهم الله هدى . .

لقد عرفوا ربهم الرشيد فطلبوا منه أن يرشدهم قائلين :

﴿ ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا ﴾

١٠ ـ الكهف

لقد تعرضوا للخطر فلجئوا إلى الرشيد الدال على المصالح والداعى إليهـا . . ومن يرشـد النـاس إلى الخـير . . وإلى طريق النجـاة فهو مرشد . . ورشيد .

فى حياتنا نجد مرشدين فى قناة السويس يرشدون السفن ولولاهم لتعطلت الملاحة . . وللسياح . . مرشد سياحى يهديهم ويرشدهم وفى الطرق الصحراوية أدلاء ومرشدون . . ولولا هم لهلك السائرون أو ضلوا الطريق . .

وعنـدمـا يركب الناس عقولهم وتتحكم فيهم الأهواء ولا يقيمون للعقل والمنطق والمصلحة العامة ـ وزنا ولا اعتبارا

ننبهم ونلفتهم ونقول لهم : أليس فيكم رجل رشيد ؟

كما فعل لوط مع قومه المنحرفين .

وعندما يبلغ اليتيم أشده نرفع الوصاية عنه ؛ لأنه بلغ سن الرشد وأصبح يحسن التصرف .

والله سبحانه وتعالى يهيىء للناس الرشد فهو المرشد ﴿ ومن يضلل

الله فما له من هاد ﴾

من هداه الله فهو المهتدى . . وكفى بالله هاديا وكفى به مرشدا . . يرشد البشر إلى ما فيه خيرهم

لا يسهو فى تدبيره .

ولا يلهو فى تقديره

وماذا تقول فيمن تنساق تدبيراته إلى غايتها . . إلى السداد

من غير إشارة مشير . . وتسديد مسدد

وإرشاد مرشد . . فهو رشيد . . إنه الله .

أراك تتعلق به لتزداد رشدا .

وعليك

١ ـ أن تستخدم عقلك ولا تسمح بإلغائه .

٢ ـ مادمت سليم العقل ناضج الفكر فليس لأحد وصاية عليك .

٣ ـ كن سيد نفسك فأنت تتلقى الرشاد من الله .

الصبور

وفى اللقاء . . حول الأسماء . . التقى الآباء والأبناء وكان المتحدث : الأستاذ عبد الصبور مدرس اللغة العربية والتربية الدينية الإسلامية .

الجميع عرفوا ربهم وتعلقوا به . . وتخلقوا بأخلاقه وجاءوا ليعبروا عن شكرهم . . وليسمعوا مسك الختام عن الاسم التاسع والتسعين : الصبور .

عندما نفتح المصحف تطالعنا آيات الصبر والصابرين ﴿ إن الله مع

الصابرين ﴾ ١٥٣ ـ البقرة .

﴿ ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ﴾ ١٢٦ ـ النحل .

سبحان الله الصبور . . ولا صبور إلا الله .

يمهل العصاة والمذنبين ولا يهمل . . فهو الصبور .

يُنْظِرُ ويؤخر . . ولا يعجل بالعقوبة فهو الصبور .

لا يتعجل فى مؤاخذة العصاة . . ولا يسارع فى عقوبة الجناة بل يعفو ويؤخر . . ويصبر فهو الصبور .

﴿ ولو يُؤاخِذُ الله الناسَ بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ﴾ فهو الصبور .

﴿ إن يشأ يُذْهِبْكم ويأت بخلْقٍ جديد ﴾

فهو الصبور .

ورد فى الحديث القدسى :

« أنا الله لا إله إلا أنا . . من استسلم لقضائى وصبر على بلائى ، وشكر على نعمائى . . فكان من عبيدى وأحبائى .

ومن لم يستسلم لقضائى ولم يصبر على بلائى ، ولم يشكر على نعمائى فليطلب ربا سوائى »

وهكذا علمنا الله الصبر . . وعلمه نبيه الذى مدح خلقه وقال : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ .

وقبل أن يختم الأستاذ حديثه . . وقف أحد الآباء وقال : شكرا لك أيها الأستاذ الفاضل . . على حسن معاملتك لأبنائنا ولقد ظهر أثرك فيهم واضحا جليا فلقد كنت لنا قدوة حسنة ومثلا طيبا وعلمتنا الرفق والصبر فى كل الأمور . . فعاملناهم بما تعاملهم به وتعلمنا منهم كما تعلموا منك . . ففضلك على الآباء والأبناء يذكر فيشكر . . ويعرف فلا ينكر .

فقال الأستاذ عبد الصبور . إن الحمد لله . . والشكر لله الذى علمنا كيف نصبر . . والمعلمون جميعا بضاعتهم الصبر . . أذكر أن

سيدنا الحمزة عم النبى الذى وقف إلى جانبه يؤيده ويسانده قتله الكفار فى غزوة أحد ومثلوا بجثته . . ومزقوا جسده الطاهر شر ممزق . . ورأى النبى صلى الله عليه وسلم عمه على هذه الصورة فى نهاية المعركة . . فتأثر تأثرا شديدا وحلف ليمثلن بسبعين رجلا منهم !!

أتدرون ماذا حدث ؟

نزل القرآن يعلمه الصبر . . ويقول له ربه « الصبور » ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ﴾ ﴿ وَلَئِن صَبَرْتُم لهو خير للصابرين ﴾

﴿ واصبر وما صبرك إلا بالله ﴾

وهكذا تلقنا الدرس الأول فى الصبر على يد نبينا الذى علمه ربه خير معلم ، فهل أكون عبدا للصبور ولا أصبر ؟!

كلما عرفنا الله ازددنا به تعلقا . . لقد كثرت صفاته وتعددت أسماؤه الحسنى وكلها جميل .

يستطيع كل منكم أن يتحلى بالصبر ، ويتجلى ذلك عندما :

١ ـ تحبس نفسك الأمارة بالسوء عن دواعى الهوى والشهوة .

٢ ـ أن تعرف أن الشديد هو من يملك نفسه عند الغضب ويكظم غيظه .

٣ ـ أن تصبر على طلب العلم ، فإنك إن أعطيت العلم كلك يعطك بعضه . . وإن أعطيته بعضك لا يعطيك شيئا .

٤ ـ « آل ياسر » عمار وأبوه وأمه . . لم ينالوا الجنة إلا بالصبر . . فقد عرفوا الصبور . . ومن عرف الصبور عرف الصبر ، والصبر نصف الإيمان .

والآن . .

وقد التقينا فى الله ، واجتمعنا عليه . .

. . . أرجو أن نفترق على حبه ورضاه !

وقبل أن نفترق أقدم لك هذه القطوف والمختارات :

١ ـ درجة الكمال البشرى وكيف الحصول عليها ؟

٢ ـ من أعظم عباد الله أجرا ؟

٣ ـ عقوبة النسيان !

٤ ـ هل تحب الله حقا ؟

٥ ـ لمن تفتح الأبواب ؟

٦ ـ من روائع المناجاة !!

٧ ـ تساؤلات . . وإجابات !

٨ ـ والآن أشعر أننى أقترب من الله !

درجة الكمال البشرى
وكيف الحصول عليها ؟!!

كمال العبد وسعادته . .
فى « التخلق » بأخلاق الله تعالى . .
والتحلى بمعانى « صفاته وأسمائه » . .
بقدر ما يتصور فى حَقِّه . .
والكمال لله وحده !! « ليس كمثله شىء »
والتعلق بالله . . هو الطريق إلى التخلق بمعانى صفاته وأسمائه الحسنى !

من أعظم عباد الله أجرا ؟

سئل صلى الله عليه وسلم :
ـ أى المجاهدين أعظم أجرا ؟
ـ قال : أكثرهم ذكرا لله !
ـ قيل : فأى الصائمين أعظم أجرا ؟
ـ قال : أكثرهم لله ذكرا
ثم ذكر الصلاة والزكاة والحج كل ذلك يقول :
ـ أكثرهم ذكرا
فقال أبو بكر لعمر ـ رضى الله عنهما :
« ذهب الذاكرون بكل خير »

ـ فقال صلى الله عليهب وسلم :
ـ أجل[1]

عقــوبة النســيان !!

﴿ واذكر ربك إذا نسيت ، وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشدا ﴾

حذار أن تنسى يابنى فيفوتك ذكر الله .

أتدرى ما عقوبة النسيان ؟

أقلها أن يلبث الإنسان فى السجن بضع سنين .

أقـرأت قصة يوسف عليه السلام . . لقد قال لصاحب السجن الـذى ظن أنه ناج : اذكرنى عند سيدك . . وأخبره عن أمرى لعله يخلصنى مما ظلمت به . . فأنساه الشيطان ذكر ربه ، فلم يتحدث إلى الملك بشأنه حين خرج من السجن . . فلبث فى السجن بضع سنين !!

روى الإمام القرطبى : أن جبريل جاء إلى يوسف عليه السلام ـ وهو فى السجن معاتبا له . . فقال له : يايوسف ؛

من خلصك من القتل من أيدى إخوتك ؟

قال الله تعالى !

قال : فمن أخرجك من الجب ؟

قال : الله تعالى !

قال فمن عصمك من الفاحشة ؟

قال : الله تعالى !

---

(١) أجل : نعم

قال : فمن صرف عنك كيد النساء ؟
قال : الله تعالى !
قال : فكيف تركت ربك ، ووثقت بمخلوق ؟!
قال : يارب كلمة زلت منى !!
أسألك بإله إبراهيم وآله . . والشيخ يعقوب عليهم السلام . . أن ترحمنى !!
قال جبريل : فإن عقوبتك أن تلبث فى السجن بضع سنين !!

* * *

مرة أخرى . . لا تنس يا بنى . . وإذا سألت فاسأل الله الغنى . . القادر . . القوى . . العليم . . السميع . . البصير . . الغفار . . الخالق . . البارىء . . المصور . .
له الأسماء الحسنى !
وكل منها شريف !

هل تحب الله حقا ؟

يابنى : أنت على أول الطريق . . طريق الإيمان
فهل تحب الله حقا ؟
إن الحب الصادق هو أن تطيع المحبوب وترضيه
إن المحب . . لا يخالف أمر محبوبه ولا يعصاه
تعصى الإله وأنت تظهر حبه .
هذا لعمرى فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته
إن المحب لمن يحب مطيع
هل أنت راغب حقا فى أن ترى بنور الله ؟
إن كنت محبا راغبا فى النور فلا تعص الله فنور الله لا يهدى لعاص

شكا الإمام الشافعى لأستاذه وكيع سوء حفظه فأرشده أستاذه فماذا قال الشافعى عن تجربته هذه ؟ . . قال :

شكوت إلى وكيع سوء حفظى
فأرشدنى إلى ترك المعاصى
وأخبرنى بأن العلم نور
ونور الله لا يهدى لعاصى

الأبواب مفتحة أمامك . . فهيا تقدم
ناد الله باسم من أسمائه الحسنى . . قل يا لطيف
قل ياعليم . . قل ياقادر . . قل يافتاح . . فسوف تفتح لك كل الأبواب !

يروى أن شابا عبد الله عشرين سنة ، ثم عصاه عشرين سنة أخرى . . ثم نظر فى المرآة فرأى الشيب فى لحيته . . فتألم وبكى . . كيف يلقى الله وقد مضى العمر . . وراح يناجى ربه قائلا :

إلهى : أطعتك عشرين سنة !
ثم عصيتك عشرين سنة !
فإذا رجعت إليك فهل تقبلنى ؟!

فسمع قائلا يقول :

أحببتنا فأحببناك .
وتركتنا فتركناك .
وعصيتنا فأمهلناك .
وإن رجعت إلينا قبلناك .

لمن تفتح الأبواب ؟

الأبواب لا تفتح إلا لمن يقف عندها ويطرقها فى أدب وخشوع !

هيا اقرع الباب . . باب الله وقل :
يارب
مالى سوى قرعـىَ لبـابـك حيلة
فلئـن رددت فأى باب أقـرع ؟

ومـن الـذى أدعـو وأهـتف باسمـه
إن كان فضـلك عن فقـيرك يمنـع

إن الله لن يردك . .
سوف تفتح لك كل الأبواب . .
إن نور الله يهديك ويرشدك ويسعى بين يديك !
إن ملائكة الله ترافقك ، وتفرح بك ، وتستغفر الله لك !
إن كل ما فى الكون . . حتى الأشجار والجبال والطير تسبح معك
ولن ترى إلا الله . . ولن تسمع إلا الله . .
فهيا تقدم وقل يارب . . مزيدًا من نورك ! !
يا فتاح . . يا عليم . . يارزاق . . ياكريم . . يارحمن . . يارحيم

* * *

من روائـــع المناجـاة
لابـن عطـــاء اللـــه السـكندرى

إلهى :
كيف يُسْتَدَلُّ عليك بما هو فى وجوده مفتقر إليك ؟!
أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك ؟
متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ؟!
ومتى بعدت حتى تكون الآثار هى التى توصل إليك ؟!
[ابن عطاء الله السكندرى]

* * *

تساؤلات حول الأسماء والصفات

وجهت الأسئلة الآتية حول الأسماء والصفات فى إحدى الندوات وتوليت الإجابة عنها ، وها هى ذى :

س : كم عدد أسماء الله وصفاته ؟

جـ : لله أسماء كثيرة ، منها ما نعرف ، ومنها مالا نعرف ؛ ولذلك كان دعاء النبى صلى الله عليه وسلم « أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك ، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن الكريم ربيع قلبى ، ونور صدرى ، وذهاب همى ، وجلاء حزنى »

وما ورد فى الأحاديث من أن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا » ليس فيه حصر لأسمائه تعالى ، وليس معناه أنه ليس له تعالى أسماء أخرى .

س : لماذا وصفت هذه الأسماء بالحسنى ؟

جـ : نظرا لاشتمالها على معانى التقديس والتعظيم والتمجيد . .

والحسنى تفضيل كما نقول الكبرى فهى أحسن المعانى وأشرفها ولأنها تشتمل على معانى الجلال والكمال والجمال . .

وقد كان المشركون يسمون أصنامهم وآلهتهم بأسماء أخذوها واشتقوها من أسماء الله كاللات من الله ، والعزى من العزيز . . ومناة من المنان .

فنهى الله عن ذلك وأمر أن ندعوه بأسمائه التى سمى بها نفسه

وقد كان السابقون يحلفون فيقولون : « والله » بعقد الهاء ـ أى بالهاء المربوطة المعقودة ؛ لأنها إذا فتحت ولم تعقد تصير « اللات »

وفرق كبير بينهما كما بين الإيمان والكفر .

س : لو نظرت نظرة شاملة إلى الصفات والأسماء فأى انطباع تجده فى نفسك ؟

جـ : (أ) : نجد منها أسماء يستحقها الله بألوهيته :

كالحى قبل كل شىء ، والباقى بعد كل شىء .

والقادر على كل شىء ، والعليم بكل شىء .

والواحد الذى ليس كمثله شىء .

(ب) : ونجد منها أسماء وصفات تستحسنها الأنفس لآثارها :

كالغفور ، والرحيم ، والشكور ، والحليم .

(جـ) : ونجد منها ما يوجب التخلق به :

كالعفو .

(د) : ومنها ما يوجب مراقبة الأحوال :

كالسميع والبصير .

(هـ) : ومنها ما يوجب الإجلال :

كالعظيم والجبار والمتكبر .

س : هل وردت جميع الأسماء الحسنى فى القرآن ؟

جـ : هناك ثلاث آيات فى سورة الحشر فيها من الأسماء ستة عشر اسما وفيها « له الأسماء الحسنى » أى التسعة والتسعون التى أشار إليها أبو هريرة فى حديث رواه الترمذى .

وكما وردت لله أسماء فى القرآن ليست من بين التسعة والتسعين ، وردت فى الأحاديث بقية تلك الأسماء .

س : ما حظنا من هذه الأسماء ؟

جـ : معايشة . . فهم . . تعلق . . تخلق .

س : هل يصح أن نتسمى بها ؟

جـ : منها ما لا يجوز التسمى به كالله ، والرحمن . . وقد سمى الله نبيه باسمين من أسمائه ﴿ بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾

س : هل هناك أسماء لها آدب خاصة فى النطق بها ؟ وما هى ؟
جـ : من هذه الأسماء مالا يباح النطق به وحده تأدبا مع الله حتى لا يتسرب إلى الأذهان مالا يليق به فلا نقول : ياضار دون أن يكون معه النافع ؛ لأن نفعه ؛ يملأ حياتنا وهذه الأسماء :

المحيى ـ المميت ـ النـافع الضار ـ المعز المذل ـ الخافض الرافع ـ القابض الباسط ـ الأول والآخر ـ الظاهر والباطن ـ المقدم المؤخر .

س : ما الاسم الأعظم ؟
جـ : لقـد أخفاه الله عنا لنجتهد فى التعلق والتخلق كما أخفى ليلة القـدر ومـع هذا فالناس يحتفلون بها فى السابع والعشرين من شهر رمضان . . وهم أيضا على معرفة الاسم الأعظم يتلهفون :

فمنهم من يقول : هو الله الرحمن .

ومنهم من يقول : هو الله الواحد الأحد الفرد الصمد .

ومنهم من يقول : هو الحى القيوم .

ومنهم من يقول : هو ذو الجلال والإكرام .

وقد يكون الاسم الأعظم ليس من بين التسعة والتسعين .

إنهم يبحثـون عنـه ويقولون : إنه مقرون بالإجابة ويبحثون . . ويبحثون لعلهم إليه يهتدون .

ونقول للجميع « إن الإجابة فى صدق الإنابة » فمن أناب إلى الله ورجع إليه خاشعا خاضعا أتته الإجابة .

س : جاء فى الحديث أن من حفظ هذه الأسماء دخل الجنة فهل هذا يكفى ؟
جـ : ليس المقصود حفظها وترديدها كما نحفظ مواد الدراسة . . ولكن المقصود حمل الأمانة . . وحمل الأمانة يقتضى المعرفة . . والمعرفة طريق إلى التعلق والتخلق فمـوقف المؤمن منهـا : حفظ أمانتها . . يتعلق بها . . ويتخلق . . ويفكـر فى معـانيها ومدلولاتها معتبرا . . متدبرا ذاكرا راغبا . . راهبا معظما لها وللذات العلية مستحضرا عند كل اسم

المعنى الدال عليه بحيث يكون هناك فرق بيننا وبين أشرطة التسجيل .

س : يقول بعض الناس إن لكل اسم خادما يخدم من يواظب على الـذكر به ويحاول بعضهم أن يستخدمها فى السحر أو الاتصال بعالم الروح فما رأيكم ؟

جـ : السحر حرام وكفر كما قال القرآن :

﴿ ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ﴾

صحيح أن هذه الأسماء فيها بركة .

وصحيح أنها ألفاظ شريفة .

وصحيح أن فيها ثوابا عظيما عندما نذكرها ونرددها .

وصحيح أن من واظب على ذكرها طهرت نفسه ، وصفت روحه متى كان فاهما للمعنى ، حاضرا فى قلبه .

ولم يرد فى كتاب أو سنة زيادة على هذا .

س : لماذا تعددت الأسماء والصفات ؟

جـ : جريا على عادة العرب من تعدد الأسماء لكل عظيم . . حتى فى عالم الحيوان فللأسد عندهم أكثر من ألف اسم . . وقد كان للنبى صلى الله عليه وسلم أكثر من اسم . . وإذا بحثت عن أسماء يوم القيامة . . فستجد العديد العديد . . ولهذا تعددت الأسماء والصفات . . وإن كان اسم الله يدل عليها جميعا ويحتويها .

والآن أشعر أننى أقترب من الله وكل ما حولى يهتف باسمه . .

[فى اليوم الذى انتهيت فيه من إعداد هذا الكتاب قرأت فى إحدى الصحف : اليومية الصادرة فى القاهرة تحت عنوان : فكرة]

كنت فى الماضى أحس بوجوده . ولكننى الآن أراه . ! كنت أدعوه والآن أسمعه . كنت أخشاه والآن أحبه .

كنت أرفع رأسى لاناجيه ، ولكننى أراه اليوم بجوارى وخلفى ومعى .

كنت استنجد به وأقول يارب ! واليوم أشكره وأحمده عندما أقول يارب !

عودنى الله أن أراه فى الظلام أكثر مما أراه فى النور .

أراه وأنا فى الحفر أكثر مما أراه وأنا فوق القمم .

أراه فى ساعات الهزيمة أكثر مما أراه فى لحظات النصر .

أراه وأنا راكع على قدمى أكثر مما كنت أراه وأنا فوق جواد !

فى أيام المحن أحسست دائما أن الله مد يده الى قلبى ، وملأه ايمانا فوق ما فيه من إيمان . وأنا أجد فى الايمان سعادة وهناء . إن رحمته هى حلقة النجاة التى تنجينا من الغرق .

إن عنايته هى « البارشوت » الذى نحمله ونحن نسقط من حالق .

إن قوتـه هى العكاز والسند الذى نتكىء عليه ونحن نمشى بين أحجار الزمن .

إن قدرتـه هى الصـاروخ الـذى ينـطلق بنـا مخترقـا غيوم اليأس وعواصف الأيام !

علمتنى الأيام أن الايمان هو سلاح سرى فى الحياة ، يحول التردد إلى اقـدام ، والضعف إلى قوة ، والقلق إلى استقـرار ، والفشل إلى نجـاح . وكم من المـرات احسست أننى أتهـاوى فسندنى ، وانننى استسلم فنجدنى ، وانننى انهزم فنصرنى .

فى أوقات كثيرة شعرت أننى وحدى بلا نصير ولا صديق واتجهت إليه فلم اعد أشعر أننى وحدى . . بل كنت اشعر أن الذى معى كثير كثير كثير . . . إنه الله !

مراجـــع الكتـــاب

١ ـ القرآن الكريم .
٢ ـ البخارى .
٣ ـ مسلم .
٤ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .
٥ ـ (المقصد الأسنى) فى شرح أسماء الله الحسنى للغزالى .
٦ ـ أسماء الله الحسنى لأبى القاسم القشيرى .
٧ ـ الأسماء والصفات للبيهقى .

فهرس الكتـــاب

الموضوعات ، والأسماء الحسنى	الصفحة
إهداء .	٥
كلمتى إلى الأبناء	٧
قصتى مع هذا الكتاب	٩

القسم الأول من أسماء الله الحسنى

١ ـ الله لا إله إلا هو .	١٧
ـ علمنى يا رسول الله اسم الله الذى إذا دعى به أجاب .	٢٣
٢ : ٣ ـ الرحمن . الرحيم	٢٤
٤ ـ الملك .	٢٦
٥ ـ القدوس .	٢٨
٦ ـ السلام .	٢٩
٧ ـ المؤمن .	٣١
٨ ـ المهيمن .	٣٣
٩ ـ العزيز .	٣٥
١٠ ـ الجبار .	٣٧
١١ ـ المتكبر .	٣٨
١٢ ١٣ ـ ١٤ ـ الخالق . البارىء . المصور .	٤٠
ـ نظرة إلى الطبيعة	٤٣

الموضوعات ، والأسماء الحسنى	الصفحة
١٥ ـ الغفار .	٤٤
١٦ ـ القهار .	٤٧
١٧ ـ الوهاب .	٤٨
١٨ ـ الرزاق .	٥١
١٩ ـ الفتاح .	٥٣
٢٠ ـ العليم .	٥٤
٢١ : ٢٢ ـ القابض . الباسط .	٥٦
٢٣ : ٢٤ ـ الخافض . الرافع .	٥٨
٢٥ ـ ٢٦ ـ المعز . المذل .	٥٩
٢٧ ـ ٢٨ ـ السميع . البصير .	٦١
٢٩ ـ ٣٠ ـ الحكم . العدل .	٦٤
٣١ ـ اللطيف .	٦٦
٣٢ ـ الخبير .	٦٧
٣٣ ـ الحليم .	٦٩

القسم الثانى

من آداب النبوة ـ الرسول وأسماء الله	٧٤
٣٤ ـ العظيم .	٧٥
٣٥ ـ الغفور .	٧٦
٣٦ ـ الشكور .	٨٣
٣٧ ـ العلى .	٨٧
٣٨ ـ الكبير .	٨٨
٣٩ ـ الحفيظ .	٨٩
٤٠ ـ المقيت .	٩١

الموضوعات ، والأسماء الحسنى	الصفحة
٤١ ـ الحسيب .	٩٣
٤٢ ـ الجليل .	٩٥
٤٣ ـ الكريم .	٩٦
٤٤ ـ الرقيب .	٩٨
نصيحة غالية .	٩٩
٤٥ ـ المجيب .	١٠١
٤٦ ـ الواسع .	١٠٣
٤٧ ـ الحكيم .	١٠٤
٤٨ ـ الودود .	١٠٦
٤٩ ـ المجيد .	١٠٩
٥٠ ـ الباعث .	١١١
٥١ ـ الشهيد .	١١٣
٥٢ ـ الحق .	١١٥
٥٣ ـ الوكيل .	١١٦
٥٤ : ٥٥ ـ القوى . المتين .	١١٧
٥٦ ـ الولى .	١١٩
وهذه دعوة نبى	١٢٢
٥٧ ـ الحميد .	١٢٣
إلهى !	١٢٦
٥٨ ـ المحصى .	١٢٦
٥٩ : ٦٠ ـ المبدىء المعيد .	١٢٨
٦١ : ٦٢ ـ المحيى المميت .	١٢٩
٦٣ ـ الحى .	١٣١

الموضوعات ، والأسماء الحسنى	الصفحة
٦٤ ـ القيوم .	١٣٣
ياحى ياقيوم !	١٣٥
٦٥ ـ الواجد .	١٣٥
٦٦ ـ الماجد .	١٣٧

القسم الثالث من أسماء الله الحسنى

دعاء أخى يونس !	١٤٣
٦٧ ـ الواحد .	١٤٣
٦٨ ـ الصمد .	١٤٥
٦٩ ـ القادر .	١٤٦
رحمة الله بالأمة الإسلامية .	١٤٧
٧٠ ـ المقتدر .	١٤٩
٧١ : ٧٢ ـ المقدم المؤخر .	١٥٠
٧٣ : ٧٤ ـ الأول والآخر .	١٥٣
٧٥ : ٧٦ ـ الظاهر والباطن .	١٥٤
٧٧ ـ الوالى .	١٥٥
٧٨ ـ المتعال .	١٥٦
٧٩ ـ البر .	١٥٧
٨٠ ـ التواب .	١٥٩
قراءة فى كتب السنة .	١٦١
٨١ ـ المنتقم .	١٦١
٨٢ ـ العفو .	١٦٣
٨٣ ـ الرءوف .	١٦٤
٨٤ ـ مالك الملك .	١٦٥

الموضوعات ، والأسماء الحسنى	الصفحة
٨٥ ـ ذو الجلال والإكرام .	١٦٦
٨٦ ـ المقسط .	١٦٨
٨٧ ـ الجامع .	١٦٩
٨٨ ـ الغنى .	١٧١
٨٩ ـ المغنى .	١٧٣
٩٠ ـ المانع .	١٧٤
٩١ : ٩٢ ـ الضار النافع .	١٧٥
٩٣ ـ النور .	١٧٧
٩٤ ـ الهادى .	١٧٨
٩٥ ـ البديع .	١٧٩
كيف ندعو الله ؟	١٨٠
٩٦ ـ الباقى .	١٨١
٩٧ ـ الوارث .	١٨٢
٩٨ ـ الرشيد .	١٨٤
٩٩ ـ الصبور .	١٨٥
درجة الكمال البشرى وكيف الحصول عليها ؟!	١٨٩
عقوبة النسيان .	١٩٠
هل تحب الله حقا ؟!	١٩١
لمن تفتح الأبواب ؟	١٩٢
من روائع المناجاة ـ لابن عطاء الله السكندرى .	١٩٥
تساؤلات حول الأسماء والصفات .	١٩٧
مراجع الكتاب .	٢٠٢

دار المطبوعات الحديثة

تليفون ٦٦١٠٨٨٠ ص.ب ١٦٦٢٥

جدة - المملكة العربية السعودية